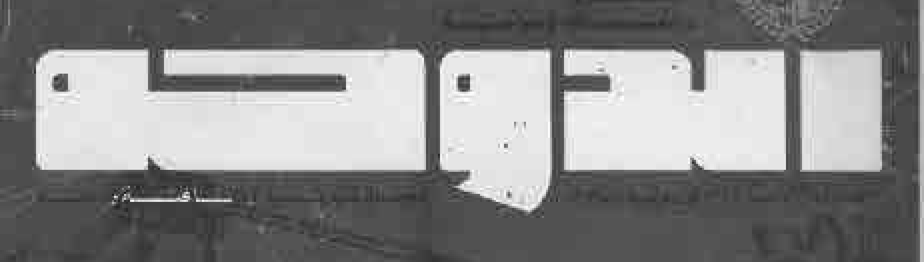




اللغة العربية
والمصطلحات
العلمية

د. سيد نوفل

اجتماع القمة العربي تحتمه المصالح القومية العليا

- أثبتت التجارب أن إنفاق المال أشق من نيله.. كما أثبتت حرب رمضان أن السيف دعامة المال.
- لامناص من دعوة مؤتمر القمة العربي إلى الاجتماع في أقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربي.
- لولا تفرق الدول العربية عام ١٩٤٨ ما استطاعت الصهيونية تحقيق إقامة إسرائيل!
- عندما عملت مصر لإحياء الكيان الفلسطيني بتدريب الفلسطينيين على المقاومة والتنظيم الإداري.
- مصر والسعودية والكويت والعراق عززت الجيوش العربية في سورية ولبنان والأردن.
- قيام فتح في مطلع عام ١٩٦٥ كان صدى للعمل العربي المشترك في القمة الثانية.
- الخلافات العربية [illegible] القمة أدت إلى هزيمة عام ١٩٦٧.
- ماهي الدواعي الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربي التاسع؟

في الفاتح من مارس (اذار) الماضي ، دعوت في « الدوحة » الى ان ندق جميعا نواقيس الخطر ... واهبت بكل عربي ، وخاصة من المسئولين ، ان يؤدي واجبه في استعادة التضامن العربي المخلص ، والعمل المشترك الفعال ، ومواجهة الاخطار العدوانية الاسرائيلية الجديدة الماثلة .. ولم تمض خمس عشرة يوما على نشر هذه الدعوة حتى كان الغزو الاسرائيلي الوحشي للجنوب اللبناني ، وأعمال الابادة والتخريب التي اكدت مطامع اسرائيل التوسعية في الارض العربية ، والمسئولية القومية في التصدي الجماعي لها .

ولقد تلقيت عقب نشر الدعوة استجابات عديدة من المسئولين العرب . كما اعلنت بعض الدول العربية مواقفها المؤيدة لاستعادة التضامن العربي .

وكان من أصداء هذه الدعوة ما نشره الاخ السوداني ، عبد الرحيم عبد السيد المصري ، في رسائل قراء الدوحة ، في العدد الماضي .

واني اذ اشكر كريم وصفه اياها بالصراحة والشجاعة والامانة ، يستوقفني الاسى ، ولا اقول اليأس ، الذي ساد تعقيبه حين قال انا جنينا طوال ثلاثين عاما وعودا بلا عمل ، وان ، اكثر الناس واكثر الدول لا يسمعون الا رنين ورقات المال .. » فاذا كان صوت المال وحده هو المسموع ، فان الله قد وهبنا منه الكثير ... لكن التجارب اثبتت ان انفاق المال اشق من نيله ، كما اثبتت حرب رمضان المجيدة ان السيف دعامة المال ، وان المال قوة لنا في عالم اليوم اذا اتحدت ارادتنا وصدق عملنا وارتقت سياستنا .

لا مجال لليأس

والحق انه لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، كما قال الزعيم المصري مصطفى كامل منذ سبعين عاما .. والحق كذلك ان للعمل العربي المشترك انجازاته في السنوات الثلاثين الماضية ، وان فاته انجاز الاكثر الذي تيسره امكاناتنا الوفيرة وفي مقدمتها البشرية والمالية ، وتتطلبه الانجازات الكبرى للبلاد المتقدمة في عالم اليوم الذي حقق المعجزات ، وشهد ما لم يشهد قليلا من مثله طوال ما مضى قبلا من عمره الممتد مئات الملايين من السنين .

ولا ريب ان التطورات الاخيرة ، المتمثلة في الموقف العربي من الغزو الاسرائيلي للجنوب اللبناني وفي اصرار



اسرائيل على سياسة العدوان والتوسع ، ومعارضتها لمحاولات السلام العادل في الشرق الاوسط ، واصرارها على التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية التي اصل تأكيد الامم المتحدة لها منذ عام ١٩٤٧ واعترف بها العالم أجمع أخيرا — لا ريب ان كل ذلك يحتم دعوة مؤتمر القمة العربي الى الاجتماع في اقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربي ، والاعداد الوافي للمؤتمر ، بوضع خطة متكاملة للعمل العربي المشترك سياسيا واقتصاديا وعسكريا • ولا مناص من ان تحدد في هذه الخطة المراحل وان تفصل الواجبات والمسئوليات التي تتحملها كل من الدول العربية الاثنين والعشرين اعضاء الجامعة العربية ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني •

ولكي نبعد عن اذهاننا اسباب اليأس المؤدي الى الهزيمة ، أرى لزاما علي ان ابين في ايجاز الانجازات التي حققتها سياسة القمة العربية في الماضي وما يرجى لها في الحاضر ، رغم ما وجهته اليها من نقد موضوعي في مقالاتي السابقة املاه الحرص على اداء دورها كاملا ، وعلى تحررها من العجز عن الاستمرار والنماء ، والقصور عن تحقيق المهام الملقاة على عاتقها جميعا •

انجازات القمة في الماضي

كانت القمة العربية الاولى في بداية الذكرى الثانية لمولد جامعة الدول العربية • وقد عقدت بدعوة من مصر بانشاص شمال القاهرة ، في ٢٦ من مايو (ايار) لعام ١٩٤٦ ، لمواجهة الخطر الصهيوني على فلسطين •• وحضرها رؤساء الدول العربية السبع التي اسست الجامعة العربية •• وكانت سبقا عالميا للقمم الاجنبية التي بدأت من بعد ذلك بأحد عشر عاما باجتماع رؤساء الدول الحليفة في الحرب العالمية الثانية •

وخرج المؤتمر بقرارات عملية متكاملة ، تدرجت من العمل السياسي في الامم المتحدة ، الى المقاطعة السياسية والاقتصادية للدول الكبرى المؤازرة لاسرائيل اذا لم تنجح المساعي الدولية ، الى دخول العرب لمواجهة احتمالات الغزو الصهيوني لفلسطين اذا لم يكن من العرب بد •• وقد اخرت هذه القرارات قيام اسرائيل عامين •• ولولا تفرق الدول العربية اثناء الحرب في عام ١٩٤٨ ، وترك الجيش المصري وحده في الميدان بعد حرب تفوق فيها العرب تفوقا كاسحا ، واستمرت



اجتماع القمة العربي

مستمسمد المصالح القومية العليا

نحو عشرة اشهر بين رسمية وغير رسمية ـ لولا ذلك ما استطاعت الصهيونية تحقيق هدفها الاول باقامة اسرائيل .

وصفيت قضية فلسطين ، وسكت العرب وسكت العالم عنهما ، الى ان تعرضت غزة للعدوان الاسرائيلي على معسكرات الجيش المصري في غزة ، فعملت مصر لاحياء الكيان الفلسطيني بتدريب الفلسطينيين على المقاومة العسكرية والتنظيم الاداري في غزة .. ثم ضاعفت عملها في سبيل ذلك بعد العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٥٦ وتصفية جميع اثاره الا قليلا .

وفي مؤتمر القمة الثاني في ١٣ من يناير (كانون الثاني) لعام ١٩٦٤ ، انشئت القيادة الموحدة لجيوش الدول العربية ، واعتمد نحو خمسمائة مليون دولار لتعزيز الجيوش العربية في سورية ولبنان والاردن ، وقد ادت معظمها مصر والسعودية والكويت والعراق . كما انشىء جيش التحرير الفلسطيني واعتمد نحو مائة مليون دولار لتدريبه واعاشته .

وظل هذا الجيش قائما منذ ذلك الوقت الى هذه الايام .. كما قام الكيان الفلسطيني بميزانية عربية مشتركة .. وكان قيام فتح في مطلع ١٩٦٥ صدى للعمل العربي المشترك في القمة الثانية .

واجتمعت القمة الثالثة في فندق فلسطين اعظم فنادق الاسكندرية الذى انشأته مصر في مدى ستة اشهر مثلا في الروعة والبهاء اعتزازا بالوطن العربي السليب .

وفي هذا المؤتمر تدعم العمل العربي المشترك في احياء الكيان الفلسطيني ، واقامة جيوش الدول العربية الموحدة ، وتعزيز الدفاع العربي ، واخراج اتفاقات عربية متكاملة لدعم التعاون القومي في جميع الميادين ، ابتداء من محو الامية الى استخدام الذرة في الاغراض السلمية .. وترتب على ذلك قيام منظمات عربية متخصصة تبلغ نحو عشرين لا تزال تؤدى رسالتها ، وتعظم الآمال اذا ما استؤنفت القمة العربية في تقويتها وتنمية ادوارها .

ونتيجة لقمتي القاهرة والاسكندرية في عام ١٩٦٤ صفيت الخلافات والمنازعات المسلحة العربية ، واستعيدت العلاقات الاخوية المقطوعة بين ثمان من الدول العربية اعضاء الجامعة الثلاثة عشر حينذاك .

وفي قمة الدار البيضاء في سبتمبر (ايلول) لعام ١٩٦٤ ، تم الالتزام بميثاق التضامن العربي ، وبتسوية الخلافات العربية في نطاق الجامعة ، والبعد عن الحملات الاعلامية والالتزام بالنقد البناء واحترام سيادة الدول العربية وعدم تدخل اى منها في شئون الاخرى .

ولولا الخلافات العربية التي تجمعت في عام ١٩٦٦ ، واوقفت سياسة القمة ومؤسساتها ما كانت الهزيمة المنكرة في عام ١٩٦٧ .

وفي القمة الخامسة بالخرطوم كان دعم السعودية والكويت وليبيا لمصر وصمودها ، عونا افتتح الطريق الى حرب الاستنزاف المصرية عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، والى حرب اكتوبر الخالدة على الزمان ، وانتصاراتها التاريخية عسكريا وسياسيا واقتصاديا التي بهرت العالم اجمع واستعادت للعرب مكانتهم ، ودعمت استقلالهم السياسي والاقتصادي ، وعرفت العالم بقواهم وامكاناتهم .

ونظمت قمتا الجزائر والرباط ، في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ العمل العربي المشترك في جميع الميادين ، كما نظمتا العلاقات العربية بالدول والتجمعات العالمية ، واقامتا التعاون الافريقي العربي الذى قطع مراحل واسعة المدى سياسيا واقتصاديا ، وانشئت له منظمات عربية متخصصة برأسمال تجاوز البليون دولار . وكذلك بدأ الحوار العربي الاوروبي ، وان لم يحقق ما حققه التعاون الافريقي العربي .

ولولا قمتا الرياض والقاهرة الاستثنائيتان في اكتوبر (تشرين الاول) لعام ١٩٧٦ ما وضعت نهاية الحرب اللبنانية المروعة التي اضرت بلبنان وبالبلاد العربية جمعاء ، وعطلت المسيرة لحركة التحرير التي بدأتها حرب رمضان .





دواعي القمة .. الآن

واذا أردنا بعد ما سبق ايجاز الدواعي الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربي التاسع ، فيمكن ايجازها فيما يأتي :

أولا : دعم التضامن العربي انتهار منذ عام ١٩٧٤ ، فقد اثبتت تجارب العمل العربي المشترك جميعا ان قوته وضعفه رهن بقوة التضامن العربي الذي يعتبر قاعدة أساسية لأي عمل مشترك ناجح ..

ثانيا : وضع خطة عربية لانهاء القلاق بين دول المواجهة واستعادة العمل المشترك فعاليته بعيدا عن العوامل الاجنبية ومداخلاتها المنطوية على مخاطر الاضرار بمعركتنا المحتومة للتحرير والتنمية معا .. وكذلك انهاء الازمة اللبنانية ، واستعادة العلاقات الطبيعية بين دول المغرب العربي ، وتوحيد الموقف العربي في قضية القرن الافريقي والمطامع الاجنبية فيه وتعرض المصالح العربية العليا وحدها .

ثالثا : مواجهة التحديات الاسرائيلية العدوانية المتصاعدة وما يصحبها من معارضة لجهود السلام العادل ، وتحد للاعراف والقيم والمبادىء والقرارات الدولية .

رابعا : ان الممارسات العربية والدولية تؤكد جميعا أن سياسة القمة ، وخاصة في العالم العربي ، هي القديرة وحدها على مواجهة الازمات والتغلب على الصعاب .. وقد تواترت الازمات ، وتكاثرت الصعاب على العرب لسوء الحظ بعد النصر العربي عام ١٩٧٣ ، وتوقف سياسة القمة منذ عام ١٩٧٤ فيما عدا قمتي قضية لبنان الاستثنائيتين اللتين اشرنا اليهما قبلا .. وخاصة بعد ان تفاقمت ازمة الجنوب اللبناني ودخلت رسميا بعد أن كانت واقعا في مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي ، أن تواجه المسئولية الوطنية اللبنانية القومية والعربية بصراحة وصدق وعمل جاد .

خامسا : ان المكاسب الدولية للقضية العربية تنمو وتتصاعد ، كما أن السياسة العربية عزت اسرائيل في عقر دارها ، وفي اهم معاقلها التقليدية الغربية ، وفي الولايات المتحدة الامريكية ذاتها .. وكانت صفقة الطائرات الامريكية للسعودية ومصر واسرائيل وربطها جميعا برباط واحد ، نقطة تحول ، وعملا غير مسبوق في هذا المجال .. ووصف بريز يوم ١٦ مايو (أيار) لعام ١٩٧٨ ، يوم اقرار مجلس الشيوخ الامريكي للصفقة بانه يوم حزين .. وفي يوم ١٧ مايو اجمعت الصحف الاسرائيلية على انها ضربة مؤلمة لاسرائيل وهزيمة سياسية واستراتيجية لها ، ودليل قاطع على فشل سياستها في مواجهة السياسة العربية . ولو تضامنت الدول العربية في هذا المجال ، ونظمت استخدام قواها المختلفة لتنمية هذه المكاسب لاستعادت روح رمضان ، وضمنت التأييد الدولي للقضية العربية ، وهو لا ريب عامل حاسم في نصرة القضايا الوطنية .

سادسا : أن اسرائيل ، في سعيها لتحقيق مطامعها العدوانية في العالم العربي ، تخطط هي والمساندون لها على أساس وحدة العالم العربي ، وتضامن دوله عندما يجد الجد ... ولا مناص من أن تقابل هذا التخطيط بتخطيط موحد يتصدى لتخطيط الصهيونية العالمية الموحد .

سابعا : أننا نعيش في عصر التجمعات الدولية .. والقوى العربية الاثنتان والعشرون جديرة بامكاناتها الوفيرة أن تحقق اعظم الانجازات في مختلف الميادين ، وان تكفل لقضاياها العادلة التي اتمت العالم أسباب العزة التامة والنصر الكامل .

هذه اشارات وجيزة الى حتمية اجتماع مؤتمر القمة العربي ، واحياء العمل العربي المشترك الفعال ، وكفالة الاستمرار والنماء لخططاته .

اما تفاصيل خطة العمل العربي المشترك ، المطلوب اقرارها والالتزام بتنفيذها ، فارجو ان تكون موضوع حديثنا القادم .

د. سيد توفل



قسطنطين زريق أو.. توهج العقل

في الشهر الماضي اتيح لنا ان نلتقي هنا بالدوحة على أرض قطر بالدكتور قسطنطين زريق الذي يمثل بمفرده « ظاهرة » متميزة في فكرنا العربي .

ولان قسطنطين زريق « ظاهرة » اصيلة لم تستوعبها الحياة العربية بعد ، ولم تقدرها حق قدرها ، ولم تستفد منها الاستفادة المنشودة ، فان الواجب يحتم التنبه لها والتنبيه اليها ، ضمن استكشاف الطاقات التي لم تستثمر بعد في الوطن العربي ... وما أغناها واخصبها !

ورغم ان عدم اكتشاف زريق خسارة كبيرة ، فشأن تفسيره بسيط . لقد امضى زريق حياته الفكرية على مدى نصف قرن وهو يدعو العرب الى شيء واحد يسمى اسمه « العقل » . ولان العرب قالوا غالبا في مختلف انواع « اللامعقول » ـ من قديمة وعصرية ـ براقة ـ فانهم لم يقبلوا على قراءة زريق وحضه ، وهو لن يأخذ حجمه الحقيقي بينهم الا بعد ان يقرروا اتباع سبيل « العقل » في توجهاتهم التاريخية المصيرية وفي ادق جزئيات حياتهم اليومية على حد سواء ، ويتمكنوا من الانعتاق من غواية « اللامعقول » التي تنسج شباكها حولهم باصرار مريب .

والعقل الذي يدعو اليه زريق ليس هو اسلوب التعقل الذي يرفع البعض شعاره . ولكنه تلك القوة التنويرية الجذرية الفاعلة في التاريخ . القوة التي انتجت سقراط ، وافلاطون ، وأرسطو . القوة التي اخرجت المعتزلة وابن سينا وابن رشد وابن خلدون واضاءت عصر المأمون . القوة التي خلقت النهضة الحديثة منذ خمسة قرون وقلبت وجه العالم والحضارة وفصلت تاريخ الانسان فصلين متميزين . ومكنت الانسان من معرفة حقوقه وزودته بالوسائل لتحقيقها وصيانتها وتطويرها ، بالاعتماد على نفسه وعلى قدراته الواقعية .

وهذه الدعوة العقلية ليست مطلبا نظريا فلسفيا مجردا . لقد ربطها زريق بالدعوة القومية العربية وظل همه الاكبر غرس العقلنة في العروبة ، او اعادة العروبة الى عقلانيتها الحضارية الاصيلة وقد استوعبت تطورات العصر وتحولاته الجذرية ، لا الشكلية القشورية .

وارتبطت الدعوتان لديه العقلية والقومية بمعركة كبرى واحدة اسماها « المعركة الام .. معركة الحضارة » وهي معركة وجدها تبدأ بخلق المؤسسة الجامعية الحقيقية في الوطن العربي التي ترعى العقيقة بمختلف اشكالها وتبحث عنها وتدعو اليها الى ان تتداخ دوائرها في محيط الامة كلها .

من « الوعي القومي » الى « نحن والتاريخ » الى « معركة الحضارة » الى « نحن والمستقبل » ظلت هذه الدعوة ثابتة واضحة لا تخضع لتبدل المناخات العربية وتقلباتها بين اعتدال واندفاع ، بين يأس وتفاؤل ، بين احجام واقبال .

وعلى الرغم من ان زريق بدأ جهاده الفكري مع افراد ذلك الرعيل من المفكرين القوميين الذين اسسوا تيارات وايديولوجيات ، وكان من الممكن ان يسير معهم ويبرز بروزهم ، الا انه ظل متمسكا بالتجاه العقل العلمي بعيدا عن الاضواء مؤمنا ان البذرة الاصيلة تحتاج الى تغمر في قلب التربة قبل ان تخرج الى النور والهواء .
وهو يتحدث عن التيار الذي ينتمي اليه بتواضع العارف بالعقيقة القوي بمعرفته لها : « .. هذا هو التيار العلمي الذي يتكون تدريجا بفعل تنبهنا للمدنية الحديثة واقتباسنا عقليتها . ولعلنا نبالغ ونعدو الحقيقة اذا دعوناه تيارا ، فهو لا يزال جدولا صغيرا يتزايد يوما بعد يوم . ولكنه لا يعادل التيارات الاخرى زخما واتساعا . زد الى ذلك ان من طبيعته ان يجري هادئا ، مبتعدا عن الصخب مجافيا للدعاوة وحب التسلط . في انه يحمل املا من آمال المستقبل لانه لا يقبل الا العقل .. والا الحق الذي يكشفه العقل » . (راجع كتابه نحن والتاريخ ص ٤٢) .

عندما التقينا به هنا في الدوحة ضمن لقاء له مع خريجي الجامعة الامريكية ببيروت اكتشفنا انه من خريجي عام ١٩٢٨ اي قبل نصف قرن . ومع ذلك فقد حدثنا بحيوية عن ضرورة الاحتفاظ بجذوة الايمان والتفاؤل التي يعج بها صدر المتخرج الجديد قبل ان تصدمه وقائع الحياة . كيف استطاع هو الاحتفاظ بالجذوة ؟ ذلك ما عنيناه بتوهج العقل .

محمد جابر الانصاري



نقطة حبر

ملعون أنت يا زمن .....

أخيرا صار لزاما علينا أن نثبت للعالم بأننا عرب .. وصار لزاما علينا أكثر أن نبرهن لهم بأن الأرض التي نقف عليها هي أرض عربية ... وليست أرضا يهودية ..!

ذلك – على الأقل – ما خرجت به من قراءتي لمقال نشر قبل أسابيع في واحدة من أكثر الصحف العربية الاسبوعية انتشارا – الحوادث اللبنانية – فقد راحت الصحيفة في مقال طويل تفند ادعاءات اسرائيل تاريخيا وقانونيا والتي تزعم فيها بأن سيناء هي أرض يهودية ...!

والمقال جيد كجهد قانوني ... وهو أكثر من جيد كعمل صحفي وكجهد تاريخي ...! ولكن ..

هل في مقدور المواطن العربي أن يطلب منه اثبات هويته العربية دون أن تتهدم في داخله كل الأمجاد التاريخ التي عاش سطورها نقشا في الكتب ورسما على حد السيف ...؟

سيناء عربية ...!

هل يحتاج الأمر الى أن تكشف سيناء عن جسدها ليرى العالم عليه الوشم التي رسمته خيول عمرو بن العاص ذات يوم من أيام تاريخ العرب الأشم ...؟

والقدس ...

هل ترى تحتاج هي الأخرى الى أن تعري جسدها ليرى العالم على زندها سنابك خيل عمر بن الخطاب ... وموقع ارتطام جبهته وهو يركع ساجدا لله عندما دخلها شامخا منتصرا ... وصيحة الله أكبر تدوي من خلفه ...؟

والجولان ...!

والأتربة التي أثارتها خيول خالد بن الوليد بسنابكها وحوافرها ما تزال ترحم الأنوف وتسد الطرق في حلب ودمشق وقاسيون ... هل هي أيضا في حاجة الى شهادة بأنها عربية ...؟!

ومع ذلك فقد بات لزاما علينا أن نعود الى دفاتر التاريخ القديمة بجهد أنفسنا نبشا فيها عن دليل نقدمه للعالم نؤكد به هويتنا العربية وأن الأرض التي نقف عليها هي لنا وليست لاسرائيل ...!

وكما كان لزاما على (برونو) ، الذي أحرقته روما ، أن يبرهن لأهل روما بأن الأرض كروية ... فإنه بات علينا نحن أيضا أن نثبت للعالم بأن البيت الذي نسكنه هو بيتنا .. وبأن النخلة التي في مدخله من غرس جدنا أبو العربي .. وليست من غرس كوهين الاسرائيلي ...!

أذلك حقا هو ما وصلنا اليه ... وهل تلك هي المحطة الأخيرة لمشوار الزهو الكاسح الذي قاده عمر وخالد وعمرو وعبيدة بن الجراح وصلاح الدين ...؟

أم ترانا – وقد أربكتنا رحلة البحث عن الذات ، نفتش هويتنا وهي ترقص على ملاعب السمسرة من [illegible] ؟

[illegible] ...؟!

أية مرحلة تاريخية نعيشها هذه ... بل أي ثقل على النفس أكثر من أن نضطر للتنقيب في دفاترنا القديمة بحثا عن دليل ندافع به عن عروبتها ...؟!

يا عيباه ...

ماذا نحن قائلون للمتنبي والمعري وشوقي والبحتري وابن خلدون عندما لا نجد بدا من أن نقف موقف المدافع عن هويتنا العربية ونحن نرى برابرة القرن العشرين يمسحون بصماتهم من فوق صحائف التاريخ ليضعوا مكانها بصمات كوهين وعزرا وايلي وشارون وبيجن ؟!

أية مأساة ... وأي منحدر ؟ أم ترانا قد حل علينا الدور لنصبح شعب التيه ونحمل على جباهنا ذات الوصمة التي حملها شعب الله المختار (!!) طوال قرون وقرون ؟

ويل لقومي ...!

انها اللعنة ... وحين تحل اللعنة فلا مفر من أن تبدأ معها رحلة التيه ...!

وملعون ... ملعون ...

ملعون أنت يا زمن السقوط ....!

علي سيار

جمال محمد أحمد

أوراق أفريقيــة

كنت هناك فجر ذلك الميلاد

- الأمير طوراسير الثعالب والزراسو .. يمقدا فيه العجب !
- [illegible]
- تلك الفجوة الفاغرة فاها بين أفريقيا وأوروبا الحرة عمرها قرون !
- [illegible]

تشارف مؤتمر الرؤساء نهايته . التقيت ... المساء وليمة لا احسن ولا احدا كان ... كانت ليل عرس شيخنا الغانى الكبير . ما أدرى الآن بنفس على أسلافه ليودوى ومنليك ، ولانهم حديث الناس والكتب اليوم ؟ أم كان سعيدا لأن الرؤساء خرجوا من اديس بميثاق بعد لحظات اللهفة التى عاشها الفتيان من الرباط والشيوخ من منروفيا ؟ .

لا علينا الذى كان فى باله . تعال لحظات للوليمة التى اختار لها الامبراطور ، القبى ، أقدم قصور ملك الملوك ، سبط يهوذا ، الرب ... التصور الامبراطورية لقلاع أوربا فى قرنها الوسيط .

، القبى ، على رابيــة وســط اديس ، تشرف على المدينة ، أنى وليت النظر من أبوابها المتراحــة ، ونوافذها الكثيرة . الوليمة فى صالة شطرها الـذى يلقاك عيل ، يفصله عن شطره الآخر ستار من القصر القصرى ، امامه (مريم مكيبا) فوق مرتفع مغطى هو الآخر بالمخمل الاحمر ، وعليها لباسها الاثر . لا يغطى الا الذى يجعل الواحد يتساءل ، ثم ماذا وراء هـذه السترة القليلة ، وما كانت مكيبا هى صبية تلكم الأيام ، ما تسامع السود فى كل مكان يميلون فيه عن ... العسيرة التقليد . لا ولا عن موهبتها فى الغناء . بكل لسان تسمعه . ايامنا هذه وقد مشت وعرفت ... حيث ... تهزج باغانى فيروز ، يعرفها ... العرب للنجوم . حين لغات وزوجها ليبى .. وعرفت ... شيكوتوري ، وهي حسيبة برعايته ، تعيش حياتها حبا ، وتعيش فيها لا يصرفها عن وعي سياسي . استقر فى وجدانها من انلاقها المقاتلين : شاكا ، مزلكسارى ، لقنبولا . ما مات واحد على حصيرته . ماتوا وقوفا .

الخليط الباسم

على جانبى الصالة فى ، القبى ، كانت صـــفوة افريقيا . كل ذى شأن فى القارة كان هناك ، وما كانوا كثيرين تلكم الايام . غير بعيد من دول اللســـان فى افريقيا ، جلس مبعوثو الدول غـــير الافريقيـــة . الديبلوماسيون زينة ، وإن اعتنى عليهم المعتبون ، يحسبون أن العالم المعاصر فى غنى عنهم الآن ، ولقــد صار واحدا : العالم ، يلتقى الرؤساء حين يشاءون ، يديرون ... يتحدثون لبعضهم البعض . يقولون بين طوكيو والخرطوم دقائق معدودة . خطل . لا غناء عن الديبلوماسيين ! هم الذين يمثلوا لعواصمهم عبرة تلك الوليمة . ما هي ؟ يقظة افريقيا لمكانها ، تملك كل الذى تملكه اوربا ، على خلاف بين ثقافة وحضـــارة القارتين . راى كل مبعوث ذكى فى الوليمـــة ، تلك الفجوة الفاغرة فاها بين افريقيا وأوربا . فجوة تمتد



قرون ، هذه وليمة من ولائم الاباطرة ... سكب وجوقها ، يوهان ستراوس ، اباطرة ... الصالة على الرابية هي ذاك الطابق الازرق في ... الاوبرا في فينا ، دخل الرؤساء اثنين اثنين ، كان هيلاسلاسي ممسكا بيد ناصر يسير في المقدمة يبسم لريم وجوقها ، ووقف قرب الستار معه ناصر ، يحيى كل داخل من القادة الافريقيين والمبعوثين الاغراب يحيونه ثم طبقه ، واختلط الكبار والصغار ، القادة واعوانهم في يد كل واحد قدح ، في يد جلالته كوب ، تج ، شراب خاصة الناس وعامتهم في اثيوبيا ، في يد ناصر قدح ليمونة ، كان حيا ذاك الخليط ، باسما ، ضاحكا ، كدأب كل شيء افريقي ، الضحكة الافريقية تملأ الفجاج ، كنا هناك بعض ساعة ودعينا للمائدة على صوت آت من مكبرات الصوت ، يدعونا للتخذ مكاننا على المائدة ، فعلنا ،

دخل الشطر وراء الستار المعمل ، شيخ القادة هيلاسلاسي ، فلحاد تزحف واحدة وراء الأخرى ، ابن وكبير ، كان ممسكا بيد ناصر ، كفه معروقة صغيرة الاصابع صغر اصابع الاطفال ، كف ناصر كبيرة ، كف فلاح ، كانا نقيضين في الذي تراه منهما والذي لا تراه ، جسداً وعقلا ، دخل وراءهما لموائد الطعام الرؤساء من افريقيا ، الكبراء من اثيوبيا وأعوان الرؤساء والكبراء من بعد ، ما كان مألوفا العشاء ذاك ، لم يجلس الامبراطور في مقعد الشرف (تيمان) ، وكان جديرا به ، ان مثيت مع الرسوم والمألوف ، اجلس الرئيس ناصر ، طال العشاء والغناء ونحن في مجلسة من أمرنا ، نحن الفعلة ، نريد أن نعود لقاعة الاجتماع نصوغ الفاظهم المنمقة ومعانيهم المختلفة في عبارات ذلقة لا تقول غير القليل ، واطل صاحب التلبيع (الفيزجي) على الاذن الامبراطور فهز هذا رأسه ، وغمز بعينه الفيزجي لنا واحدا وراء الآخر ، فخرجنا على أطراف أقدامنا ، تحملنا السيارات ثلاثا ثلاثا للقاعة ، نحن والعارسيا ،

تاليران افريقيا

قال لي وفقش في الطريق للقاعة ، انهم يعجبون للامبراطور أسير التقاليد والمراسيم لا يجلس مقعد الشرف واحدا من الكبار ، يعيد أن يفوت هذا على ملك الملوك ، وقال أحد ثوار زامبيا ، وما كانت استقلت بعد ، والثوار لا تمسكهم دبلوماسية عن الكلام الطليق ، قال ان الامبراطور عمد عمدا لهذا الذي فعل ، تخرج الصحف غداة الوثيقة تحمل صورته ، تاليران افريقيا ، بجانبه (مب) روبسبير ، تفصلهما سنون ، اكثر من هذا ، تفصلهما وسائل وغايات ، قال ، أوه ، انت والعقائد والمثلة ، اقل خشمك الكبير ، انت معلم فتتش ، ولكن أقسم الا انه يرى رأى صاحبنا الثائر ، ترجمو ، للتو قالوا ان هيلاسلاسي يريد ليوحي للكبار والصغار ، انه يرى فكرا جديدة تحوم فوق القارة ، يحمل هذا الفكر جيل جديد ، عليه هو وعلى الذين قادوا المقرة منذ مطلع القرن ، ان يتنازلوا هذا الجيل برفق ، تتداخل الاجيال ، لا تتصادم ،

مضى الليل الا اقله ، اطل علينا الفجر ، دخل الرؤساء القاعة تحيط بكل واحد منهم بطانته ، تحشد الصحافة والاذاعات من الدنيا بأجمعها ، دخل الدبلوماسيون ، ثم هدأ كل شيء ، دخل الفيزجي واعوانه يضمون الوثيقة في غلافها الاخضر المذهب ليوقع الرؤساء واحدا وراء الآخر ، جاء كل واحد وراء اخيه الى القاعة ، تدافقوا من بعد يحيون بعضهم بعضا ، ويهمس واحد من بطانة الامبراطور شيئا لا ريب ، ابهجه ، كانت اعرض بسمة ، وكانت هزات راسه تتوالى كمن يسمع ثناء يلذ له ، لا يريد للحديث أن ينتهي ، وكان حديثا لابد حبيبه وتيهه ، هزات رأسه تقول ، بالله قل واعد يا طيب الخبر ، وهو يرمي الرؤساء والوزراء ، يخرجون من القاعة يرحلون لبلادهم من دار ابي سفيان هذه التي دخلوها ،

ثلاثة ايام سيرصد المؤرخون احداثها كلها ، وفرقت انا ذاك الرصد لافايل بين الذي سيقول المؤرخون ، وبين الذي رأيته وأحسسته ، كما قلت لك من قبل ، انا كنت هناك فجر ذلك الميلاد ،





د. يوسف ادريس

حكمة تعلمتها من الدوحة!

عرب غرب أتكلم من بعيد خطورة
ما تنافع يبدي عبارة بين شدة
أو أخوض في نقاش حاد مع أي تمام!

عبرت الخليج مرات ، وكلها عبور معلق بين الارض والسماء ، فان السفر بالطائرة من ... السرعة ، هذا صحيح ، وفرحة ... ايضا ، اشق برد لندن ، فجأة ... الخرطوم ، ومن سماء ملبدة بالغيوم الى ... على حمامة بيضاء قابعة على شط ... اسمها ... البيضاء ، بيضاء اللون ، بيضاء السماء ، زرقاء العيون ، عربية الملامح .

كم من المرات عبرت فوق ، الدوحة ، لا أدري ، الهند ذهبت اليها كذا مرة ، وكذا مرة ايضا لاندونيسيا وتايلاند وهونج كونج واليابان ، وكل مرة وحين يدق الميكروفون الداخلي للطائرة قائلا بصوت الكابتن الخشن نحن الآن فوق ، قطر ، وقريبا نكون في الدوحة ، ارنو الى رقعة الارض احيانا أكاد ارى شبه الجزيرة كلها ، واحيانا اخرى رأس الرمال العربية وهو يمتد واصرار يترك نفسه في قلب المحيط ليصله الى خليج ، وليقطع الطريق على الماء الذي لامالك له ، ويسميه من هنا والى حيث ينتهي خليج العرب .

وذهلت !!

وحتى قبل أن أقرأ الدوحة الحية كتبت في الدوحة المجلة ، ولو كانت للمجلات اسماء او الاصناف لسميتها الرائعة ، فلا كنت احس والبوصلة التي في رأسي يهتز عقربها ليستقر في اتجاه الدوحة المجلة على نية الكتابة احس انه ايضا يستقر على نية الرائعة ، الرائعة الزمان والمكان والموضوع ، شيء ذلك الكاتب العربي والله

ولا احد يعلم ، شيء اذا كتب لشيء اذا لم يكتب ، سعيد ... التي سعادة اذا (بحرية) احس انه لا ... ، والدوحة واحة والواحة دوحة لدي ... الرغبة وقد عبرتها غاديا رائحا ، وخبرتها ... قادمون منها ، وتولدت الرغبة ، ودائما بين الرغبة وتحقيق الرغبة كم ومسافة ، ولهذا دائما وابدا هناك النية .

وشاءت الاقدار ان ـ أخيرا ـ أرى الدوحة ..

وذهلت ..

نحن في قاهرتنا هناك تعايش بين العصور ، هذا حقيقي ، شيء وبجوارك الاهرام عمرها خمسة الاف عام هذا صحيح ، خمسة الاف عام للدرجة ان الاسكندر الاكبر الذي تفصلنا عنه اكثر من ٢٥٠٠ عام حين وقف يراها كان قد مضت على بنائها نفس المسافة الزمنية التي تفصل عصرنا عن عصر الاسكندر الاكبر ، شيء لا يكاد العقل ان يصدقه ، شيء والى جوارك هذه الالاف المكدسة من السنين ، والى جوارك ايضا حسناء مصرية موديل ٧٨ بالبلوجينز ، وبجواركما فلاح يرتدي جلباب الاغريق ذا الثلاثة الاف عام ، ضربة (كارو) اعتقد انها قدمت مصر مع الفتح الفارسي لاصقة تماما بل ومرقمة ، مرسيدس ٢٨٠ ، على الشمع سرعتها جاءت مع الفتح ، المرسيدسي ، الالماني في أعقاب الانفتاح الاقتصادي الذي جرى منذ ثلاثة اعوام تعايش كامل وتام منسجم او غير منسجم .. هذا غير مهم ، المهم انه موجود وقائم وسيظل قائما وموجودا

عندنا في قاهرتنا تماثيل الشوارع والقصور، ولكنها أبدا لا تشد فلاحي عقيل اللامع والتقسيم، لا يختلف عصر بعصر، ولا يشرك عصر بصماته على أرض عصر. التعقيد واضح وحلم وصريح، فرعوني افريقي فارس فرنسي انجليزي عربي ألماني أمريكاني، لا أحد يتعدى على أحد أو يشارك أحد فترة وجوده.

وتلفت ..

فالدوحة دوحة مختلفة.

وقطر عربية مختلفة.

ومبانٍ زالفتان تقارنان وتقتشان، وتتكشان وتنطقان وقل كل ما عندك بحيث تشهي بأن ولا .. [illegible]

أمجاد الغرب

بعربة شفروليه زرقاء وقائد ماهر [illegible] وهو في الحقيقة (رسمال)، واستحضرتها [illegible] للسياسة والاقتصاد والتاريخ والفن [illegible] ومثر في تواقف الكتاب في هذا [illegible] كهله وقالت كهذا، شوارع مفتوحة [illegible] الانضباط. كنت أعيش مرة أخرى [illegible] بلي تميم، عرب عرب كأنهم حتى ما [illegible] أو المغول أو الرومان، عرب عرب كأني من بعد خطوة بأصابع يمين عنترة بن شداد أن أخوض في نقاش حاد مع أبي تمام.

وهذا هو مقياس التطور عندي .. إلا يتطور الإنسان. فنحن كثيرا ما نتناشج، الأفواه وتظهر الأمثال وهي تتقاسم اللسان وتتحدث عن التطور في بلى الإنسان، باعتبار أن التطور عندنا هو أن يسلخ جلد الإنسان ـ كالثعبان ـ عن الإنسان، باعتبار أن التطور هو أن تكتسب عادات ما كانت أبدا لك، وليست ملكك أو من صنعك أو عليها تنشأ، باعتبار أن التطور صمام بلبرق مجهز بكيمياء بحيث تدخله «فلان» وتخرج منه مستر فلان.

في الدوحة أدركت للتطور معنى .. ما خطرت قبلا لانسان.

فمعنى التطور في رأيي حين رأيته هناك رأي العين هو أن تطور أنت الأشياء إليك وليس أن تتطور أنت لتجاري الأشياء.

التطور هو أن تخضع الكون لإرادتك وليس أبدا أن تخضع لإرادة فرد من الأكوان.

اخضاع ؟

هكذا التطور دائما وهكذا بالضبط وعمليا ما حدث من تطور الانسان. فإن طعام الافطار للفلاح الانجليزي هو (الكورن فليكس) أو بالضبط (الذرة بالسكر واللبن الانجليزي). هكذا كان يفطر الفلاح الانجليزي في قريته، ثم حين أصبح سيدا لقريته فرض هذا الافطار على قريته والجيران، ثم حين أصبح سيدا للعالم أصبح (الكورن فليكس) هو قمة التطور لبشرية الانسان.

ولا قمة، ولا تطور ولا ارتفاع مطلقا إنما هو إخضاع ما لا يلين بمشيئة المشيئة، ومن لا يلين بعاداتك [illegible]، ومن لا يتمم بالفطارك لافطاره.

أزمات

[illegible] التطور في الانسان قد اكتسب في رأيي بعدا جميلا [illegible] أنه لم يعد ميزة فقط أن تتمسك بعادات [illegible] قوم في هذا العالم عادات [illegible] تختلف لتلائم ظروف الشعوب [illegible] وطريقة كانحا لكسب قوتها. [illegible] تتمسك بعاداتك أي بذاتك [illegible] تسعى بكلما لتوائم الظروف لما [illegible] ذلك وما يلذ لذاتك، أي أن المثل الأعلى ليس شيئا وهميا نسعى للوصول إليه، شيئا خارجيا نتسابق لتكونه، إنما المثل الأعلى، كائن داخلنا، المثل الأعلى هو أحلى طريقة لكسلنا وأحلى طريقة لعملنا وأحلى طريقة لإزالة طعامنا وشرابنا وجنسنا، المثل الأعلى هو ما يرجعنا نحن أوله، أو حتى أنا أولا أو أنا الغالبية من قومي أولا، وطريقي لتحقيق ذلك هو طريقي الوحيد للتقدم البشري، فالتقدم التكنولوجي والتقدم الصناعي والزراعي والصناعي والتجاري والتقدم في كافة مجالات العمل لا يأتي بتغيير طبيعتنا لتتلاءم مع هذا العمل، وإنما يأتي بتغيير هذا العمل بما يلائم طبيعتنا. وإلا خالفنا هذا امتلأت عيادات الأطباء بالمرضى النفسانيين وامتلأت حياتنا بالأزمات والطلاقات والعيالات وامتلأ عالمنا بالمعانين المعانين.

والسؤال حكمة في هذا ؟

حكمة تعلمتها من الدوحة.

وإلى الدوحة سأقولها.

وإنما في عدد قادم.

د. يوسف ادريس

مازن السيد

النزيف العقلي العربي.. لماذا؟!



واخيرا لم تفلح الجهود لاسترجاع الكفاءات العربية التي فضلت الهجرة او الاقامة في الخارج بعد انتهاء الدراسة والتخصص • فمئات من الطلبة العرب الذين يتخرجون من الجامعات الامريكية كل سنة يفضلون البحث عن فرص العمل والاستمرار في امريكا ، وينضمون الى الاف والاف المتخرجين العرب الذين سبقوهم واختاروا امريكا مقاما لهم •

وفي اوروبا ، فان اعدادا متزايدة من الطلبة العرب الذين يتخرجون من جامعاتها يبحثون عن فرص الحياة الجديدة بعيدا عن الاقطار العربية التي نشأوا فيها وامضوا سنواتهم الاولى في مدارسها والتي اعدتهم بالدرجة الاولى لاستكمال التعليم العالي في الجامعات الاوروبية •

وهجرة المثقفين العرب المستمرة تختلف عن الهجرات العربية العادية او المواطنين العرب العاملين في بلاد اجنبية يفضلون البقاء في هذه البلاد واختيارها وطنا لهم • فالمهاجرون من غير المثقفين ينتمون في العادة الى الطبقات العاملة او الطبقات البرجوازية الصغيرة التي تدفعها ظروف الحياة الاقتصادية وغيرها من الاسباب الاجتماعية التي تدفعهم دفعا الى البحث عن مستقبل جديد لهم ولابنائهم في بلاد الله الواسعة خارج الحدود العربية • وهذه الفئة من المهاجرين هي التي اتجهت غربا من بلاد الشام في نهاية القرن الماضي وفي مطلع القرن وحتى اليوم ، وهي التي تشكل جاليات ضخمة في الامريكتين تقدر بحوالي المليون ونصف في امريكا الشمالية وحوالي الاربعة الى الستة ملايين في امريكا الجنوبية • والعمال العرب من شمال افريقيا الذين يزيد عددهم على المليون والذين يعملون حاليا في اوروبا الغربية ينتمون الى هذه الفئة من المهاجرين • والمهاجرون العرب ، سواء الذين هاجروا الى الامريكتين في نهاية القرن والذين تستمر هجرتهم حتى اليوم ، ولو بوتيرة ابطأ في اتجاهات جديدة كاستراليا ، او المهاجرون من اقطار المغرب العربي العاملون هذه الايام في اوربا الغربية ، هم قضية عربية خطيرة من عدة وجوه •

فالامريكيون المتحدرون من اصول عربية ينتمون الى اعلى شرائح المجتمع الامريكي الديناميكية ، وهي الطبقة الوسطى من المهنيين والملاك ورجال الاعمال وابناؤهم يحرصون على الثقافة الجامعية ، ونسبة الجامعيين بين الكبار تزيد على الربع • ورغم الظروف التي هاجر فيها اباء هذه الفئة الا ان التطورات العربية في الثلاثين سنة الاخيرة قد اكسبتهم وعيا بشخصيتهم

- مئات من الطلبة العرب الذين يتخرجون من جامعات أمريكا .. يفضلون الحياة في أمريكا
- الأمريكيون المنحدرون من أصول عربية ينتمون إلى أعلى شرائح المجتمع الأمريكي
- القضية المعقدة والبالغة التعقيد .. هي هجرة المثقفين العرب إلى الخارج



القومية وثقافتهم الخاصة . وفي السنوات القليلة الماضية خطت الجالية العربية في امريكا الخطوة الاولى نحو تنظيم نفسها لدعم القضايا العربية كقوة ضاغطة ضمن لعبة السياسة الامريكية واصبح السناتور ابو رزق المتحدر من ابوين عربيين هو ابرز المتحدثين باسم القضايا العربية في امريكا . وتبدو هناك احتمالات كبيرة لتوطيد الصلات بين هذه الجاليات ووطنها العربي الام في امريكا وبقية الاقطار التي يقيم فيها مهاجرون عرب ، احياء لصلة يجب ان لا تتلاشى واستفادة من خبرات هؤلاء المهاجرين او الاستعانة بهم جسرا للعلاقات المستمرة بين الوطن الجديد والوطن القديم .

وفي الوقت نفسه ، فان الوطن العربي لا يعاني من كثافة سكانية الا في مصر ، ولا يجوز ان يتعرض الى استمرار نزيف الهجرة التي تقتطع منه جماعات تتميز بدرجة متقدمة من روح المغامرة والمبادرة والطموح واحترام قيمة العمل . ولكن اسباب هجرة هذه الفئة المعروفة جيدا ودوافعها بسيطة وواضحة وتعود الى الاوضاع الاقتصادية السائدة في الاقطار الام أولا ، والى بعض مظاهر التخلف الاجتماعي والتي بدأت تختفي من معظم الاقطار العربية ، ثانيا ، ويبدو اكثر من ضروري الاهتمام بقضية الهجرة

هذه الايام . فالوطن العربي قادر حاليا على استيعاب ابنائه جميعا ، بل في حاجة اليهم جميعا ، متى تنظمت عملية توزيع ابنائه وفق مخطط مدروس لتحويل الهجرة للخارج الى هجرة داخلية .

هجرة المثقفين

ولكن القضية المعقدة والبالغة التعقيد هي هجرة المثقفين التي يشهدها الوطن العربي في هذه الايام وفي هذه الفترة بالذات .

وبادىء ذي بدء ، فان اتهام هؤلاء المثقفين بفقدان شعورهم بالانتماء الى امتهم او قلة اهتمامهم بقضايا بلادهم او اتهامهم بوطنيتهم هو من نافلة القول الذي لا يفسر شيئا الا في حالات قليلة . فان عددا كبيرا من هؤلاء المثقفين المهاجرين يؤدي مهاما فعالا في الدعوة لقضايانا ويتحمل اعظم العناء ويقوم باعظم الجهد في هذا السبيل ويعيش قضايا وطنه بكل جوانبه ومشاعره ووجدانه . ومحاولة اعفاء الذات بالاتهام وتحميل الآخرين اسباب القصور يمكن ان يريحنا ويملأنا بالرضا عن انفسنا ولكنه لا يشكل اجابة باي شكل من الاشكال عن قضية يمكن ان تكون هي اخطر قضايا الوطن العربي هذه الايام .



لأن الانسان هو أغلى رأسمال في العالم ، قبل المال وقبل النفط وقبل كل شيء ، وعيننا بالأرقام والاحصائيات التي تدير الرأس ! ففي دراسة أخيرة تبين ان مئة الف مثقف جامعي عربي هاجروا او قرروا الاقامة في امريكا بعد تخرجهم ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ، اي بمعدل عشرة آلاف جامعي في السنة الواحدة و ٢٣ في المئة من هؤلاء تخرجوا من جامعات امريكية او اوربية • وتدل الارقام على ان هذا المعدل قد فاق كثيرا عن السابق منذ سنة ١٩٧٠ ، خاصة بعد سماح الهجرة من مصر • ومعظم هؤلاء المهاجرين يجيئون من فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ومصر • اي ان ما يزيد على مئة الف جامعي عربي قد انضموا الى الذين سبقوهم ليصبح الرقم ، حتى الآن ، اكثر من مئتي الف جامعي عربي تركوا بلادهم وقرروا الهجرة والاقامة النهائية في امريكا في العشرين سنة الاخيرة •

ويعمل هؤلاء المثقفون اساتذة في الجامعات والمعاهد العليا ، وخبراء في برامج الفضاء والتسليح ، وفنيون في الصناعة ، ومهندسون ، واطباء ، وفنيون في بقية المجالات ، وبعضهم اصاب شهرة كبيرة •

وفي استفتاء هؤلاء ابدوا نيتهم على البقاء في امريكا وعدم العودة الى الاقطار العربية •

فـلماذا ؟

لماذا يفضل ٢٠٠ الف عربي ، هم من زهرة وزبدة المثقفين العرب ، الاقامة في امريكا وترك بلادهم العربية في وقت تحوش فيها معركة التنمية والتخلص من مخلفات التخلف ؟

يمكن تحديد ثلاثة اسباب لهذه الظاهرة المقيتة ، سببان وجيهان ولكن السبب الثالث جوهري وهو الاصل • فهناك السبب الاقتصادي ، فالمثقف العربي الذي يعود الى بلاده بعد دراسة جامعية امتدت ما بين ثماني وعشر سنوات لا يتقاضى مرتبا مجزيا ويجد نفسه برغم كفاءته رهين الروتينية والاسبقية في تحديد مركزه ومرتبه وحتى اذا رضي بقليله وعاد ، فانه يجد نفسه مسحوقا في محيط المتاعب اليومية المتصلة بالمواصلات وصعوبة الاتصالات والحصول على سكن والسيارة اصبح في بعض البلاد العربية من المستحيلات •

ولابد من توفير المال العربي الهائل الذي يغرق بنوك اوربا وامريكا وسيلة لتوحيد انظمة هيئات التعليم والتعليميين في البلاد العربية (ولا نقول توحيد المناهج لأن ذلك هو المستحيل) ، وايجاد قنوات الاتصال الدائم والحركة الحرة بينها ، حتى يمكن استيعاب العدد المتزايد من الفنيين والاساتذة داخل الوطن العربي ضمانا للطاقات العربية التي نحن في اشد الحاجة اليها من البعد والضياع والتلاشي بعيدا في الخارج • والشيء نفسه لابد من تحقيقه بين المؤسسات الصناعية والفنية والتكنولوجية على طول الارض العربية •

حتى مجرد العمل !

والسبب الثاني هو ان عددا كبيرا من الخريجين لا يستطيع استكمال خبرته وانماء معرفته بل حتى العمل ، مجرد العمل ، في نطاق اختصاصه - ولقد عرفت مهندسا للطيران تخرج من كلية بردو ، وهي احدى اهم كليات الهندسة في امريكا ، عين في منصب اداري في شركة الطيران العربية في بلده رغم احتجاجاته المتتالية ورغم ان الذين يشغلون المناصب الفنية في الشركة معظمهم من الاجانب ••• وحين لم يستمع اليه قدم استقالته وهو يعمل حاليا في شركة « هوكر سدلي » في بريطانيا • ويمكن للكثيرين ان يرووا عشرات القصص عن متخصصين عرب عادوا الى بلادهم ولم تتح لهم فرص العمل في مجالاتهم ، ولم يبق امامهم سوى الهجـرة •

وفي زيارة اخيرة لعاصمة عربيـة قابلت بعض الخريجين العرب الذين تلقوا دعوة من وزير مختص في ذلك البلد لمقابلتهم وبحث احتمالات الاستفادة منهم •• وحين قابلتهم في الفندق كان قد مضى عليهم اكثر من شهر في انتظار الوزير المختص •• وحين قرروا السفر قابلهم الوزير في الليلة السابقة للسفر ولكنهم كانوا

قد حزموا امرهم واستعدوا !

وبعض الذين صدقوا الكلام وعادوا وتولوا مناصب بالفعل اكتشفوا سدودا عالية تحول بينهم وبين ما يريدون تأديته ولم يلبثوا ان عادوا من حيث اتوا .

والمتخصص والفني والعالم الجدي اذا لم يجد المجال واسعا امامه للاستفادة من علمه وتطوير خبرته والارتقاء بمستواه العملي لا تغريه المرتبات المغرية فقط . وهذا يفرض على حكوماتنا ان تضع اسس البناء العلمي والصناعي والتكنولوجي الذي يسمح باستيعاب الفنيين والمثقفين العرب وفسح المجال لتنطلق ملكاتهم الى اقصى ما تستطيع ان تصل وتحلق .

بعد ذلك كله وقبله يبقى السبب الجوهري او السبب الاهم لهجرة المثقفين العرب !

غرباء في بلادهم

فالمثقفون لا يريدون ان يكونوا غرباء في بلادهم .. وحين يفرض عليهم الجلوس في مقاعد المتفرجين وان يقفوا على ابواب من هم دونهم خبرة فانهم يرفضون ذلك . وفي استفتاء للمهاجرين اللبنانيين والمصريين في امريكا قال اكثر من تسعين في المئة انهم يريدون ان يعيشوا في نظام الديمقراطية والحرية . ويقول واحد منهم :

« الآلاف المؤلفة من العناصر المتعلمة والمقتدرة حين عادوا للمساهمة في تطوير الوطن العربي علميا وتكنولوجيا لم يجدوا ترحيبا بقدومهم .. كان أصحاب الحول والقوة ينظرون الى هؤلاء المثقفين منافسين لهم وخطرا عليهم . فاذا بهوة من الشكوك وعدم الثقة تقوم بين الجانبين تحول دون التعاون وتؤخر تطوير البلد » .

ويختتم حديثه بالصيحة التالية :

« ان معظم المثقفين العرب الذين تركوا بلادهم لهذه الاسباب يتوقون للعودة الى بلادهم والمساهمة في تقدمها وتطويرها .. ويجب ايجاد الوسائل لعودتهم ليكون لهم دور في تشكيل مستقبلها » .

ويقول خبير في شئون التنمية ان هذا النزيف العقلي العربي يهدد الاقطار العربية بان تبقى أسيرة التخلف الى ما لا نهاية ، لان اى بناء حديث لا يمكن استكماله بدون قطاع عريض جدا واعداد كبيرة من المثقفين والعلماء ، وبدون ايجاد المناخ الحضاري الذي يتيح حرية الاجتهاد والابتكار والاختراع . حتى يتسنى ليس فقط استيراد التكنولوجيا بالشراء ، ولكن استيعابها وتطويرها ضمن الظروف المحلية الذاتية .

ومع فقد العرب مئتي الف عالم ومثقف عربي ، ويستمر هذا النزيف حتى الآن . كيف يمكن التحدث عن التكنولوجيا والتقدم والنهضة ؟!



بدون تعليق

• هشام بوقمرة

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

تعتبر قضية المصطلحات العلمية من القضايا الجوهرية التي يطرحها الجدل اللغوي اليوم، في بعض البلدان العربية التي لا تزال تستعين بلغة أجنبية أو تعتمد عليها بصورة كلية في تعاملها مع الأدوات، ولكنها في الحقيقة ليست قضية حديثة أو مستحدثة، إنها من مستلزمات التفاعل الحضاري والتواصل الفكري منذ يكون في فترة الاحتكاك الأول.

والطريف في هذه القضية أنها تثير في نفس الوقت اتجاهين متضادين من قبل مستعمليها، فهي في الآن الواحد ركيزة جدلية لدعاة التعريب ومرافضي التعريب.

فالمرجئة ينطلقون منها للقول بأن استعمال العربية في العلوم أمر غير متيسر لعدم توفر المصطلحات، وليس هذا القول إلا ذريعة تبريرية يراد بها غالبا عدم الكشف عن الغاية العقيقية التي هي المحافظة بصورة نهائية على الطلاعية اللغة الأجنبية في أهم جانب من جوانب الثقافة المعاصرة، وهو الجانب العلمي في معناه الواسع.

مغالطات وتبريرات

وتنطوي هذه الذريعة على مجموعة من المغالطات نذكر منها التالي فقط:

١ ـ الادعاء بعدم توفر المصطلحات هو غالبا مثار لإخفاء الجهل بوجودها في مظانها، أو الطعن في تلك المظان والمصادر لجرة العلم بمحتواها دون الاطلاع عليها أو التعليل منها لقلة صاحب الاختصاص.

فهنالك كثير من الكتاب والمثقفين لا ينكرون وجود المعاجم العلمية المختصة باللغة العربية، ولكنهم يقولون إنها رديئة أو غير صالحة، وهم في هذا الحكم متعسفون، لسبب بسيط هو أن الأغلبية العظمى منهم لم يتح لهم الاطلاع عليها.

٢ ـ التقول على اللغة العربية بأنها لغة الشعر والأدب والعاطفة والإحساس وأنها لغة علقت بسبب التوقف الذي طرأ عليها خلال ما يسمى بعصور الانحطاط، والغرض من مثل هذه المقولة الاتهامية هو الإقرار بحتمية ازدواجية الوضع اللغوي، وإعطاء الأجنبية الوظيفة التي ما يقابله من الانفصام في الشخصية، بدعوى الصيرورة العالمية الحتمية للمجتمعات المعاصرة، وهي صيرورة لا تزال مجرد استشراف، ولكنه استشراف تدعمه الجهات السياسات الاجتماعية بقوة.

ويذكر الدكتور عبد السلام المسدي هذا الموضوع من هذه الوجهة، فيقول: «إن المصطلح العلمي هو ظاهرة فريدة ومستقلة بذاتها بكيان اللغوي العام أو ما يعبر عنه بوجود اللغة العلمية المختلفة».

تفرد المصطلح العلمي

ولئن كان لا يمكن إنكار وجود بعض الخصائص المميزة للمصطلح العلمي، فإنه من العبث المنهجي في علم اللغة أن تجعل منه ظاهرة ذات كيان خاص، فالمصطلح العلمي، هو من حيث المبدأ دال ككل مصطلحات اللغة، يخضع في نشأته وصيرورته إلى نفس ما تخضع إليه من سير قانون الاستعمال عليه، وإن كان استعماله يمتاز بالمحدودية والضيق، لأنه استعمال طبقة خاصة، وليس استعمال الشيوع والعامة.

ولذلك فالمصطلح العلمي من حيث المبدأ يطرح نفس المشكلة اللغوية العامة المتصلة بالعلاقة بين الدال والمدلول.

الصورة الذهنية

وإذا كان «سوسور» يرى في مطلع القرن العشرين بأن الدال اللغوي لا يربط الشيء باسمه، وإنما يربط مفهوما بصورة صوتية، فإن فقهاء اللغة العرب قد

- كثير من الكتاب والصحفيين لا ينكرون وجود المعاجم المتخصصة باللغة العربية، لكن
- نحن دائما أمام مصطلحين من الصدق أو المفاهيم، [illegible]
- لقد استوعبت اللغة العربية المعارف العلمية التي كانت متواجدة لدى شعوب العصور القديمة

تفطنوا لهذه العلاقة منذ ثمانية قرون على الأقل، في الاجابة عن السؤال التالي :

« هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية ــ أي الصورة التي تصورها الواضع في ذهنه عند ارادة الوضع ــ أو بإزاء الماهيات الخارجية ؟ وقد ذهب الامام فخر الدين الرازي واتباعه المذهب الأول، واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة في الذهن، فان من رأى شيئا بعيدا، وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر، فاذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه اسم الشجرة، فاذا دنا منه وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس، فاذا تحقق انه انسان أطلق عليه لفظ الانسان فبان بهذا ان اطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية » .

فهذا معناه أن الدليل اللغوي الناتج عن الوضع لا يتكون الا من دال وهو اللفظ، ومن معنى وهو صورة ذهنية قد تتغير بتغير الاوضاع الموجودة في الخارج أو بتغير ما يعرض للادراك الحسي من مختلف الاحوال . واعترض على هذا المذهب بأن الواضع « انما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاده أنها كذلك في الخارج لا لمجرد اختلافها في الذهن » . وهذا الاعتراض الوجيه تجاوزه الاسنوي حين قرر بأن « اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا، فان حصول المعنى في الخارج والذهن من الاوصاف الزائدة على المعنى، واللفظ انما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد، ثم ان الموضوع له قد لا يوجد الا في الذهن فقط كالعلم ونحوه » اي اننا نوجد دائما امام مجموعتين من المعاني، أو المفاهيم، بعضها تنصب على المحسوسات وبعضها على الذهنيات .

الاختراع والاقتراض

ولما كان المصطلح العلمي يخضع اساسا لهذا التصنيف الثنائي، فانه يمتاز بأبعاد مجموعة من الظواهر اللفظية والمعنوية الاخرى التي ترافق وضع وصيرورة الدال اللغوي في مفهومه الواسع، كالاشتراك والترادف والتضاد، اي يرتبط أكثر من غيره بالقضية التي نسميها « ظلال المصطلحات » ، ويرتبط ايضا بقضية ثانية هي قضية « الاختراع والاقتراض » .

اما وجه الاختراع فهو المتمثل في انشاء المصطلح من العدم، وفي هذه الحالة فان المنشىء هو الذي يقوم في نفس الوقت بدور الواضع اللغوي، لانه هو الذي يخلق الشيء المسمى الذي اخترعه، وهو بالطبع يخلق مصطلحا من لغته التي انشأ بها، ولذلك فان وفرة الاصطلاح اللغوي تتناسب طرديا مع تقدم المجتمعات المخترعة في العلم .

واما وجه الاقتراض فانه ينشأ عن نقل المعارف العاهرة من لغة الى اخرى لاسباب حضارية مختلفة، وهو الوجه الذي نعيشه نحن اليوم على التقريب، وهو يطرح أكثر من غيره مشكلة المصطلح العلمي، لانه لا يتعلق فقط بنقل المعارف، وانما بتوجيه عملية الخلق لا نحو المفاهيم والمدلولات وانما نحو الالفاظ والاسماء اي ان الجهد عوض أن ينصب على انشاء موجودات حسية أو مدركات ذهنية، سيتوجه الى ايجاد الدوال اللغوية .

وهذا الموقف، هو من الناحية النفسية والحضارية، موقف ضعف لا موقف قوة، ولذلك فهو يتطلب أن يحاط بمجموعة من الظروف الاضافية التي تتجاوز البعد اللغوي، وتتصل بسبب متين بالتوجيه السياسي والنفسي للمجتمعات .

ولكن هذا الموقف ايضا ليس حديثا لم تعهده العربية، فقد سبق لها أن واجهت نفس الوضع الحضاري، ونفس الحاجة العلمية، وان كانت الملابسات السياسية مختلفة تماما .

لقد بات من نافلة القول التذكير بأن اللغة العربية قد استوعبت المعارف العلمية التي كانت متواجدة لدى

شعوب العصور القديمة من يونانية واغريقية وفارسية وهندية وغيرها ، ولكنه من المفيد التوقف عند الطريقة التي تم بها هذا الاستيعاب .

اسلوب التعريب في الماضي

يقول البيروني حول قضية المصطلحات في مقدمة كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة » :

« وأنا أذكر من الاسماء والمواضعات في الفهم ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه او كان مختصا شديد الاشتهار فبعد الاشارة الى معناه ، وان كان اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر »

والبيروني ، هذا الاعجمي الذي بلغ من حبه الضاد وايمانه بطاقاتها انه كان يقول « والهجو بالعربية أحب الي من المدح بالفارسية » ، طريقته في نقل المعارف الهندية حسب منهجية تقوم على :

١ ـ ذكر اللفظة بلغة أهلها مرة واحدة ثم التعريف بها .

٢ ـ عندما يكون للكلمة مقابل بالعربية يستعمل ولا يمال عنه الى غيره .

٣ ـ في بعض الحالات يحتفظ بالكلمة الاجنبية بالرغم من وجود مقابل لها في العربية ، لان الكلمة الاجنبية أخف على السمع وأيسر في الاستعمال وأقرب الى الدلالة .

٤ ـ اذا كان الدال رمزا مختصا مشهورا بذلك احتفظ به .

ولكن هذه الطريقة التي يستعملها البيروني لا تصور التطور التاريخي ، ولا تلم بكل القواعد المنهجية التي اتبعها العلماء في نقل المعارف الى اللغة العربية . فمن المعروف أن أولى التراجم كانت قاصرة النقل مكثرة من استعمال الالفاظ الاجنبية كما هي ، حتى في الحالات التي كانت توجد لها مقابلات عربية مشهورة بسبب هزالة المعارف العربية المنقولة اذ كان التراجم من السريان ، غير أن شدة الحاجة الى المعرفة حتمت في المرحلة الاولى الاكتفاء بهذه التراجم المنقوصة دون التفكير في نشرها بلغتها الاصلية بسبب السيادة السياسية التي كانت تمارسها اللغة العربية .

الوسائل الاربع

ثم تكونت من بعد ذلك أجيال وضعت القواعد العلمية لنقل المعارف ، وحصلت على التربية اللغوية الاصيلة معتمدة على النحاة المعطيات المتفرقة في باب التعريب والدخيل .

ويجب أن لا نمضي الى النص في هذه الحالة الى تعريب او نقل المعارف الاجنبية الى اللغة العربية ، الى الطريقة المتبعة ، فقد رأينا البيروني نفسه ، وذلك أن وسائل نمو اللغة وتوليدها قد استعملت كلها لهذه الغاية . وقد لخص الامير مصطفى الشهابي هذه الوسائل التي استعملها في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » فوجدها لا تخرج عن أربع وسائل :

أ ـ تحرير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

ب ـ اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية او معربة للدلالة على المعنى الجديد .

ج ـ ترجمة كلمات اجنبية بمعانيها .

د ـ تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة .

التعريب الصوتي

والمراد بالتعريب الاخير هو أساسا التعريب الصوتي

معاوية وشريك

دخل شريك بن الاعور على معاوية ـ وكان دميما ـ فقال له معاوية : انك لدميم ، والجميل خير من الدميم ، وانك لشريك ، وما لله من شريك ، وان اباك لأعور ، فكيف سدت قومك ؟

فقال له شريك : انك معاوية ـ وما معاوية الا كلبة عوت ، فاستعوت الكلاب ، وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وانك لابن أمية ، وما أمية الا أمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟



والوزني على وفق ما جرى عليه الاستعمال العربي في هذا الصدد . فمن المعلوم أن الاشتقاق الاصطلاحي التي دخلت العربية في العصور المتقدمة قد فتحها لتيسير سبيل التعويض الأصوات الاجنبية التي لا توجد في اللغة العربية ، ولعلها أيضا تشير بتأني إلى اعرابها في الذي عليه الكلام العربي .

وقد تبنت المجامع العلمية العربية هذه التوصيات مع ادخال اضافات واسعة عليها لتيسيرها وإعطائها الطواعية اللازمـــة لتمكين الاسراع بتفريد المصطلحات . وهكذا فان تتبع أعمال هذه المجامع يبرز الملامح الآتية :

ـ وقع التوسع في القياس ، فأجيز استنباط المجهول من المعلوم ، وذلك مثلا حين تعرف المصدر ولا تعرف فعله أو العكس ، فنستنبطه قياسا ، كما أجيز تعميم القاعدة ، على غرار ما فعلت العرب في « القمر » فقد كانت مقصورة على بعض العنب المسكر ، فعممت على المسكر كله ، وكذلك أصبحت بعض الأبواب السماعية قياسية ، فمن ذلك :

١ ـ أن المجامع جعلت المصدر الصناعي كالجاهلية واللصوصية والرهبانية قياسيا .

٢ ـ وأجازت النسبة إلى الجمع عند افادة معنى خاص ، كالقانون الدولي والدولي .

٣ ـ وجعلت صيغة فعال للمبالغة تؤخذ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي على السواء ، ووسعت هذه الصيغة للدلالة على أصحاب الحرف والمهن قياسا .

٤ ـ وجعلت صياغة اسم الآلة قياسيـــة ، وكذلك المصادر الدالة على الحرفة على وزن فعالة كالنجـــارة والعيافة والتجارة وغيرها .

٥ ـ وضبطت المدلولات لبعض الأوزان وجعلتهـــا قياسية ، وهكذا فكل ما دل على الاضطـــراب والتقلب يأتي قياسا على وزن فعـــلان كالهيجـــان والغليـــان والخفقان .

وعملية الضبط هذه عملية جوهرية لحصر الحقول الدلالية لكل وزن حتى يمكن استنباط المصطلحات بكل دقة . ويمكن أن نأتي كمثال على هذا بصيغة اسم الآلة فمن المعلوم أن لاسم الآلة ثلاثة أوزان هي مفعـــال ومفعل ومفعلة . فاذا تتبعنا كل ما ورد على وزن مفعال وجدناه ينحصر في أجهزة القياس وآلاته كالميـــزان والمكيال والمعيار والمثقال والمسبار ، فنستطيع قياسا أن نخصص هذا الوزن لكل أنواع الآلات التي تضع في القياس فنقول : مطياف لقياس الطيف ، ومطـــار لقياس المطر ، ومرياح لقياس الريح ، وهكذا المضغاط والمجهار والمسماع والمبراد والمنواظ والمكساف . أمـــا إذا استعرضنا ما جاء على وزن مفعل كالمبرد والمثقب فاننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التي تقوم بعمـــل مباشر ، فنقيس عليها آلة المنقش والمشرط والمضخ والمجهر والمشغل والمكبح وغيرها . وأخيرا ، فما جاء على معلة كالمحبرة والمطرقة والمسطرة فإننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التي لا تباشر الفعل ، فالمحبرة وسيلة لحفظ الحبر وليست صانعة الحبر ، فنقيس عليها المسلة والملعقة والمنصة وغيرها .

عصر الآلـة

وبما أننا في عصر الآلـــة ، فلذلك تأخذ صيغ الآلة أهمية أكثر من غيرها ، فقد توسع المعجميـــون واللغويون في أسماء الآلة ، وحملوا أوزانا معنى اسم الآلة دون أن تكون تدل عليه في الأصل ، وذلك كفاعل وفاعلة نحو نابض وباخرة ، وفعال وفعالة كجـــرار وطيـــارة .

وهناك وزن آخر وردت عليه أسماء الآلات وزن فعال ، كالحزام واللجام والقراب والسوار والزناد والسنان ، والملاحظ أن هذه الأدوات تقوم بعمل مباشر كالأدوات على وزن مفعل إلا أن الفرق بين المجموعتين يتمثل في أن ما جاء على مفعل لا يزول منه أثر الآلة بعد زوالها فالمبرد يبقي أثره بعد زواله ، على عكس اللجام فانه تنتهي وظيفته برفعه .

وهكذا يبدو كيف أن عملية ضبط الحقول الدلالية للأوزان تسمح بوضع المصطلحات بصورة ســـليمة وتوجيهها نحو الدقة والخصوصية . غير أن هذا طبعـــا

يتطلب أن يكون واضع مصطلح عليما باللغة وطرق تصرفها، متذوقا لأسرارها، لا متطفلا عليها بالادعاء والجهل.

العلم والحس اللغوي

٦ ـ توسعت المجامع في استعمال النحت، ولكنها قيدته بالضرورة القصوى وذلك لأن النحت يستعصي غالبا على الأذواق ويؤدي إلى تشويه اللغة عندما يتعاطى عليه من لا يملك الملكة اللغوية أو الثقافة العلمية المختصة في الفرع الذي يريد تعريبه. فمن الطبيعي أن لا يكون وضع المصطلحات في الفيزياء أو الكيمياء موفقا إلا إذا مارسه فيزيائي أو كيميائي مختص. ويتشعب استعمال النحت في شعب ثلاث:

أ ـ نحت كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر، كأن نقول في بعض الحشرات أنها من السفاحيات (من السمكة) أنها من الشوجنيات وقد ترسم الباحثة بجامعة دمشق في مثل هذه النحوت، إلا أن الاتجاه السائد يفضل التركيب المزجي، فنقول في ... أنها مستقيمة الأجنحة وفي الشوجنيات أنها شائكة الأجنحة.

ب ـ التوسع في نحت الصدور أو السوابق على غرار ما هو متعامل به في اللغات الأوروبية، فالمقطع اليوناني A الذي هو في الفرنسية AN A A والذي يفيد النفي، ترجم بلا النافية منحوتة مع الكلمة المنفية، فنقول لا أخلاقي، لا اجتماعي، لا تناظري، على غرار ما قال القدماء اللاتناهي، وسموا طائفة من الفلاسفة باللاأدريين.

ج ـ محاولة إدخال الكواسع أو اللواحق الأجنبية في اللغة العربية وقد قام بها على نطاق واسع في الكيمياء أساتذة جامعة دمشق عندما نوهوا بالدلالات الخاصة والمحدودة مقيريا والطبقة عالميا لبعض الكواسع الكيماوية التي اكتسبت صفة الرمز في الأدوية والمستحضرات كالايل والاين والايد، وهكذا فانهم ترجموا Carbonyle بـ: فحميل (فحم + ايل) و Formyle بـ: نمليل و Amyloide بالنشويد (نشا + يد).

وإذا كان من الممكن ترجمة بعض اللواحق أو السوابق، فإنه من الطبيعي أن يجوز النحت من كلمتين عربيتين أصالة وذلك كالزمكان المنحوت من الزمان والمكان، و«الحيشب» أو «الحيشبات» من الحيوان والنبات، و«الحيزمن» من الحيز والزمن.

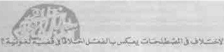
جهود العلماء

إن هذه الجهود التي عرضنا جزءا منها قد أدت إلى توفير رصيد عربي في المصطلحات العلمية لا يمكن أن يجحده إلا جاحد معاند أو جاهل. ويكفي أن نستعرض بعض العناوين المعروفة، على سبيل المثال لنرى وجوه المشكلات الحقيقية لهذه الجهود، فقد قامت لجنة من ... بترجمة معجم كلارفيل الطبي ووضع الدكتور ... خاطر تأليفا ضخما في علم الزراعة، والدكتور أحمد حمدي خياط تأليفا في علم الجراثيم، والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي تأليفا في الاصطلاحات الكيماوية، إلى جانب كتاب الأمراض الباطنية للدكتور حسني سبح، وعلم الطبيعة للثقافي، والقاموس النباتي للشهابي، والقاموس العسكري الموحد، والقاموس الطبي ...، وغيرها من التآليف المختصة والقواميس العلمية.

وبالرغم من هذا فإن كثيرا من الناس عن حسن نية، وهم الذين تكلف أنفسنا عناء التوقف عندهم، لا يزالون يطرحون قضية المصطلحات العلمية، ويثيرون مخاوف بعضها موهوم ولكن بعضها حقيقي يمكن

شخصية صاحب المنزل

يقول الخبراء إنك إذا أردت أن تعرف شخصية صاحب المنزل فعليك أن تفحص أثاث منزله .. وخاصة غرفة الصالون .. يقولون إن غرفة الصالون ذات الأثاث المريح تدل على أن صاحب المنزل من النوع الهادئ .. وإن الأثاث الصلب البارد يدل على أنه جاد وصارم .. وإن تنسيق الأثاث يدل على أنه ناجح في أعماله .. وإن الفوضى في الأثاث تدل على أن صاحب المنزل من النوع اللامبالي .. وإن كثرة الأثاث بلا ترتيب تدل على أن الارتباك يسيطر عليه ..



هل الاختلاف في المصطلحات يعكس بالفعل اختلافا في قضية لغوية ؟

تلقيحه في المواقف التالية :

ـ مشكلة تشتت المصطلحات .

ـ مشكلة متابعة المستحدث .

فاما مشكلة تشتت المصطلحات فهي قضية حقيقية ، وذلك ان المجامع العلمية العربية الموجودة كالمجمع المصري والمجمع العراقي والمجمع السوري تعمل بدون تنسيق ، واحيانا في اطار من التنافس وحب التميز فنجد انه اذا بادر المجمع السوري لوضع مصطلح او قاعدة لغوية ما ، يقوم المجمع المصري مثلا باقتراح مصطلح آخر ، او يضيع الوقت في مناقشة شرعية المصطلحات السورية ، هذا فضلا عن اثر التأثر بالمصادر الاجنبية في اختلافها تؤدي احيانا الى الاختلاف في تعبير المصطلحات ووضعها ، فالبلدان العربية من اللغة الفرنسية تنتهج منهجا في المصطلحات يختلف احيانا عن منهج البلدان المتأثرة باللغة الانجليزية .

اصل الخلاف

ولكن هل الاختلاف في المصطلحات يعكس بالعمق اختلافا في القضية اللغوية ، أم هو يعكس فقط اختلافا آخر يتصل بالنواحي السياسية والعقائدية ؟ اننا نعيش في العالم العربي وضعا اقليميا يجعل من اللغة ايضا ظاهرة اقليمية تتأرجح في مهبات رياح الاختيارات السياسية بالرغم من التناقض الواضح بين هذه الاقليمية السياسية والاجماع التام باننا ننتمي جميعا الى امة واحدة ، ان اللغة القومية عامل تجميع لا ينمو ويتفاعل بصورة منسقة وايجابية الا داخل وضع قومي متحكم تكون فيه الاختيارات العامة متحدة ، ومراكز القوة اللغوي واحدة .

وقد وقع التنبه الى هذه القضية بانشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الا ان اتجاه هذا المكتب نحو تغطية جهود السابقين غالبا ، ثم محاولته اعطاء دور خاص لمنطقة المغرب العربي جعله هو نفسه حلقة جديدة في الاقليمية التي انشىء لتلافيها .

اما مشكلة متابعة المستحدث في العلوم فانها مشكلة حقيقية نظرا لما تمتاز به حركة الابداع العلمي المعاصر من السرعة والتنوع بحيث تطرح يوميا في سوق الاستعمال الاصطلاحي بضع مئات من الدوال والاسماء الجديدة ، ولكن هذه القضية مرتبطة بالاولى ارتباطا وثيقا والارجاء في الاولى يعني ابعاد قيام اللغة العربية بدورها العلمي الى ما لا نهاية .

التدارك والانشاء

ويمكن ان نبسط هذه القضية غاية التبسيط ، فانه من الممكن تقسيمها الى فرعين ، الاول يتصل بالتدارك والثاني بالانشاء .

فاما التدارك فيتمثل في نقل الرصيد العلمي المتراكم الى العربية بطريقة منسقة تتطلب اولا وبالذات وحدة الاتفاق ، انطلاقا من الجهود العظيمة التي بذلتها المجامع والهيئات العلمية المختصة .

واما الانشاء فهو النتيجة الحتمية للتدارك ، والذي سيكون نتيجة تحول المجتمع العربي الى المجتمع العلمي ، وهو يتطلب اساسا تشجيع البحث العلمي والخلق والابتكار باللغة العربية .

ونحن مع اعتقادنا في ان الاعتماد على لغة اجنبية ، في التدريس هو حتمية تاريخية وعلمية ، فاننا نؤكد كذلك بان تكون اللغة الاجنبية لغة مساعدة ، اي لغة انفتاح ، لا لغة [illegible] .

وفي كل فالمفتاح الاساسي لهذه المشكلة الحقيقية وغيرها من المشاكل القائمة ، اصبح اليوم من بديهيات علم اللغات : ان اية لغة لا تحيا الا بالاستعمال .

واستعمال اللغة العربية يوميا وعلميا ليس مشكلة قطر او آخر ، وانما هو مشكلة الوطن العربي ، فهو بالتالي لا يستدعي الى كثير من الاقتصاد الا على المستوى العقائدي ، اي السياسي .

الدكتور هشام بوقمرة
الجامعة التونسية

الطيب صالح

حديث الشعر

كنت في شبابي اهوى فتاة من الشام ، تعرفت اليها والى اهلها في لندن . كانت فرعاء دعجاء ، لعساء ، مع توقد في الفكر ، وطلاوة في الحديث ، او هكذا خيل الي في تلك العهد ، فما كنت قد بلغت الثلاثين بعد، واحسرتاه . ولسبب لا اذكره الآن ، عادت الفتاة الى الشام وبقي اهلها في لندن . ثم سافرت الى بيروت في بعض شاني ، فحملني اهلها اليها رسائل واشياء ، سررت بها ايما سرور ، وقلت انما هي علة من تلك العلل التي ذكرها الشاعر :

وكنت اذا ما زرت زرت لعلـــة
فالفيت علاتي فكيـــف ازور .

وفي بيروت وجدت من اوصل اليها الرسائل والاشياء ولبثت انتظر الاسبوع والشهر عليها تكتب او تسأل ولا سؤال منها ولا جواب . فاقلقني ذلك ، وايم الحق يا رعاك الله ، وكنت اعرف منها ولعا بالشعر ، وما انا بشاعر ، ولكنني مع ذلك التمست ان ارسل لها شعرا يكون حجة لي بين يديها . جلست ساعات اعمل الذهن واستجدي القريحة ، ثم بعد جهد جهيد ، وعناء شديد ، وكان الليل قد ذهب الا اقله ، لم اجد غير هذه الابيات الركيكة التي اتلوها عليك الآن ، وقد حضرت في ذاكرتي حضرا لما تكبدت في نظمها من عناء . قلت ، اطال الله عمرك ، وادام عليك نعمة الصحة والعافيـــة :

حـــرام عليكم ان تكونوا ببلـــدة
ولا تذكروا عهدا ولا تسالوا عنّـــا
ولا تشـــكرونا للرســـالة يلقت
ولا تكتبـــوا سطرا نقر به عينا
فهل نحن خـدام لكم ، دام فضلكم ؟
وهل نحن اتباع لكم ، زدتموا حسنا ؟
فانّـنـــا كـــرام من بـــلاد كريمة
يؤثر فينـــا اللطف والقولة الحسنى

ونحن الإلى لا نطلب الـــود عنوة
ولكننا نرضى اذا نحـــن ارضينا .

ووالله ما مر يومان او ثلاثة حتى جاءني منهـــا ما اعاد الى صفاء روحي وطمأنينة نفسي . ثم مضت لسبيلها ومضيت لسبيل ، ولم يبق الا عقابيل احزان ، كما كان يقول التصيب ، غفر الله له ، وانزل على قبره شآبيب الرحمة .

كان هذا اول شعر واخر شعر قلته ، ثم في تلك الفترة ايضا قلت بيتين يتيمين من الزجل ، ليس لي غيرهما ، قبل او بعد .

في تلك الايام ، تعرفت بواسطة صديقي العزيز صلاح احمد الذي كان ملحقا صحفيا للسودان في بيروت وطار بعدها سفيرا ، الى شاب اسكندراني ، جميل الصوت ، سريع الخاطرة ، حسن النكتة ، غير ملق بالا للثراء . كان صاحبنا هـــذا يغني الازجال والمواويل في مسرح صغير في منطقة البرج . وكـــان يشتم الانجليز في ازجاله ، ويقدم البرامج لهيئـــة الاذاعة الانجليزية ، يتغدى مع الشمعونيين ، ويتعشى مع الشهابيين ، ويغني ويضحك في حفلات النصـــارى والمسلمين ، وقد وجد في لبنان ضالته المنشـــودة ، وجنته المفقودة ، فقد كان لبنان في تلك الايام ، مليئا بالجمال والحب والمرح والتسامح ، وكان هو من اصفى الناس روحا وانقاهم سريرة . وكنا نلتقي احيـــانا في شرفة شقته المطلة على البحر ، ننظر الى الطائرات وهي تدور قبل ان تحط في مطار بيروت ، ونرى من بعيد اضواء السفن الراسية في عرض البحر ، امامنا فندق السان جورج ، والى يميننا غير بعيد حي الزيتونة بصخبه وضوضائه . وفي ليلة من تلك الليالي ، وكان عبد الكريم قاسم قد اخرج عبد الســـلام عارف من السجن لتوه ، طلب صاحبنا هذا من الحاضرين ، وكان منهم زجالون ذوو باع طويلة في فن الزجل ، ان ينظم كل واحد منهم بيتين في تهنئة عبد الكـــريم قاسم ، بشرط ان يتضمنا اكثر من معنى ، ويفهما على عـــدة وجوه . وقال لنا انه سوف يختار احسن ما يقال ويرسله في برقية الى زعيم العراق انذاك .

● وكنت إذا ما زرت ليلى [illegible] فكيف إذا؟

● الشاعر عندهم ينبغي أن يكون رقيقاً مثل المغني العاطفي!

● إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة.

ليتك يا رعاك الله أستمع إلى أولئك الرجال الفحول ، وكل منهم يجود بما عنده ، وصاحبنا لا يرضى عن شيء منه • ثم خطر لي أن أجرب أنا أيضا من قبيل المزاح ، فجاش الخاطر بهذين البيتين :

قاسم أخو عارق
لكل العرب ناصر
شعب العرب مارق
والشعب كان قاصر •

ولشدة عجبي طرب صاحبنا لهما غاية الطرب ، واستحسنهما غاية الاستحسان وعزم أن يرسلهما في برقية إلى عبد الكريم قاسم ، ولعله فعل .

أما عبد الكريم قاسم فقد كان من أمره ما أنت به عليم • وأما صاحبنا ذاك الظريف اللطيف الموزون فإنه لما احتربت عرب لبنان ، ودقوا بينهم عطر منشم ، وتنادوا يا لثارات غسان ويا لثارات ذبيان ، وأغلق المطار ، وانطفأت الأنوار ، وأحرقت القنابل شجر التفاح والزيتون ، وأفلست البنوك ، ونسوا ما كان من العرب النصارى في معركة اليرموك ، يوم انحازوا إلى إخوانهم المسلمين ، وحملوا اللواء ، وأبلوا أحسن البلاء ، واليوم صدق فيهم قول زهير :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها ، تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ، ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها
قرى بالعراق ، من قفيز ودرهم •

أقول ، لما حدث كل هذا ، حمل صاحبنا حاله ، وأخذ باله وعياله وعاد إلى مهبط رأسه في وادي النيل ، ولا أدري كيف هو هناك ، ولا أحسبه إلا كما عهدته •

بثثت إليك هذا الحديث لأنني إن كنت أتحسر على شيء فذلك أنني لا أعرف نظم الشعر • ومع ذلك فإن كثيرين من الناس يحسبونني شاعرا ، والشاعر عندهم لابد أن يكون رقيقا ، كما تقول المغني العاطفي والواعظ الوليفة والكاتب المبدع والعالم النحرير والكاتب الصحفي والزعيم الأوحد ، والخطيب المفوه ، إلى غير هذه النعوت اللطيفة التي تزخر بها لغتنا العمياء •

أجل إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة ، وأنا كلما تذكرت العناء الذي عانيته لأنظم تلك الأبيات المهلهلة ، أعجب كيف يرى الناس شاعرا من ليس هو بالشاعر ، وكلما تذكرت ذلك الصوت الشجن لقلبية في ديار شنقيط تغني من شعر قيس ، أتحسر أنني لا أستطيع قول الشعر :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى
فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
أطار بليلى طائرا كان في صدري
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه
وليلى بأرض الشام في بلد قفر

الطيب صالح

البحث عن الأعداء وحديث هام عن السرية والمبادئ الديمقراطية

استمرار فضح أسرار وكالة المخابرات برغم التهديدات والمحاكمات من الذي يحدد مصلحة أمن البلاد وما تقتضيه من حماية؟ لا هي تتخذ في حزم.. ولا هي استعدت في كياسة!

كتاب « البحث عن الأعداء » لجون استوكويل (٢٨٥ صفحة ـ دار نشر نورتون مايو ١٩٧٨ الثمن ١٢,٩٥ دولار) يمثل اضافة هامة وخطيرة الى سلسلة الكتب والمقالات والابحاث التى تفضح أسرار وكالة المخابرات المركزية بأقلام موظفيها السابقين الذين انشقوا عنها والتى ظلت تظهر تباعا فى الاعوام القليلة السابقة والتى لا يزال فيضها منهمرا برغم محاولات التهديد والمحاكمات التى تعمد اليها الوكالة ـ صيانة لكل شئونها العلنى والسرى .

ولا تنبع اهمية هذا الكتاب من تعريته للوكالة وكشف اسرارها المتصلة وهو امر سيظل دوما مثيرا للقارئ، أكان ملما بالسياسة مهتما بها مشغوفا بمعرفة اسرارها ام كان قارئا مغرما بقصص التجسس والروايات البوليسية ومغامرات جيمس بوند ، ولكن اهمية هذا الكتاب تتعدى مجرد السرد الروائى الى تناول موضوع خطير ، يتعلق بالسرية فى اطار حكم ديموقراطى كما يتعلق بقضية الحرية وأمن الدولة . وما اذا كان من حق نفر قليل ان يتخذ قرارات خطيرة وينفق اموالا طائلة من اموال الشعب ويمارس نشاطا سياسيا سريا يتسم بالعنف واللااخلاقية داخل البلاد وخارجها دون علم ممثلى الشعب واجهزته الدستورية باسم المحافظة على أمن الدولة وفى النهاية يتعلق الامر بمبدأ اساسى لابد من حسمه فى بلاد يحكمها دستور ديموقراطى هو من الذى يحدد مصلحة امن البلاد وما تقتضيه من حماية .

ان الحكاية التى يرويها استوكويل فى هذا الكتاب والتى تتناول تورط الوكالة المركزية فى الحرب الاهلية فى أنجولا ، انما يسوقها المؤلف فى اطار أكبر من الحادثة نفسها ، ويسوقها فى اطار النقاش الدستورى الدائر حول حق الشعب فى مراقبة الذين يتصرفون ويخططون ويشنون الحروب والقلاقل باسمه والنيابة عنه دون ان يكون له الحق فى معرفة وجودهم ويسوقها المؤلف كدليل دامغ ليس فقط على تورط الوكالة فى هذه الحرب والوصول بها الى نتائجها الخطيرة وانما على فشل فكرة الوكالة نفسها المؤسسة على السرية والغائبة الديموقراطية الشعبية .

اللعبة السرية

والمؤلف يتحدث حديث الخبير المتمكن من معلوماته وحقائقه فقد عمل لمدة اثنى عشر عاما موظفا بالوكالة المركزية التى استقال منها قبل اكثر من عام واحد تفرغ فيه لهذا الكتاب ، واكثر من ذلك كان هو الموظف المسئول من الوكالة المركزية عن عملية انجولا الفاشلة التى يتحدث عنها . والكتاب الى جانب كل هذا كتاب جاد مزود بالوثائق والمعلومات ـ ذلك لانه قصد التأكيد مبدأ جاد وليس الاثارة او الانتقام او الربح او الشهرة .

وهو يعتقد اساسا بان امريكا قد خسرت المعركة فى انجولا لانها ارادت ان تلعب اللعبة السرية فلا هى دخلت فى شجاعة ووضوح الى جانب القوى الموالية لها فى حزم وقوة تحسم ميزان القوى لصالح حلفائها ولا هى ابتعدت كلية حتى لا تعطى روسيا وكوبا مبررا لتدخلها .

ولكن اخطر من ضياع المال وفشل هذه العملية السرية هو التضليل المتعمد لممثلى الشعب من جانب مدير الوكالة مستر كولبى ومرءوسيه حين انكر التورط الامريكى فى هذه الحرب ، وتعاون الوكالة مع الحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا بما يتعارض والسياسة المعلنة للحكومة الامريكية ، وتعليماتها

صابر كوكي



استوكويل ...

المرتزقة في عملية عربية خاسرة، وعندما عرضوا على الرأي العام الامريكي والعالمي برقية عدد من الصحفيين لكتابة روايات وحكايات ومقالات ملفقة عن العرب وانجولا مقرة بذلك غبارا كثيفا ...
لقد استقال استوكويل لان اعمال الوكالة تتعارض ومبادئه الوطنية والدستورية والاخلاقية التي يؤمن بها وقد كتب هذا الكتاب ... وهو يؤمن بانه محق في هتك حجب السرية ... بقسمه للمحافظة عليه، لانه قسم اعطاه دون ان يدرك حقيقة الجوانب المظلمة من هذا العمل السري ثم هو يرى ان ولاءه الحقيقي للامة وليس للوكالة.

الثمن الباهظ

ان هنالك اختلافا مبدئيا بينه وبين الوكالة توضحه هذه الفقرة من محادثة هاتفية تمت بينه وبين الاميرال ستانسفيلد تيرنر المدير الحالي لوكالة المخابرات المركزية ـ فقد ظل تيرنر يكرر قوله «اننا لا نستطيع ان نترك ٢١٥ مليون امريكي ان يقرروا ما تقتضيه مصلحة الامن القومي للولايات المتحدة».

واستوكويل بدوره لا يرى ان يترك تقرير ذلك لحفنة من الناس يتصرفون بلا رقيب ولا حسيب.. فهو يرى ان الولايات المتحدة قد دفعت ثمنا باهظا لمغامراتها، وكان نصيبها من كل ذلك سلسلة من الاخطاء الخطيرة والتصرفات اللااخلاقية واللاانسانية منها الاختبارات العلمية والطبية التي كانت تجرى على مواطنين ضد رغبتهم او بغير علمهم، ومنها حملة خليج الخنازير، ومنها الانقلاب الدموي ضد سلفادور اليندي في شيلي، وعملية الكونغو ١٩٦٠ واخيرا عملية انجولا.



استوكويل ...

العنف النبيل

ان استوكويل يبدو بان هنالك عددا كبيرا من ... ما يؤمن به مدير الوكالة وانه ... فان المحنة ... الا انه يؤكد بان خبرة ... هذه الاجهزة تعطيه ... السري.

وهو يوضح بان هنالك جانبين من الوكالة وان ثلثي الموظفين بالوكالة المركزية والبالغ عددهم ... موظف يعملون في الابحاث والدراسات وتحليل المعلومات والثلث الاخير هو الذي يقوم بادارة العمليات السرية، وهؤلاء هم الذين يتحدث الكاتب عن الغاء مهامهم او وضعه تحت الرقابة التشريعية.

وخطورة هذا الجانب من الوكالة كما يقول استوكويل تكمن في انها تقدم امام المسؤولين بديلا مغريا للتدخل حين تتعقد الامور او تواجه الدولة بمشكلات سياسية لحل الواقع بعرض ... في المسائل الشائكة.

وتكمن خطورته ايضا في تقسيم النفوذ والتعبير للوكالة بصورة جعلتها اقوى واخطر من كل اجهزة وزارة الخارجية.

على ان اخطر ما في الامر هو ارتباط الوكالة العضوي والحتمي باجهزة الامن المحلية في الدول التي تعمل بها.. وهذا سيقودها الى التدخل او المشاركة في نشاط يتعارض مع سياسة الدولة والتزاماتها الدولية.



ولاء الوكالة

ففي كل دولة يقوم عملاء الوكالة بالاتصال بأجهزة الأمن المحلية وتنمو علاقات شخصية وبرامج مشتركة . وبالتالي يصبح نشاط الوكالة في الميدان وفق هذه العلاقة القائمة ، ويصبح تعاطفها مع أجهزة الأمن المحلية وليس مع ارادة شعوب العالم .

وكنموذج خطر لذلك يسوق المؤلف ارتباط الوكالة بجنوب افريقيا فالوكالة كما يقول اكثر تعاطفا مع جهاز الأمن في جنوب افريقيا من حركات التحرر للسود ، هذا برغم الموقف الامريكي من هذه الدولة فقد حدث اثناء التخطيط لعملية التحول أن الوكالة تعمل بتضامن وثيق مع جنوب افريقيا بأسم الولايات المتحدة ودون علم أجهزتها التشريعية وكانت مكاتب الوكالة العاملة في بريتوريا ولوساكا وكنشاسا تخطط بالتضامن مع سلطات جنوب افريقيا .

دائم السرية

ان الدستور الامريكي ليس فيه ما يسمح بوجود أي جهاز بإجراء عمليات سرية تخطط بعيدا عن رقابة الشعب بل بالعكس يمنع الدستور عددا من النشاطات لمنع سيطرة أي من هذه المؤسسات على حرية الفرد .

هنالك سجل ضخم من عمليات الارهاب والاغتيال فأسبها المشترك هو السرية . ان السرية تثير الغرور والتعالي وتشجع على صنع الاكاذيب والاحتيالة وسوء الاداء ...

لغة السلام

يقول المؤلف :

« لقد ظلت الولايات المتحدة في القمة بسبب قوتها الصناعية ، وثروتها وطاقات شعبها النشط ، وستبقى في القمة لا بسبب نشاط هذه المؤسسات السرية ولكن برغمها . ونحن بانشائنا لوكالة المخابرات المركزية وأطلاقها في العالم بلا حسيب ولا رقيب ، نفوت جوانب العظمة الكامنة فينا ، ونقلل من فرص العالم للعيش في سلام ... سلاح هذه المؤسسات هو العنف والقذر ... الدبلوماسية عهد السلام .. ان العنف يولد العنف ومزيدا من العنف والقواعد التي تحكم السلام يجب أن تختلف عن قواعد الحرب .

... الامريكي مسئول عن تصرفات حكومته في ... الحق كما تتحمل مسئولية الرقابة ... نشاط قادتنا وخاصة عندما يتحول ... عمليات سرية تهدد السلام ، ولكن ... ذلك لابد أن نرفض حق أي فرد أو مجموعة في ممارسة أعمال سرية على حسابنا » .

أزمة الصحافة في بريطانيا
هل هي بداية النهاية ؟

جذور المشكلة تكمن في تخوف عمال المطابع ودور الصحف من إدخال الكمبيوتر . مجلس العموم يعقد جلسة طارئة لمناقشة مصير الصحافة في بريطانيا .

ربما لأول مرة في التاريخ المعاصر لم يجد القارىء البريطاني اليوم يفتح عينيه في الصباح على الصحيفة التي اعتاد قراءتها ... وبالتالي ... أو على مائدة الافطار لا تأخذ ولا ... لما تعود أن يتلقى ... كانت الصحيفة هي المصدر ... الوحيد في ... ولكن ... وقد تكون ...

وراء السبب ... ما ينقله ... أجابها ... لكن الصحيفة كانت ... في حياته لا يجد ... اليوم ... بعد ... في ... الكاتب ... في هذه المناسبات ...


مستر هيس

GUARDIA.

Riddle of the sands

Bohemian saga — Travel

Times threatens shutdown

Thomson family to give up the Times

New technology vital to maintain jobs, minister urges press

FIFTY-FIVE MILLION COPIES LOST

Fleet Street managements and unions criticised in Commons

[illegible] حتى لا يصبح من ثورة يحسبها في [illegible] فيصلي بالضجة [illegible] الأخطار ، [illegible] الصغير والصغيرة في مكانها كل صباح .

كانت البيئة التي لا يفارقها ولا [illegible] من أثر عادت لا يريد من [illegible] شيئا يحتمي به من حديث مكرر [illegible] على اختلاف إحساسهن [illegible] .

ثم أصبحت صحيفته في الزاوية العامة بين النفايات [illegible] إلى فضول الآخرين وتحمي الآخرين من [illegible] مع الناس [illegible] لا يقع مكان عمله أو يتبدل بسبب فصل أو تغيير أو [illegible] .

وهنا يبرز هذا الركب الثابت وتقلق طوابير العمال فهذه الصحيفة تظهر يوما وتختفي أياما بسبب [illegible] المؤسسات البريطانية [illegible] التكنولوجي وتمسك بالقديم ، وتوقع عمال مستقلين .

العمال يخافون

[illegible] في أمور عمال المطابع ودور الصحف من إدخال التكنولوجيا الحديثة وتحديث وسائل الانتاج بإدخال الكمبيوتر والصف الإلكتروني والإرسال التصويري التليفزيوني ... هذا يعني الاستغناء الفوري عن عدد كبير من الأيدي العاملة الذين تكتظ بهم الصحف [illegible] من أساليب تطويرها الاقتصادي [illegible] ويعني النهاية الثابتة لبعض الحرف التي [illegible] عن مدى أعوام ، ويعني نهاية الطريق لكثيرين الذين [illegible] لهم وسائل الانتاج العتيقة مرتبات مغرية تبلغ أكثر من ٤٠٠ جنيه استرليني في الأسبوع .

ولقد ظلت هذه النقابات تقف سدا منيعا أولا أي محاولـ

[illegible] تعديلات تكنولوجية من شأنها [illegible] .

الكمبيوتر والصف الآلي !

[illegible] الصحفية أول مؤسسة صحفية تعلن [illegible] إدخال الكمبيوتر [illegible] يعني ذلك ألا يقوم الصحفيون بوضع [illegible] مباشرة في جهاز الكمبيوتر .

لقد [illegible] الفايننشيال تايمز [illegible] برنامج التحديث الإلكتروني [illegible] بسبب الإخفاق في الوصول إلى اتفاق مع نقابات عمالها .. وإن كانت الخطوات قد اتخذت لإصدار النسخة الأوروبية في فرانكفورت ، وذلك عن طريق الإرسال الإلكتروني — إذ يتم ترتيب الصفحات في لندن ثم ترسل إلكترونيا إلى فرانكفورت حيث يتم طبعها في نفس اللحظة .

وقد [illegible] صحيفة « الجارديان » [illegible] هذه الطريقة بين لندن ومانشستر منذ عام ١٩٧٦ .

وقد قامت مؤسسة التايمز التي تصدر صحيفتي « التايمز » اليومية « والصنداي تايمز » الأسبوعية [illegible] الصحف الإقليمية الأخرى بتركيب أجهزة الكمبيوتر منذ العام الماضي ، ولم تصل بعد إلى اتفاق [illegible] مع عمالها .

هذه المناقشات المستمرة تدور في كل دور الصحف في الوقت الذي يعتقد فيه [illegible] أن التطوير التكنولوجي في الأعوام القليلة القادمة سيتجاوز مسألة النزاع كلية [illegible] .. ويعتقد أنه بحلول عام ١٩٩٠ سيكون في مقدور أي قارئ أن يلتقط الصحيفة التي يريدها عن طريق [illegible] ملحقة بجهاز التليفزيون وذلك عن طريق الإرسال الإلكتروني المباشر وقد بدأت التجارب فعلا في اليابان .

الأزمة الصحافية في بريطانيا

جوهر الصراع

وبالرغم من أن هذا التعقيب أظهر جوهر الصراع في محيط الصحافة البريطانية إلا أن الأزمات التي تتعرض لها هذه الصحف [illegible] منذ أول هذا العام والتي بلغت ذروتها في الشهر الماضي وأصبحت تهدد وجودها [illegible] من الإضرابات [illegible] التي يقوم بها [illegible] والتي باتت تتعرض لها جميع الصحف بلا استثناء [illegible] التساؤل [illegible] واحد من أهم [illegible] في هذا العالم.

[illegible] من الخطورة [illegible] الصحافة في [illegible] « بوند » [illegible] [illegible] الأكبر [illegible] [illegible] أو في صورتها الراهنة.

[illegible] وحتى نهاية ابريل فقدت الصحف البريطانية [illegible] بسبب هذه الإضرابات في [illegible] ٩٩ مليون نسخة.

فقدت صحيفة الصن ٢٣٫٦ مليون نسخة ولم تصدر إلا في ستة أيام فقط في شهر ابريل — وفقدت الديلي تلغراف ٧٫٨ مليون نسخة — ولم تصدر إلا لمدة يومين فقط في ابريل.

وصحيفة التايمز والتي [illegible] رغم الإضرابات والحروب والتي [illegible] الأحداث [illegible] التي لا [illegible] فقدت ٣٫٦ مليون نسخة — فقد احتجبت عن قرائها بين يومي ٢٤ و ٢٨ فبراير ثم احتجبت مرة أخرى وبسبب نزاع عمالي آخر بين ٢٧ مارس وأول ابريل ولم تصدر صحيفة « الصنداي تايمز » في يومي الأحد ٢٦ مارس والأحد ٢ ابريل.

التشاؤم والتفاؤل معا !

ومن الغريب أن تتعرض الصحف البريطانية لهذه الهزة في الوقت الذي بدأت تستعيد بعض عافيتها بعد ما أصابها من [illegible] فقد بدأ هذا العام في جو من التفاؤل [illegible] والارتفاع في [illegible].

[illegible] صحيفة التايمز في العام الثاني ولأول مرة منذ [illegible] بعد أن كانت تعاني خسارة [illegible] أسرة تومسون [illegible] التفاؤل في [illegible] مليون [illegible].

[illegible] صحيفة « الأوبزرفر » [illegible] لمالكتها شركة « الأتلانتيك ريتشفيلد » [illegible].

وقد استفادت الصحف من [illegible] التي طرأت على سوق الإعلانات وتوقف التصاعد [illegible] في أسعار ورق الطباعة والتي

ارقام توزيع الصحف البريطانية الرئيسية
اكتوبر ١٩٧٧ — مارس ١٩٧٨

أ — الصحف اليومية

صن	٣٫٨٩٥٫٢٧٨
الديلي ميرور	٣٫٨١٠٫٢٨٩
الديلي اكسبريس	٢٫٣٨٩٫٢٦٥
الديلي ميل	١٫٩٣٤٫٠٠٢
الديلي تلغراف	١٫٣٢٨٫٣٢٤
التايمز	٢٩٢٫٦٥٢
الجارديان	٢٧١٫٥٨٢
الفاينانشيال تايمز	١٧٩٫٨٤٠
مجموع النسخ اليومية	١٤٫٢٠١٫٨٧٨

ب — صحف الأحد الاسبوعية

نيوز اف ذا وورلد	٤٫٩٦٨٫٥٩١
صنداي بيبول	٣٫٩٠٨٫٩٣٩
صنداي ميرور	٣٫٨١١٫٧٣٠
صنداي اكسبريس	٣٫٢٣٢٫١٦٥
صنداي تايمز	١٫٣٩٢٫٧٣٠
صنداي تلغراف	٨٣٢٫٨٤١
الأوبزرفر	٦٨٤٫٧٢٥
مجموع النسخ الاسبوعية	١٨٫٨٨١٫٢٩٨





عدد النسخ التي لم تطبع من الصحف البريطانية بسبب الاضرابات العمالية في الربع الاول من عام ١٩٧٨ .

أ ـ الصحف اليومية

صن	٧ر٧٩٦ر٠٠٠
التلغراف	٥ر٣٥٦ر٠٠٠
الميرور	٥ر٠٨٤ر٠٠٠
التايمز	٣ر٢٩١ر٠٠٠
الاكسبريس	٢ر٦٦٦ر٠٠٠
الميل	٢ر٣٨٥ر٠٠٠
الجارديان	٩٣٢ر٠٠٠
الفايننشيال تايمز	٤٢٦ر٠٠٠
المجموع	٢٧ر٩٣٧ر٠٠٠

ب ـ صحف الاحد الاسبوعية

صنداي تلغراف	٢ر٠٨٧ر٠٠٠
صنداي تايمز	٢ر١٤٨ر٠٠٠
نيوز اف ذاوورلد	٥٩٤ر٠٠٠
الابزيرفر	١٠٦ر٠٠٠
المجموع	٤ر٩٣٥ر٠٠٠

بلغ ٤٠٪ في عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، وازدياد اسعار الصحف دون ان يؤثر ذلك على توزيعها .

وفي هذا الجو المشحون بالتفاؤل بدأت المؤسسات الكبرى كالاكسبريس والصحافة المتحدة ، والرابطة [illegible] في انشاء صحف مسائية جديدة في لندن كما [illegible] الاكسبريس مثلا في الاعداد لصحيفة [illegible] تصدر يوم الاحد .

كل ذلك الى ان اتجمع الغيوم بهذه الصورة الكثيفة والتي دعت مؤسستي « التايمز » و « الابزيرفر » الى اتخاذ موقف حازم وقطع في الشهر الماضي باغلاق الصحف التابعة لهما اغلاقا نهائيا ، ما لم يتحرك اتحاد العمال لوقف هذه الاضرابات غير القانونية .

ان تحول ملكية الصحف البريطانية الى مؤسسات غنية تحصل على ارباحها من خارج عالم النشر والصحافة كشركة النفط الاتلانتيك رتشفيلد التي تملك « الابزيرفر » وشركة السفن والمقاولات التي تملك « الاكسبريس » ومؤسسة طومسون التي تملك « التايمز » والتي تملك مصادر دخل متنوعة ـ هي التي مكنت ادارات هذه الصحف من اتخاذ هذا الموقف الحازم ... وفي نهاية الامر فان اغلاق الصحف لن يؤثر ماليا على هذه المؤسسات بل على العكس يزيح عنها ثقلا عن مواردها الاخرى .

وعليه فان اتحاد العمال والذي تحرك بسبب تحاليف [illegible] عليه يدرك تماما جدية هذه التهديدات ، واصرار قلة قليلة على التمادي في اضرابهم وتحديهم برغم ادراكهم لجدية التهديد باغلاق الصحف نهائيا يشير ربما الى ان هنالك امورا خطرة تحاك في الظلام .... او ربما تكون يأسا لا يخضع لمنطق والسؤال الآن والذي يطالع بجدية لأول مرة هو ما اذا كانت الصحافة البريطانية ستجتاز هذه الازمة او يغمرها التيار .

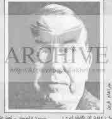


العامل الانساني : أحدث روايات جراهام جرين عن التجسس

في عام ١٩٦٨ كتب الروائي المعروف جراهام جرين مقالا فيما حول صديقه ورئيسه ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ كيم فيلبي « لم يكتب مثله صديق أو محارب » والذي كتب عنه كجاسوس يعمل لصالح السوفييت . وفي ذلك المقال القصير ، قدم جراهام جرين عددا من التساؤلات والتأملات المتعلقة عن ماهية التجسس وطبيعته . فهو يقول على سبيل المثال ان التجسس قد أصبح جزءا من العرف التقليدي . وان الهدف الأساسي للتجسس هو زرع بذور الشك والبلبلة والتوجس بين المتخصصين في معسكر الأعداء .

ويقول جراهام جرين ان فيلبي صديقه ورئيسه فيلبي للسوفييت ـ كجاسوس ـ لم تكن فقط في المعلومات الهامة والخطيرة التي أعطاها لهم . وانما في تحطيم الثقة التي أثارها داخل صفوف الأصدقاء نتيجة لعمله في خدمة المخابرات .

ويستطرد جراهام جرين : ان الجاسوس الذي يستمر في عمله دون أن ينكشف أمره



جراهام جرين

اليه . ودون أن ينكشف أمره ، هو جاسوس أقل خطرا من الجاسوس الذي ينكشف أمره ويلقى القبض عليه . وهكذا فان الأضرار التي لحقت بالغرب بسبب انكشاف أمر فيلبي وفراره ، كان أشد من الأضرار التي لحقت به من جراء المعلومات التي كان يوصلها قبل أن ينكشف أمره !

.. ويبدو أن المقال الذي كتبه جراهام جرين منذ عشر سنوات .. لم يكن الا بداية لروايته رقم ٢٠ التي صدرت في الأيام الماضية عن دار النشر

« بودلي هيد » تحت عنوان « العامل الانساني » . وبهذه الرواية عاد جراهام جرين مرة أخرى الى جو بريطانيا بعدما عاد بها الى عدد من سلسلة رواياته التي كتبها ببراعة فائقة عن « التجسس » مثل « العميل السري » و « وزارة الخوف » و « عميلنا في هافانا » .

و « العامل الانساني » يظلها موقف مقارنات عاملي في الشبكات من عمره ، في نهاية سنوات عمله ، اسمه « كاسل » ، متزوج

« كاسل » من جنوب افريقيا ـ حيث كان يعمل ـ وصحبة زوجة افريقية سوداء وطفل ، لكي يستقر في بلدة ما تكون قريبة من لندن ، وهي التي ولد فيها .

ومن خلال رسم شخصية « كاسل » وطبيعة مهنته ، يتضح لنا أن مهنته التي يمتد تاريخها التعقيد في خلاف ما يبدو لتوهنا الأولى ، فهو عميل مزدوج للسوفييت . وبالرغم من دقة الآراء والاختبارات الشديدة فيما يقوم به « كاسل » الا ان ثغرة في التقارير السرية المرسلة من افريقيا بواسطته ، تكشف عن كونه عميلا مزدوجا ، وهكذا يقع اللوم ـ ليس عليه فقط ـ وانما على « ديفيز » الموظف الشاب الذي يصغره رتبة وسنا !

وهكذا ايضا تصبح سلطات الامن ـ في رواية العميل السري ـ أمام الذين من المتهم ، فان التهمة تقوى سلطات الامن للتخلص منهما ايثارا للسرية . هذا هو محور هذه الرواية الشيقة التي تقع في ٣٤٧ صفحة وتباع بـ ٤،٩٥ دولار .

مارينا – أوزوالد

العالم السري لـ :
لي هارفي أوزوولد !

LEE HARVEY OSWALD

كان اغتياله مؤامرة ، ولم يكن عملا فرديا ! ذلك ما يؤمن به حوالي ٧٠٪ من الشعب الامريكي – ولا يزالون – بعد مرور ١٤ عاما على مقتل الرئيس كينيدي .

ومنذ ١٤ عاما ، تصدر الكتب والابحاث والاستفتاءات حول تلك الحادث ، بقصد التحري والكشف عن الحقيقة – لكنها جميعا لا تزيد الامر الا غموضا

على ان كل اضافة جديدة في هذا الموضوع ، توضح بعض التناقضات في القضية الرئيسية ، الامر الذي يبرر حسبه فضائل القارئ بالتفسيرات التي قدمت من قبل .

واحدث ما صدر حول هذا الحادث ، كتاب جديد بعنوان ، الاسطورة ، كتبه ادوارد جاي ابشتاين ، وصدر عن دار نشر هتشنسون ، فما التساؤلات يثيرها الكتاب ؟

منها ان الكاتب – ادوارد ابشتاين – يركز على الجانب الذي لم يأخذ حقه من البحث كثيرا ، ونقصد به موضوع علاقة اوزوولد بالاتحاد السوفيتي ، اذ كانت لجنة ، وارين ، حريصة على عدم اثارة اي مشاكل مع الاتحاد السوفيتي ، ولهذا لم تركز كثيرا على هذا الجانب .

وهكذا قام ، ابشتاين ، بجهود كبيرة في تقصي كل الذين عملوا مع ، اوزوولد ، في البحرية في اليابان ، حيث كان يدير شبكة الرادار التابعة لطائرات التجسس « يو ٢ » . والنتيجة التي اتضحت من هذا الاستقصاء هي ان ، اوزوولد ، كان رجلا ذكيا للغاية ، وبذلك كان في مقدوره الحصول على معلومات قيمة من هذه الطائرات ، ونقل هذه المعلومات لعملاء السوفيت في طوكيو ، في عطلة نهاية الاسبوع ، حيث لم يكن احد اصدقائه يعرف اين هو .

وفي الفصل ، الثالث ، تركيز من الكاتب ، ان مواطن روسي يدعى يوري نوسنكو ، هرب الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الولايات المتحدة الامريكية [illegible] في ، اوزوولد ، [illegible] الامريكي – فقد – منشقا عن الاتحاد السوفيتي ، بل هو واسطة عملاء سوفيت استطاع ان يتسلل الى داخل وكالة المخابرات الامريكية ، وان يصيب الشرايين بالغة بكل العمليات المتصلة بالاتحاد السوفيتي .

وعلى الرغم من خطورة هذه النتائج التي يصل اليها الكاتب ، الا ان الادلة المقدمة ليست في حجمها ، وان كان فيها ما يحتاج على قدر من التفكير والشك ، ومن المؤسف ان الكاتب لم يعط الوقت الكافي للبحث والتقصي ، لانه وضع ميلي القارئ على عدد كبير من الخيوط ، لكنه لم يتتبعها حتى النهاية !

على اننا نود ان نقف مع الكاتب امام المواطن الروسي نوسنكو كحلقات اخرى .

ان ، نوسنكو ، عميل مزدوج هرب الى الولايات المتحدة بعد مقتل كنيدي – وقد قال ، نوسنكو ، انه كان مسئولا عن ملف ، اوزوولد ، في المخابرات السوفيتية عندما كان ، اوزوولد ، في روسيا – مثلما اصر ، نوسنكو ، على ان ، اوزوولد ، لم يكن معروفا للمخابرات السوفيتية قبل ان يهرب الى موسكو عام ١٩٥٩ ويتخلى عن جنسيته الامريكية ، لا هو ولا زوجته الروسية ، مارينا ، فقد جنته في المخابرات السوفيتية ، لان الروس كانوا يعتبرونه مهتز الشخصية .

غير ان بعض ضباط الوكالة المركزية تشككوا في صدق ، نوسنكو ، ، وكانوا يعتقدون انه قد اوعز اليه بالهرب الى الولايات المتحدة ، لكي يغطي دور ، اوزوولد ، الحقيقي .

وهكذا تترتب امور خطيرة على ذلك ، فالسلطات الروسية هي التي امدت المعلومات للجنة ، وارين ، عن نشاط ، اوزوولد ، في روسيا ، فاذا كان عميلا روسيا ، فمعنى ذلك ان هذه المعلومات قصد بها التضليل لتأكيد حكاية ، نوسنكو ، .

ان المشكلة التي واجهت لجنة ، وارين ، والتي تعرضت لضغوط شديدة من جونسون لانهاء تقصيها في اسرع وقت ممكن ، تلخصها هذه الفقرة السرية من التقرير :

، اذا كان اوزوولد عميلا للسوفيت ، وللاخصا لعب دورا معينا ، فليس هنالك من فرصة للكشف عن هذه التعمية ، والوسيلة من يعرفنا ان المعلومات التي اعطت لنا من قبل السوفيت ، القصد منها خلق الصورة التي يريدون لنا ان نصدقها ، .

وهكذا بالضبط ما حاول ، ابشتاين ، التركيز عليه في كتابه ، الاسطورة ، .





الأيام الأخيرة
مذكرات جوبلز

أصبح أسير كلماته وتقلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل!

كان جوبلز – الذي صدرت مذكرات أيامه الأخيرة عن دار نشر مكتبة مدبولي في الشهر الماضي – الصوت الجهوري للحزب النازي ثم أصبح وزيرا لدعاية هتلر والرايخ الثالث وكالعادة برجال الدعاية أصبح أسير كلماته ويغلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل وراء الانفصام الكامل عن الواقع الذي تتحكم فيه الحياة أخرى غير الكلمات ".

وقد حققت هذه المذكرات والتي تشمل الفترة ما بين ٢٧ فبراير الى ٨ ابريل ١٩٤٥ في ألمانيا الشرقية وقد قام بترجمتها وتحقيقها ونشرها بمقدمة الحقيقية وهامة المؤرخ الشهير هيو تريفور روبر ".

وهذه المذكرات كما يقول " ج. ب " قد تكون أنفع للمحلل النفساني منها للمؤرخ فهي لا تضيف حقائق تاريخية جديدة وانما تكشف عن انسان تحول الى مجرد صوت وفقد كل سيطرة على الواقع كان يجلس كل مساء الى آلة التسجيل ويعطي تصورة غير صحيحة وغير دقيقة عما مر اثناء اليوم من احداث جسام يفسرها من وجهة نظره ثم ينتهي بتأكيد قرب لحظة الانتصار والتغلب الوشيك على هذه النكسات ...

ثمة موضوع آخر تكشفه هذه المذكرات وهي العلاقة الغريبة بين جوبلز وهتلر فهتلر يستمع اليه ويستحسن نصيحته ولكنه لم ينفذ له قولا.

مثلا انتهى جوبلز الى ان ضعف الطيران الألماني يعود الى سوء ادارة جورينج وقد وافقه هتلر على ذلك ولكن بقي جورينج في منصبه وكذلك انتقد جوبلز اليوم على رايبنتروب لمثل سياسة ألمانيا الخارجية والدعي بان وزيرا ذكيا ورجما غني نفسه كان يمكن ان يستغل الخلافات الموجودة بين الحلفاء للوصول الى تسوية مرضية وبرغم بداهة الفكرة الا ان هتلر وافقه عليها ولكن ريبنتروب ظل في منصبه حتى نهاية الحرب ...

وكذلك عرض جوبلز على هتلر ان تعلن ألمانيا رفضها لمواثيق جنيف وتقوم باعدام الأسرى حتى يخاف الجند الآن من قتل الأسير المضطرون الى مواصلة القتال ومرة أخرى يوافقه هتلر دون ان يفعل شيئا من ذلك .

ان هذه المذكرات تكشف عن شخصية تراجيدية لقد الرجاء بقدر ما تثير التقزز انها تصور رجلا فقد كل ادراك يواتيه يقول في مذكراته يوم ١٣ مارس حين تحطم مبنى وزارته اثر غارة جوية:

لقد ارتبطنا جميعا بهذا المبنى !! وقد أصبح الآن ملكا للماضي وتخلتني عنصر استمرارا تاما ان اليوم بعد الحروب الفاشرة ليس فقط بقاء صفحة تاريخية كما يريد الفوهرر بل ان اعيد بناء الوزارة بكل عظمتها السابقة .

جوبلز

لقاء روميل بهتلر

ويقول والجريمة تحيط به من كل جانب:

« كنا في الماضي نواجه الدمار ولكننا كنا ننجح في النهاية دائما من انتزاع النصر في احلك الظروف ، وسيكون هكذا حالنا الآن »

لقد وصف الخلق العالم وصفا فنيا بارعا في مقدمته :

« كانت حركاته المسرحية كلها تحريض على التدمير كانت كلماته صرخات حقد ضد البرجوازيين والبلشفية واليهود ولهذا كان من الطبيعي ان يوجه طاقات حقده الأخير على الشعب الألماني كله وان يكون آخر احتفال له ان يسير في جنازة هتلر ثم عندما انتهى بطل المسرحية ... ان تتروي المقبرة الكلمات وتصفق لهما » .

جولانز وقصة حياة دار نشر



كان يرى نفسه معلما وصاحب رسالة .. وأن تكون كتبه زهيدة الثمن

الكتابة عن « دار نشر » ليس بالأمر الهين – والسبب نظرا للتفاصيل الكثيرة التي ينبغي أن ترد في هذا الموضوع – ومع ذلك فإن هناك عددا من الكتب الهامة تناولت بالتوثيق والتاريخ والتدقيق عددا من كبريات دور النشر في العالم – من هذه الكتب « كتاب « مايكل هاوارد » عن دار نشر جوناثان كاب » وكتاب « ارثر واوه » عن دار نشر تشابمان وهول » وكتاب « تشارلز مورجان » عن دار نشر ماكميلان » وكتاب « رويال » ا « بيتمان » عن دار نشر سيكل » .

وأحدث ما صدر في هذا المجال كتاب « شيلا هودجز » عن دار نشر « جولانز » وقد كتبته الكاتبة عن وعي تجربتها وخبرتها ، إذ عملت في هذه الدار لمدة ثماني عشرة عاما .

ودار « جولانز » قد ينظر إليها باعتبارها جهد فرد واحد ، هو جهد صاحبها ومؤسسها فيكتور جولانز . وربما كان هذا صحيحا إلى حد ما – لكن الذي يطغى إليه هذا الكتاب ، هو ذلك الولاء المطلق الذي كان – ولا زال – يكنه العاملون في الدار لصاحبها ، ومنهم

فيكتور جولانز

[illegible] تقريبا – [illegible] قبل أن يسلط الضوء في أسماء [illegible] التي أصبحت شهيرة فيما بعد ، أمثال مايكل جوزيف ، وأنورمان كولنز ، وهنري روبنشتاين ، وجون بيرس ، وجابولـز جوردون .

أما الشخصية اللامعة في هذا الكتاب فهي شخصية فيكتور جولانز نفسه ، صاحب الدار ، والذي أنشأها عام ١٩٢٨ .

تحدثت الكاتبة عن ولع « جولانز » الشديد بالكتب وعن تعدد اهتماماته وتنوعها ، ثم تحدثت إلى شخصيته الفذة ، وجسدته حيا على الورق من خلال مقابلاته ومذكراته ومعايشته ومراسلاته مع المؤلفين ، والروح السائدة داخل مكتبه ، وحضوره الذي لم يفتر لحظة واحدة ، حتى تاريخ تقاعده عام ١٩٦٤ .

كان فيكتور جولانز يعتقد [illegible] والاشتراكية السلمية والتدقيق والنشر ، ومع ذلك [illegible] .

وكان « جولانز » شديد الاهتمام بالإعلان عن منشوراته في الصحف .

وكان « جولانز » أول من دعا إلى تجمع الناشرين في حلقات يتداولون فيها شئون [illegible] وكان أول من اتخذ [illegible] الكتاب الانجليزي .. لتوزيع الكتاب بأسعار زهيدة الثمن . وقد وصل أعضاء هذه الحلقة في عام واحد إلى ٥٧ ألف عضو !

وجدير بالذكر أن دار نشر « جولانز » استطاعت أن تحافظ على علاقة الكتاب .

وحتى بعد أن تقاعد فيكتور جولانز عام ١٩٦٥ ، حيث آلت إدارة الدار إلى ابنته ليفيا ، فإن جميع الكتاب الذين ارتبطوا بالدار منذ إنشائها ما زالوا مرتبطين بها حتى كتابة هذه السطور .

وبعد ...

كان سر نجاح فيكتور جولانز بسيط للغاية كما تقول الكاتبة .

كان الرجل يعمل بحماس لا ينقطع .

كان الآخرون يقومون بطباعة الكتب وبيعها .

لكن « جولانز » كان يقرأها !

كان يرى نفسه معلما وصاحب رسالة – وفي نفس الوقت كان يدرك أنه من غير الممكن أن يحقق رسالته دون أن يحصل أولا على الكسب الناجح ، والثروة والشهرة .

وكان همه الأكبر هو أن يكون الكتاب زهيد الثمن ، ليكون في متناول الجميع .

يبقى أن نشير إلى أن كتاب « شيلا هودجز » الذي صدر عن دار نشر « جولانز » نفسها في مايو سنة ١٩٧٨ ، يقع في ٢٥٦ صفحة ، وثمنه [illegible] جنيه استرليني .



كمال سعد

هذا الشعاع الذي يربط الجيل القطري بالمدرسة والجامعة

« كل علماء الاجتماع يؤكدون ان البناء الاجتماعي للاسرة لا ينتقل الى مراحل افضل الا بالثقافة ، فهي التي احدثت تغييرات جذرية في طرق المعيشة وفي كافة وظائف البناء المتعددة والمختلفة ».

وهناك مدرسة مساعدة بكلية التربية في جامعة قطر هي « جهينة سلطان سيف العيسى » اعدت بحثا عن الانتقاء الحضاري واثره في تغير البناء الاجتماعي للاسرة في قطر ، واكدت في ذلك البحث ان انتشار التعليم الالزامي مع النمو السكاني ونمو المجتمعات الصناعية في ام سعيد ودخان واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة وارساء قواعد التنظيم الاداري وربط قطر بالعالم الخارجي بشبكة خطوط جوية وبحرية وبرية ، كان له اكبر الاثر في التغير الملموس الذي نراه اليوم ممثلا في بناء الاسرة ودفعها نحو محاولات الثقافة المختلفة ».



وقد تدلنا تلك البحث الجيد ، عندما اردت التعرف على جوانب التعليم في قطر ، فهو يتعرض في بعض جوانبه لاثر التعليم على الانسان القطرى ، ويحصد ثمار السنوات الماضية التي بدأت بمدرسة ابتدائية واحدة في عام ١٩٥٢ تضم ٢٤٠ طالبا وستة مدرسين ، ثم ارتفع الرقم لتصبح في قطر اليوم ١٤٥ مدرسة ، تضم ٣٤٣٢٠ فتى وفتاة ، وتمثل نسبة الطالبات في ذلك العدد ٤٨ في المائة ، وهو رقم لا نجد مثيلا له في كل دول المنطقة !

فالباحثة تقول لنا في دراستها ان تطـور التعليم الالزامي في البلاد ادى الى اثار واضحة في المكانة التي تكتسبها الاسرة عندما يتعلم افرادها ، فهنا يتغير دور الافراد فيها وترتفع دخولهم ويصبح للابناء دورهم القيادي نتيجة لمراكزهم الجديدة التي اهلها لهم التعليم !

وتؤكد في ذلك البحث على دور المرأة الذي برز في الاسرة نتيجة لتطور التعليم وظهرت آثاره في نـزول المرأة الى ميادين العمل وازدياد عدد الخريجات اللـتي سيؤثر في تغير المجتمع وتطوره .

وهي في ذلك البحث الميداني الجيد الذي اختارت فيه ١٦٠ أسرة تضم ربات بيوت في الدوحة من الامهات اللاتي تزوجن لاكثر من عشر سنوات انما تخـرج بنتائج هامة حول المهمة الاجتماعية الجديدة للاب والام في ظل السياسة التعليمية الجديدة واثـر ذلك على العلاقات الاجتماعية والروابط الاقتصادية والتطورات التي واكبت تدفق النفط وحولت المجتمع الى مجتمـع حضري شبه صناعي .

مناهج حديثة

والثقافة العربية في عالمنا المعاصر تستقطب جهود المفكرين وتشغل العلماء والمفكرين واهتمام الفلاسفة والمستشرقين لانها الاساس القويم في اعداد الانسـان المؤمن بمهام الحياة . ولان دولة قطر ـ كما يقول الدكتور كمال ناجي مدير وزارة التربية والتعليم ورعايـة الشباب ـ تعمل جاهدة على توفير الامكانات المـادية والبشرية اللازمة لتطوير التعليم وتقويم حركة سيرته وموازنة الكم بالكيف بحيث لا تطغى نتائج احدهمـا على الآخر !

ولكن كيف ؟..

في نفس الوقت الذي تستقبل فيه الـوزارة في مدارسها ٤٠ الف طالب وطالبة ، فانها تستمـر في سياستها التي تعرض فيها على التطوير الكيفي للتعليم باعداد وتدريب المعلمين واستمرار برامج التأهيـل التربوي وتعميم تجربة العلوم الشاملة

الوظائف العليا

وعندما سألت الدكتور كمال ناجي : هل تستفيدون من التجارب التربوية الجديدة الموجودة في العالم ؟..

كان رده : نعم .. فنحن نعمل على الاستفادة من المستحدثات التربوية وتقوم اليوم لجنة متخصصـة مشتركة من وزارة التربية وكليتي التربية بالدوحـة في دراسة عـدد من المستحدثات التربوية التي ثبتت فعاليتها وجدواها في عدد من بلدان العالم مثل المدرسة الشاملة ونظام المقررات الدراسية ونظام التشعيب في المرحلة الثانوية ونظام الاختبارات الموضوعية .



هذا الشعاع
المدرسية
الحي القطري
بالحركة الصاعدة

● وماذا فعلت الوزارة من اجل اعداد الكفاءات الفنية اللازمة لسد احتياجات البلاد من الفنيين المهرة ؟

ـ لدينا ٢٠٠ طالب جامعي يدرسون في فروع الهندسة المختلفة ، وعند تخرجهم سينضمون الى زملائهم المهندسين القطريين الذين تخرجوا في الاعوام السابقة والذين سوف يتخرجون في نهاية هذا العام ويبلغ عددهم ٧٨ مهندسا ·· وهذا بالاضافة الى مركز التدريب الاقليمي الذي يخرج جيلا من الفنيين المهرة القادرين على الاضطلاع بمهام مرحلة التصنيع في البلاد .

● وماذا حدث أيضا في تجربة محو الامية وتعليم الكبار بعد مرور عام واحد على ممارستها ؟

ـ تعززت التجربة الرائدة وبلغ عدد الدارسين في مراكز محو الامية ٤٣٢٢ دارسا ودارسة ، منهم ١٤١٢ دارسة !

وقبل ان اتركه الدكتور كمال ناجي قلت له : سؤال آخر ·· يتميز هذا العام بالاتجاه الى تقطير الوظائف العليا فما هي الخطوات التي اتخذت في الوظائف التربوية والتعليمية العليا ؟

وقال : وزارتنا كانت اول وزارة تقوم بتطبيق سياسة الدولة للتقطير على أسس سليمة مدروسة ، فقد اقمنا دورات تدريبية مكثفة للادارة المدرسية لرفع الكفاءة الادارية للمديرين الجدد ·· ونحن ماضون في تدعيم التجربة حتى تكمل لها النجاح التام ·· في نفس الوقت الذي نرى فيه باستمرار ارتفاع ارقام ميزانية التعليم التي وصلت هذا العام الى ٤٨٩ مليون ريال بعد ان كانت لا تتجاوز مليون ريال في عام ١٩٥٥ !

تليفزيون للتعليم

واثناء جولتي تستوقفني بداية لتجربة في قسم الوسائل التعليمية ·· والتجربة تخدم مدرسة واحدة وتعتمد على استخدام دائرة مغلقة داخل كل مدرسة عبارة عن مجموعة من الاجهزة التليفزيونية تتصل بعضها البعض في مركز داخل المدرسة يبث الدروس المسجلة على الشرطة ليراها التلاميذ في الوقت الذي تحدده المدرسة !

ورغم اعتقادي بان تلك التجربة ذات اهمية قصوى ، الا انني اتساءل : لماذا لا نستخدم التليفزيون التعليمي سواء في قطر او في الدول العربية بصورة تعتمد على الدائرة المفتوحة التي ستكون بالطبع اعم والشمل وتخدم مدارس متعددة في وقت واحد وتغطي منطقة كاملة لا مدرسة واحدة ؟

ان التليفزيون التعليمي ذو الدوائر المفتوحة يعتبر من افضل الافكار التربوية واحدثها ، والسبب ببساطة، انه يوجه برامجه نحو خدمة المناهج التعليمية ويحول الموضوعات الى دروس عملية حية تنقلها الشاشة الصغيرة الى كل تلميذ في الفصل ضمن برنامج معين !

ولكن يبدو ان تنفيذ فكرة التليفزيون التعليمي العام تحتاج الى كوادر فنية ومعاهد ، ولذلك فالى ان تنتهي اللجان المتخصصة من دراسة هذا الموضوع وبحث كافة جوانبه ، فان التوسع في استخدام الدائرة المغلقة في داخل المدارس القطرية سيكون هو البديل الوحيد

احتفالات الجامعة

في الطريق الى الريخ وجنوب ام صلال ، الى على بعد بضعة كيلو مترات من قلب مدينة الدوحة ، سترتفع في السنوات القادمة المباني الجديدة لجامعة قطر التي صممت بحيث تكون منتمية للبيئة الحضارية المتطورة التي تغذيها ، وحتى تؤكد في اذهان المواطنين والزائرين المناخ التربوي والفكري والاجتماعي الذي يقع على عاتقها !

وكان لابد ان التقي بمدير جامعة قطر الدكتور محمد ابراهيم كاظم في مكتبه بالمبنى المؤقت لكلية التربية في مدينة خليفة لاستكمل الصورة واضع النقط فوق الكثير من الحروف :



في البداية قال لي الدكتور ابراهيم كاظم ان جامعة قطر ستحتفل في ١٢ ، ١٤ يوليو بتخريج الدفعة الثانية من الخريجين والخريجات .. وتحتفل في نفس الوقت بمرور خمس سنوات على انشائها !

وقال انهم لا يعتبرون تخريج الدفعة الثانية هو كل انجازات الجامعة ، فالمهم هو انها اصبحت حقيقة واقعة كما قال سمو ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في كلمته التي القاها في عيد التخرج .. فهذا الصرح الحضاري تمكن من استكمال كيانه الاكاديمي كما استطاع ان يستكمل الكثير من التجهيزات والمختبرات والمكتبات وكل ما له علاقة بتحقيق وظيفة الجامعة الحضارية والاجتماعية .

● ولكن الم تعد المباني الحالية المؤقتة تنوء بمن فيها من الطلاب ؟..

— طبعا كل ما حدث من تطور كان في ظل المباني المؤقتة التي أصبحت تتحمل عشرة أمثال العدد الذي بدأت به ، فالطلبة كانوا في عام ١٩٧٣ حوالي ١٤٠ فاصبحوا اليوم ١٤٠٠ طالب وطالبة .. وبالنسبة للكليات بدأت الجامعة بكلية للتربية بشعبتيها للبنين والبنات ، وهي الآن أربع كليات بعد الضم بالتعاقد وهي كلية التربية ، وكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، وكلية العلوم ، واخيرا وافق مجلس الوزراء على تطوير قسم الدراسات الاسلامية الى كلية للدراسات الاسلامية .

متى كلية الهندسة ؟

قلت للدكتور كاظم : وماذا عن كلية الهندسة وكلية الادارة والاقتصاد ؟..

وقال : الدراسات انتهت بالنسبة لانشاء الكليتين ، وهناك دراسات تجرى ايضا لانشاء قسم او كلية للاعلام .

قلت : يعني الكليات الجديدة يمكن ان تستقبل الدارسين في العام المقبل ؟..

وقال : كلية الادارة والاقتصاد بالذات كان من الممكن ان تبدأ في العام المقبل ، الا ان المشكلة الحقيقية هي عدم وجود مكان في هذا المبنى المؤقت ، ولذلك فاننا نأمل ان تبدأ الدراسة في هذه الكلية في اكتوبر عام ١٩٧٩ فذلك مرهون بتوفر المكان الذي تضمن به قيام كلية قادرة على تحمل مسئولياتها .. ونفس الشيء سيكون بالنسبة لكلية الهندسة !

● وهل ستكون اللغة العربية هي لغة الدراسة في الكليات الجديدة ؟..

— وفقا لقانون جامعة قطر فان تلك الكليات ستدرس باللغة العربية .. ووفقا لاحدث النظريات الخاصة بالتعليم الجامعي فان الجامعات ليست مجرد مكان لتخريج متخصصين بحيث يمكن ان نهمل اعتبارا قوميا اساسيا مثل اعتبار اللغة ، فانا اريد طبيبا ومعلما ومهندسا واداريا واقتصاديا من عصب ثقافتي

● ولكن اذا تعذر تدريس بعض المواد في تلك الكليات باللغة العربية فماذا ستفعلون ؟..

— المبدأ الذي نتحرك به هو الممكن .. واذا استحال تدريس مادة معينة باللغة العربية فليس هناك ما يمنع من تدريسها بلغتها الاجنبية الى ان نتمكن من ان ندرسها باللغة العربية .. وامامنا على اي حال خبرة جامعات عربية مثل الجامعات السورية وبعض الجامعات المصرية في ذلك المجال .

● هل معنى ذلك ان نغلق باب الاتصال بالثقافات الاجنبية في الجامعة ؟..

— التدريس باللغة العربية لا يعني ذلك اطلاقا ، بدليل ان جامعة قطر تشترط من الطلاب تقديم بحوث يرجعون في اعدادها الى المراجع الاجنبية .. فنحن





د. كمال ناجي



عبد العزيز تركي



د. ابراهيم كاظم



هذا النشاط
الحيوية
الصرح العلمي
بالمؤسسة الجامعية

نركز في تكوين طلابنا على أن ننمي فيهم أساليب وطرق تعليم أنفسهم وتعودهم على البحث والاستقراء والاستنتاجات وغير ذلك .

● وهل صحيح أن الطالبات لا يلتحقن في بعثات جامعية الا في المملكة العربية السعودية ؟..

– لدينا طالبات في مصر وانجلترا .. والمسألة كلها مرهونة بموافقة ولي الامر سواء بالنسبة للطالب أو الطالبة !

الانفتاح في الثقافة

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نترك الجامعة قبل أن نتعرف على الحركة الثقافية بها وكيفية تنشيط وتوجيه التفاعل الاجتماعي الى الامام على أسس وجذور عربية اسلامية ، مع مراعاة أن يؤدي التفاعل الاجتماعي الى تقارب في المراحل الحضارية المتفاوتة في المجتمع ، وذلك بالاضافة الى مهام الجامعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بالمعنى الشامل .

وفي جامعة قطر – الى جانب التخصصات الدراسية – توجد مجموعة من الدراسات العلمية ترتب لكل الطلبة ، كما أن هناك مجموعة من المقررات الاختيارية يختارها الطالب حتى لا ينغلق على نفسه في تخصص ضيق .

وقد قال لي الدكتور كاظم انه من أبرز المواد التي اقبل عليها الطلاب في هذا العام هي مادة الاقتصاد لأن المواطن هنا أصبح يدرك أهمية التطورات الاقتصادية التي تمر بها المنطقة في الوقت الحاضر !

مفكرون في الدوحة

واذا نظرنا الى الموسم الثقافي في الجامعة ، لوجدنا أنه الى جوار انعقاد مجلس اتحاد الجامعات العربية في الدوحة خلال هذا العام الذي ضم رؤساء خمسين جامعة عربية ، فانه كان مشحونا بأعداد من الكبار المفكرين العرب وغير العرب ومن بينهم :

● الدكتور صالح الاشطر الاستاذ بجامعة محمد الخامس الذي القى مجموعة محاضرات في الادب واللغة .

● الدكتور عبد الهادي التازي بجامعة القرويين الذي القى عدة محاضرات في التاريخ وخاصة علاقة المغرب بالمشرق .

● الدكتور عمر التومي الشيباني من ليبيا وحاضر في التربية الاسلامية .

● ومن جمهورية مصر العربية جاء الدكتور حامد جوهر رائد علوم البحار في الوطن العربي ، والدكتور عبد الحافظ حلمي عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس ، والدكتور علي الحديدي استاذ أدب الاطفال ، والدكتور صلاح جوهر استاذ الادارة التربوية ، وكلهم القوا محاضرات في مجالات تخصصهم .

● ومن سوريا جاء الدكتور حسان مريود الذي حاضر في النظم الاقتصادية العالمية وخطط التنمية ، والدكتور عمر نقاق عميد كلية الآداب بجامعة حلب ، والدكتور قسطنطين زريق استاذ التاريخ بالجامعة الامريكية .

● ومن العراق القى الدكتور علي المياح محاضرات عن الجغرافيا العسكرية ، كما القى محمد المشاط الاستاذ بجامعة الموصل محاضرة في علم الاجتماع .

● ومن جامعة تمبل في امريكا جاء الدكتور اسماعيل الفاروقي ليحاضر عن الحضارة الاسلامية والاسلاميات في مواجهة التيارات الغربية .

وهذا بخلاف بعض المفكرين العالميين مثل المستشرق الفرنسي جاك بيرك الذي القى مجموعة من المحاضرات عن الحضارة العربية المعاصرة .. والمستشرق الالماني الكبير فايشر الذي القى محاضرات عن جلال الدين الرومي وعن التصوف وعن عمر الخيام !

وهناك مستشرق الماني اسمه « بارلي كول » القى محاضرة عنوانها « الفكر الاسلامي كما افهمه » .. وحاضر مستشرق انجليزي مسلم اسمه « داود كون » عن اللغة العربية .. كما زار الجامعة القطرية مجموعة من الاساتذة الامريكيين والقوا مجموعة من المحاضرات تمثل نوافذ للجامعة على الحضارات الاجنبية المعاصرة .

وهكذا نرى أن كلمات الباحثة « جهينة سلطان » التي ستحصل على دكتوراة في الايام القادمة قد تحققت .. ففي نهاية شعاع النور يوجد الجيل القطري الشاب الذي بدأ يثقف نفسه من المدارس الحديثة .

كمال سعد



عبد الله الشيتي

ماذا ونحن نتطلع تماما في المستقبل؟

الانسان الخليجي نفسه هو المدخل الحقيقي للثروة

قضيت مؤخرا بضعة اسابيع ، في جولة صحافية استطلاعية ، شملت عددا من دول الخليج العربي والامارات على الساحل ... وامكن لي ايضا ، الاتصال بالعديد من كبار المسؤولين ومختلف الفئات والفعاليات الاقتصادية والثقافية والفنية وغير ذلك من الانشطة الاجتماعية البارزة ثم ذلك في اطار الوضع الخليجي كوحدة ، تستطيع ان تواجه صعاب المستقبل وتحدياته ، وتستطيع بالتالي ان تصنع قدرها الجديد ، خلال ارادة واعية واحدة نافذة وهمة متقدة ، ونظرة ثاقبة حكيمة الى المستقبل الزاهي الخلاق .

وخرجت من تجوالي واتصالي بالكثير من الانطباعات والكثير من التصورات على الطبيعة ، لاهمية ما يجري حولنا وامامنا من امور واحداث تتصارع بين جنبات العالم وسط تأزم الكثير من قضايانا المصيرية الحادة التي تتطلب من امتنا العربية بعامة ، مزيدا من التلاحم والصمود والتضامن العربي الفعلي .

اولى هذه الانطباعات ان هنالك شعورا مسئولا لدى المسؤولين بان وحدة الخليج وتماسكه وتعاونه فيما بين دوله وامارته هي مسألة مصير لابد من وضعها موضع العناية والاهتمام على اعلى المستويات وان مسؤولية ذلك لا تقع على حكومات المنطقة فحسب وانما على مواطنيها ايضا كل في موقعه او نفوذه او محيط عمله لان التعاون والتلاحم بين السلطة والمواطن امر لابد منه لتحقيق اكبر قدر من سياج الامن والاستقرار ومن مكاسب التقدم والنهضة والازدهار الشامل لكل مناحي التقدم البشري . ومن هنا تتضح الحاجة الملحة والعاجلة لقيام نوع من التنسيق الامني والاقتصادي الفكري باعتبار ان التنسيق الاقتصادي هو شريان الحياة العامة في المنطقة تتشابك مع هذه الجهود التركيز على تكوين الانسان الخليجي وترقيته

بحسبانه اساس كل تنمية في المستقبل وذلك بتربية روح المواطنة في المواطن والموازنة بين ما يأخذ من (الدولة) من مختلف الحقوق وما يترتب عليه التزاما وازاء الوطن من واجبات والفداء والاخلاص لان الوطن اولى به الذين ينتمون اليه ويحملون هويته وينعمون من خيراته ويكسبون من ثمارة ، وان يكون اساس تعامل المواطن بوطنه انه (وطن) وليس مزرعة او منفعة او مجال لكسب وارتزاق ليس الا ...

ولعله هذه الانطباعات والافكار الشخصية على مستويات الرسمية والشعبية في المنطقة ... [illegible]

[illegible] بالمستقبل حرصا على مصلحة الاجيال التالية وضمانا لاستمرار مسيرة الرخاء والتقدم الحضاري وهذا كله يطرح تصورا جيدا اكده لي اكثر من مسؤول خليجي كبير في اكثر من دولة واكثر من امارة .



ان يكون الانسان الخليجي نفسه هو (الرأسمال) الحقيقي لواسطة بناء الحياة والمستقبل بجهده وعرقه وخدمته لوطنه في موقعه او محيطه دون ان يركن للنعيم والرفاهية واضعا المستقبل نصب عينيه عاملا بالحديث الشريف القائل (اخشوشنوا ... اخشوشنوا فان النعم لا تدوم) متمثلا دائما في غمرة وفرة الطين ووفرة النقل ووفرة النعيم الغير بالمثل الخليجي الذي سمعته يدور على الشفاه (النعمة زوالة) ..

ومن هنا كان الجهد المبذول لتنويع مصادر الدخل القومي والشروع في صناعة الخدمات العامة ، وهي صناعة جديدة اثبتت طاقتها على الانتاج والمردود المالي وتحويل الدول والامارات الى مراكز ومواقع متفوقة من الاستثمارات والخدمات وتوظيف الاموال في المشاريع العامة النافعة وليس الاقتصار على تجارة الاراضي وبناء العمارات فقط والتوجه نحو مختلف الصناعات الخفيفة ومختلف انواع العمل والخدمات والانتاج لدعم الدخل وحماية الثروة الوطنية في ايدي الشعب .. وتربية المواطن على حب العمل والوطن وتحمل المسؤولية لانه بذلك انما يعمل لنفسه ولاسرته ووطنه .. فما دام الوطن بخير وبحبوحة فهو بخير وبحبوحة .. ولا يتأتى ذلك الا بالمزيد من الجهد والتضحية ونكران الذات والحفاظ على النعمة وعدم البطر والموازنة بين المدخول والمصروف واعتماد اسلوب الاقتصاد الحكيم .. والتفاني لوطنه وواجباته المقدسة وليس لنفسه .. فالانانية تهلك الافراد وتكون الى ذلك هلاك الاوطان ...

وما اصدق المتنبي في هذا التصور الحق

ومن لم تلقه عبرا ايامه

كان العمى اولى به من الهدى!

عبد الله الشيتي

محيي الدين فارس

تأملات

نواقيس الخطر الداخلية

يصيبنا السأم .. ويلفنا الملل .. ونحس بغثيان داخلي دون أن نملك القدرة على تقمص خصلاتنا لاجراء « مر » الحياة الاصفر ونبحث عن المهيئات لاخراجه فنجد أن كل الطرق ذات نهايات مسدودة ويلفنا التكلس العقلي، والجفاف العاطفي ، فنحدق بعيون مفتوحة لا تطرف ، وتتحرك الاشياء من حولنا بينما نظل جامدين كتماثيل القرون الغابرة

تمر بنا تلك الحالة ... وهي نوع من اللاموت واللاحياة وهذه هي الحالة الوحيدة التي يرى الفنان فيها نفسه وهي تغني وتكف عن الشهيق والزفير .. وتصبح الصخور الملقاة على قارعة الطريق أو البحر .. كما الافق أسعد متاحالا

وهذه الحالة التي تمر بنا .. حالة ... نوع من حنين هذه العناصر التي تكون هيكلنا بذلك الهيكل الهندسي العجيب لتعود الى اجناسها ومسائل عائلاتها !! بمعنى أن الكلسيوم الموجود في عظامنا يحن الى العودة الى الحرية .. والخروج من سجن اجسامنا .. وان الحديد يفكر ليعود الى قبيلته الام ... الارض .. يعني أن جميع العناصر فينا تتوقف فجأة .. كما يتوقف القطيع حين يسمع نواقيس الانذار .. والانذار بالنسبة لعناصر اجسامنا لاحساسها بان خطرا يريد مداهمتها .. والخطر هو نقص احتياجاتها بان تنقص في الجسم مثلا المادة التي تكون العظام أو يحدث اختلال في توازن كرات الدم الحمر والبيض أو أن الكرات البيض تعجز عن اقامة حجر صحي لمحاصرة الاوبئة « القيح والصديد » !

وعندما تتوقف الحركة داخلنا - تظل آخر أفكارنا واقفة حيثما ، كالاثاث المتآكل قبل ترتيبها ترتيبا يوحي ذوق ربات البيوت المثاليات.

وافكارنا تأكل الحديد .. ولا غنى لها عن الفسفور ونحن نجلب لها التموين بطرق مواصلات داخل وجودنا اللحمي .. لنؤمن لها الميرة نجلب كل ذلك من الارض بالرغم من أنه ليس بالخبز وحده يعيش الانسان نحن مجرد فعلة وشغيلة ولابد أنه تظل دائبين كعمال بني النمل في قراهم وافكارنا نار ولا دخان وهي تقطع في رحلة الحياة ودورتها مشاوير طويلة .. وشاقة ، وهي بالتالي تحتاج بصفة دائمة الى قطع غيار لتظل قادرة على الصمود والتفوق على قصور الذات .. وإذا كفت هذه الافكار عن ديمومة الحركة ... كان التقصير منا .. التقصير من عمال الشحن .. والذين كانوا يعملون الى الثمرات .. ملايين الثمرات الجائعة .. والتي تفتح افواهها في جميع الاتجاهات ... عناصر الارض في شكل عصارات ...

وفي بعض الاحيان لا يقصر هؤلاء الشغيلة .. ولكن ... الطرق تضيع .. ويذهب ادراج الرياح لأن ... طرق المواصلات في جهازنا العصبي أو اجهزتنا الاخرى يحول دون ايصال المؤونة الى تلك الافواه الجائعة ... ونحاول اصلاح العطب وقد ننجح في ذلك ... وشباب الطب العاجز يفكرون داخل ... أن تحرق حيثيات افكارهم لان هذه ... الجائعة تأخذ طريقها الى العبادات جثثا اخرى ... هذه الطاقات الشاهقة والمرئية ولا سبيل الى الفتنة ... الا يوم الديمومة حيث منصة العدالة الكبرى .. والناجون الذين اقسموا ... ابقراط خارجون عن هذا القياس .. وما اقلهم ...

وعندما تحتج العناصر الموجودة فينا اسماعها .. وقد نادتها العناصر الاخرى الموجودة في الارض من بني عمومتها عند ذلك يحدث الاختلال في الجسم فتتذكر سالف عهدها قبل أن تدخل في بنائنا على شكل تراكيب معقدة .. ويحرقها الحنين الطاغي للعودة وبذلك تتحايل هذه العناصر .. وعلى مراحل .. وبطرق كثيرة لتعود .. فهي تعد الحقائب .. وتدخل في طقوس الاعداد النفسي للرحيل .. عند ذلك - يلازمها التلبك .. والتمارض .. والكسل .. والضمور .. وقد تحدث جلبة وضوضاء بدق مطارقها العتيقة على عظامنا حتى تتفكك صواميل الجسم .

ان السأم .. والملل .. واليأس .. مقدمات خطيرة تقرع نواقيس ذات رنين مخيف ، وتوقف افكارنا فجأة .. أو هي مراحل يجب أن ننتبهها لاعلان حالة الطوارئ داخل جسومنا لاعادة الحركة بتدليك افكارنا .. رويدا .. رويدا وتنشيطها لاعادة الحيوية الى شرايينها بترميم هيكلنا الطيني لأن الحياة حركة .. والحركة وقود الحياة !!

محيي الدين فارس



كيف تبنى الدول وكيف تنهار؟

معظم الدول الاسلامية القوية زالت عن الوجود حين فقدت عناصر الحكم الاسلامية التي نصت عليها الاسلام الحنيف ، بل ان زوال هذه العناصر هو الذي اغرى الاعداء بالانقضاض على العالم الاسلامي سواء في عهد العلاقات العربية البيزنطية ، مع الروم او في عهد الحملات الصليبية ، او في عهد الاستعمار الحديث .

وحين ينسى الحكام كيف بنى اسلافهم الحكم حولهم بالدم والجهد ، لا يركنون الى الملذات واعراض الدنيا ، ولا يتخلفون عن نسق الحكم القائم على العدالة والحرية والتشاور ، تنحل الدولة شيئا فشيئا الى ان تنقسم على نفسها الى دويلات ومسالك صغيرة ، وتغرى الاعداء بالهجوم عليها .

هذا ما حدث مع بني العباس في عهد المعتصم وابنه الواثق وحين بدأت بلاطات العباسيين ودواوينهم تستعين بالموالي .. الى ان تغلب الموالي على الدولة فتقلص نفوذها وانهارت شيئا فشيئا .

وهذه ايضا حال مشابهة بالمغرب حين ... الكبير قبل الاثنا الخامسة فقد استمرت لهم الدولة ... بجاية والقلعة وسائر القرى الافريقية .. الى ان ... الوجود .

وبعد زوال الحكم العربي من الاندلس ، وهجوم التتار على بغداد تهيأ العالم العربي والاسلامي بشكل عام الى مرحلة عصور الانحطاط . ولكن حتى في عصور الانحطاط هذه كانت العصبية الدينية قوية بشكل سمح لابناء العالم الاسلامي ان يقاوموا هجمة الصليبيين وان يطردوهم شر طردة .

ولكن منذ ان عاد الصليبيون الى بلادهم مغلوبين مدحورين والعالم العربي الاسلامي يغط في سبات عميق . وحين جاءت الدولة العثمانية لتوحد العالم الاسلامي ، كانت مبادىء الاسلام في الحكم قد اتخذت طريقا آخر سيئا ، وهذا ما ادى شيئا فشيئا الى انهيار هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وتقسيم اراضيها الى مستعمرات للعالم الغربي .

كيف حدثت هذه النقلة ؟

هنالك عدة اسباب اهمها ان الدولة الاسلامية كانت تعيش بصورة دولة بينما كانت في حقيقتها من الداخل مزرعة للحكام والموالي وحاشية البلاط . لم يعد يجد المسلم العادي في دولته ما كان يعرفه عن الدولة الاسلامية في عصرها الذهبي ايام الخلفاء الراشدين او ايام بني امية وبني العباس . فعلى الرغم من كل المآخذ التي تثار حول بلاطات بني امية او بني عباس .. كانت الدولتان تؤمنان الحد الادنى من الرعاية الاسلامية لمواطنيها في الداخل . بينما كانت الفتوح الاسلامية في الخارج تتلاحق وتتسع رقعة دار الاسلام .

في عهد الامبراطورية العثمانية كانت الفتوح تقوم على اسس مختلفة عن الفتوح العربية وربما لهذا تلاشت هذه الفتوح سريعا من البلاد التي دخلتها على عكس الفتوح العربية . ثم ان الفتوح العثمانية كانت في معظمها لا تقوم على اساس فكرة الدعوة ، بل كانت فتوحا تقترب من توسع روما مع الفارق في الروح طبعا . اما اهم ما يميز الفتوح العثمانية فهو انها كانت تفتقر عن تحقيق العدالة لابناء الدولة العثمانية نفسها ، ... الا كيف تنبع الدولة اذا كانت من الداخل ... .

واذا كانت النشاطات السياسية والعسكرية في ظل الدولة العثمانية ... كانت نشاطاتها العلمية والاقتصادية والاجتماعية ... .

... عن الفوائد والعيوب التي كانت ... بظل الدولة العثمانية .

... كل العالم الغربي يتربص بهذه التطلعات المهمة استراتيجيا .. كان الشريف حسين يتحدث عن النوايا الطيبة للحلفاء . وهكذا وضع كل الطاقة العربية تحت تصرف الحلفاء ولصالحهم في حربهم ضد المانيا وتركيا .. ولكن آماله وامانيه انهارت جميعا بعد ان وضعت الحرب اوزارها .

كيف ؟

فجأة اكتشف حسين ان الحلفاء كانوا يكذبون عليه ، وانهم كانوا يريدون الارض العربية فبعد ان انتهت الحرب اجتمع الفرنسيون والانكليز ووقعوا معاهدة « سايكس بيكو » الشهيرة .. وعبر هذه المعاهدة تم تقسيم العالم العربي الى كوتين الذيل واحمر : واحد للفرنسيين وآخر للانكليز .

وهكذا بدأت جيوش الحلفاء تحتل العالم العربي ، تارة باسم الحماية ، واخرى باسم الانتداب .

وكانت البداية لكل المشاكل التي نعاني منها منطقتنا الآن .. فهل نتعظ بأخطاء الدول التي انهارت لانها لم تعرف كيف تحافظ على عصبيتها ودينها واخلاقها وعدالتها وحريتها ؟..

هل نتعظ ام اننا سنشاهد ما هو اسوأ ؟.

عبد الله حسين نعمة

اشرقت
بعد غروب اللحن
عن وترى
فى اى ماض بعيد
كنت
فى صغرى
ناجيتنى
يوم لا نجواى حائمة
اذا هممت
ولا نجمى بمستتر
كانت امانى
لما كنت الهنية
على الشفاه ٠٠ وكان العطر فى زهرى
جناية الحظ
انى
ما رميت على
بحر شباكى الا عدت بالحجر

ما كنت احسب
ان القاك فى زمن
جثت عواصفه ما طاب
من ثمــــرى
لاهم لى بعد ما استنفدت من املى
كل الرجاء
سوى الاخلاد للقدر ٠
يا من رايت بها
الدنيا وفتنتها ٠
وما يلذ بها
من نفحها العطر ٠
اشرقت لى
بعد ذاك اليأس
مسعدة ٠
فاستجيبى
لما ابتغى من عودى النضر ٠
[illegible]



شروق

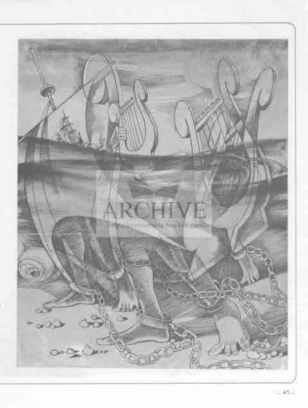
شعر
عبد الرحيم الحصنى

وصبي الروح في جسدي
واسترجعي
ما اصاب الهم من عمري
ما زال في خلدي وجد
ينــــازعني
للاعين النجل
للاجفــــان
للغـــرر

ردي الحياة لقلبي
ان في دمه
من الفتـــوة
ما يمحو خطى الكبر •
عي يديك
ساطوي كل جامحة •
من دفتـــري
سوف امحو الآه
من ســـيري •

هيــا الى الكــرم
نقطف من عرائشه
احلى العنــاقيد
فالدنيا من سفر
بداية الدرب هذي
لا نهايتـــه
فليكتب الحب
عنــــا
اروع السور
انا وانت
شريدا عالم خفلت
دنياه بالصخب المحموم
والضـــجر
يا صحوة السعد
في ليل الشقاء لقد
ارجعت بالصفو
[illegible]
[illegible]





غريب في بابل

شعر علي عبد الفتاح عيسى

اشواقى عارية ..
اقدامى مزقها الصخر
ثيابى ابلاها الاعصار
تدفعنى الـــريح
تذيب بلا حب كل حنينى
يا من يبتاع فؤادا
لم يعرف يوما بين فجاج الغربة
دربـا شفقيا ..
لم يسمع لحنا مخضر الاوتار

* * *

التائه ينشد قافلة ..
وحداء يمشى فى ظله
ما اقسى الرحلة دون حداء
طافت اقدامى واهنة
فى ارض اللهفة والغربه
بشعاب لم تخطر يوما
لم تخطر يوما ..
فى اهداب الافكار

* * *

وتســير خطـاى ..
تســير خطـاى ..
فى افق مخضل الأرج
يطوف حوالى شاطئه
نغم .. يتهالك منشده
يتهاوى فى يده القيثار

* * *

هاروت وماروت هنـا
اقدامهما تدمى بالقيد
تنوء نفوسهما بالعصيان
تتصاعد آهات حرى
ملاى بالذل والاستغفار

* * *

هاروت وماروت هنـا
شـدانى نحوك
جذبـا قافلتى
من سحرهما ضاعت سفنى
واستسلم للموج
حنـين البحـار

* * *

يـا « بابل »
ما كنت ببابك طالب ملك
طالب جاه .. طالب سلطان
تشتهيه حصونك
تشهوه الاسوار
ما كنت ببابك يا « بابل »
الا شاعر حب ..
يهـوى الاسـفار

* * *

كم سافر زورقه فى نشوة حلم
يجتاز بحارا وبحارا
لا ملاح يقوده خطاه ولا مجداف
القى مرساه على شطئانك
جم الرغبة .. والاسرار

* * *

هل تلقى اشرعتى يا « بابل »
يا ارض السحر ، وارض الحلم
يا ارض الاشواق المنسية
هل تلقى فى بابك اشرعتى
افراح المرفا والبحار ؟

محمد جابر الأنصاري

تلك النكهة الخاصة في شعر شرق الجزيرة
التوتر بين اللامنتمي والملتزم في شخصية طرفة بن العبد

هؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذهبوا في الشعر كل مذهب.

كيف نرى الشعر في إقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج؟

الشاعر العربي القديم هو شاعر القبيلة.. المعبر عن شواغلها.

لم يفت نقاد الشعر في القديم ... العامل والاموي ، ملاحظة أثر البيئة والاقليم في اكساب الشعر طابعه الخاص واسلوبه المتميز سواء في نوعية الموضوعات الشعرية او في خصائص الشعر الفنية . واذا كانوا لم يتنبهوا الى هذه الناحية بشكل منهجي ناضج ، على النحو الذي توصل اليه النقاد الاوربيون في العصر الحديث ، الا ان الدارس يستطيع ان يلتقط احكاما متفرقة في كتب الادب القديمة ، تدل على تحسس هذا الاثر البيئي بشكل عام وان يكن غامضا ، كقول ابي عبيدة الذي رواه ابو زيد القرشي في كتابه « جمهرة أشعار العرب » : « اشعر الناس اهل الوبر خاصة — يقصد سكان البادية المتميزين عن الحضر — وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة - فان قال قائل : ان امرأ القيس ليس من اهل نجد ، فلعمري ! ان هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني اسد بن خزيمة » .

او كقول المفضل : « هؤلاء فحول شعراء اهل نجد الذين دمثوا ومدحوا وذهبوا في الشعر كل مذهب . فاما اهل الحجاز ، فانهم الغالب عليهم الغزل » .

فنرى في المثل الاول ربطا بين جودة الشعر وبين البيئة البدوية . ونرى في الثاني نسبة المديح والهجاء ومعظم فنون الشعر لاقليم نجد ، وتخصيص فن الغزل لاهل الحجاز ، مما يشير الى ربط عام سائج بين الفن والبيئة .

ومع تطور الابحاث النقدية في العاصر ، لاحظ النقاد المعاصرون ظاهرة انتشار الغزل العذري في نجد بصفة خاصة ، وانتشار الغزل الحسي في الحجاز ، وتميز العراق بالشعر السياسي الصاخب وتميز الشام بالشعر الفني الرقيق .. وهكذا .

ماذا عن شرق الجزيرة ؟

ومن هذا المنطلق كيف نرى الشعر في اقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج ؟ باي صفات واي خصائص يمكن ان نميز هذا الشعر ؟

اذا كانت هذه الخصائص تتجلى في كبار الشعراء الذين يستطيعون اكثر من سواهم استيعاب الروح العامة والتعبير عنها بقوة ووضوح ، فان لنا في نتاج شعراء مثل طرفة بن العبد ، وقطري بن الفجاءة ، وابن المقرب العيوني ، وابي البحر جعفر الخطي ، وصقر الشبيب — وهم شعراء من مختلف اطراف شرق الجزيرة على مر العصور منذ الجاهلية الى العصر الحديث — نقول ان لنا في نتاج هؤلاء جميعا ما يمكن ان نستشف من خلاله بعض الخصائص والميزات التي تجمعهم وتمثل ظواهر مشتركة متكررة في نتاجهم وحيواتهم ومصائرهم .

اللامنتمي مر من هنا !

وابرز خاصية لاحظتها في تاريخ هؤلاء ، ان شاعر شرق الجزيرة يمثل ذلك النموذج الذي دعاه كولن ولسن « اللامنتمي » . فالشاعر العربي القديم — عادة



ـ هو شاعر القبيلة ، شاعر الجماعة المرتبط بها المقيد من شواغلها ، الذي يرشد معها ويغوي اذا غووا فانهم ؟

وما انـا الا من غـزية ان غـوت
غويت ، وان ترشـد غـزية ارشـد

لسان الجماعة .. أم ضميرها

ولكن ما يفاجئنا لدى شعراء شرق الجزيرة انـه يمثل ثورة ضد هذا المفهوم الذي يضع الشاعر الفرد في بوتقة الجماعة ويلزمه بقيمها . الشاعر في شرق الجزيرة يتخذ الاتجاه المعاكس . انه يتمرد على القبيلة، يخرج عليها ، يجعل من نفسه طرفا آخر بازائها ، ثم يحاورها وينتقدها ويعري مفاهيمها ، وان اضطره ذلك الى الاستشهاد أو التغريب او الانعزال الاليم . انه لا يبقى « لسان » القبيلة بل يصبح « ضمير » القبيلة الداخلي المتمرد يصبح « الصوت الآخر » المكبوت في سيكولوجية الجماعة ولاشعورها الخفي .

طرفة بن العبد قتل وهو في الخامسة والعشرين . قطري بن الفجاءة خرج عن الخلافة وقاتل بعناد غريب في صفوف الخوارج ، وهم حزب المعارضة العنيفة في تاريخ الاسلام . ابن المقرب العيوني عاش في هجرة دائمة ـ داخلية وخارجية ـ سواء كان في الوطن أو المنفى الاختياري . ابو البحر الخطي هاجر مرتين وعبر الخليج الى ما وراءه . صقر الشبيب الذي كان ضريرا عاش « رهين المحبسين » كأبي العلاء المعري متعزلا عن الناس يتقمصه وبافكاره العلائية حتى مات . هل يمكن ان نجد تاريخا شعريا اكثر تراجيدية من هذا التاريخ الفاجع المتصل منذ طرفة الى صقر ؟!

هذه الحقيقة جاءت نتيجة لواقع « اللاانتماء » ، ولواقع الخروج عن دور الشاعر الثابت والمحدد في التقليد الشعري العربي ؟

هل يتحقق الالتزام ؟

ولكن هل يعني اللاانتماء عدم « الالتزام » ؟ هل يعني ان الشاعر من واقع لا انتمائه يصبح غير ملتزم ؟ ويكتب الشعر لذاته ولفرديته وأهوائه الخاصـــة ؟

قبل ان نجيب عن هذا السؤال لنتامل في شعر طرفة بن العبد ، ذلك اللامنتمي الاول والاكبر الذي قـام بتأصيل هذا التقليد الفريد لا في شعر شرق الجزيرة فحسب ، بل في الشعر العربي كله .

لننظر اليه اولا في لا انتمائه :

وما زال تشرابي الخمـــور ولـــذتي
وبيعي وانفاقي طـــريفي ومتلـــدي
الى ان تحامتني العشيـــرة كلهـــا
وافردت افـــراد البعيـــر المعبـــد
وظلم ذوي القـــربى اشد مضاضـة
على المرء من وقـع الحسام المهنـد

و « البعير المعبد » هو البعير الاجرب المطلي بالقطران ليتميز عن بقية الابل فلا ينقل اليها العدوى . فهل هناك صورة اقوى واشد ايلاما من هذا الشعور بالعزلة والاغتراب لدى شاعر ينتمي لامراء العشيرة وبيتها الرفيع ؟

ان يصبح الشاعر في تصوره الداخلي لذاتـه وفي تصويره لصلته بالجماعة بعيرا مطليا بالقطران ـ وهو اقصى مظهر حسي تقدمه البيئة البدوية لفرد الحيوان المنبوذ من قطيعه ـ يعني ان الشاعر على حداثة سنه قد استوعب معنى هذا الاغتراب الذاتي ، وادرك بوعي انقطاع جذوره الاجتماعية وانفلاته من موقعه المحدد المرسوم في الهرم الاجتماعي صخرة مفردة تتدحرج رغم قانون الجاذبية العشائرية ... وتعاني الم هذا الانفلات الاشد ايلاما من حز السيف .

الارستقراطي البوهيمي

وتراه مدركا تماما لهذا الوضع ، بل فخورا به ، مصرا عليه !

وان تبغني في حلقـــة القـــوم تلقني

التوتر بين اللامنتمي والملتزم في شخصية طرفة بن العبد

وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد

فهو وان نبذه كرام اهله ، يعتمد على قيمته الذاتية المتعدية ، فيجالس الاعيان في محافلهم الشريفة ان شاء ، ويرتاد حوانيت الشراب المخفية المتواضعة متى دفعه مزاجه اليها .

وهو بهذه الحياة التي تجمع بين الارستقراطية المتحررة والبوهيمية المتمردة وبين الشرف والصعلكة اصبح منتميا لجميع الطبقات من خلال لاانتمائه لوطنه المحدد في العشيرة ، فاصبح صديقا لبني الغبراء الا لنبذ المواطنين في البداوة ، ولاصحاب الخيام القبيلة القارهة من الاشراف ، يعرفه اولئك الصعاليك والبوهيمية ويقدره هؤلاء لما فيه من صفات الذات الشريفة .

بين بيرون وابن العبد

انه نموذج يذكرك بالشاعر الانجليزي الرومانسي « اللورد بيرون » الذي ترك مقامه الارستقراطي وسار على خطى طرفة ذاته يرتاد الحوانيت اللندنية المتواضعة وينادم « بني الغبراء » من العامة ، لم يذهب بعيدا في بوهيميته ولا انتمائه ، الى ان يصل الى الطرف النقيض ، الى الالتزام الحقيقي فيقرر الانخراط في صفوف المقاتلين من اجل الحرية في اليونان ضد الاحتلال العثماني فيتحول بذلك من الارستقراطية ، عبر البوهيمية ، الى الالتزام الفعلي . وهكذا نرى ان اللاانتماء ليس بالضرورة ضد الالتزام . وقد يكون مرحلة ضرورية بين الانتماء التقليدي الموروث وبين الالتزام الحقيقي الحر الذي يصل اليه الفرد من خلال ممارسته لحريته الى حد الفوضى ، بشرط أن تكون هذه الممارسة مؤقتة وموصلة الى غاية التزامية في نهاية المطاف ، وان تكون البوهيمية او الصعلكة قرارا اختياريا وليس واقعا مفروضا لا فكاك منه وهذا ما يميز طرفة عن بقية الشعراء الصعاليك كعروة بن الورد . فطرفة اختار الصعلكة تمردا على ظلم ، ذوي القربى ، وقرر معاناتها — رغم مضاضتها الاشد من وقع الحسام — حفاظا على حقه وحريته .

ولكن هل امكن لطرفة ان يطور لا انتماءه الى التزام حقيقي ، كما فعل لورد بيرون ؟

جذوة لم تنطفيء

لم تقدم الحياة الجاهلية لطرفة قضية عظيمة يلتزم بها ، ولو ادرك الاسلام لوجد تلك القضية الالتزامية التي ظلت شيئا خفيا قلقا داخل نفسه يبحث عن التجسد في صيغة عملية ، كما كان شأن النفوس العربية الحية في انتظارها الرطب لانداء الدعوة .

ولكننا مع ذلك نجد لدى طرفة ذلك التوتر المسؤول والقلق الخلاق الذي لا يوجد في نفس بوهيمية فوضوية بحتة ولا في شاعر متصعلك ضائع .

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت انني
عنيت فلم اكسل ولم اتبلد

هذا التطوع الفوري لتحمل المسؤولية لا يمكن أن يوجد لدى شاعر هائم هارب . عندما تتطلب الضرورة « رجل الساعة » يشعر انه المعني بذلك ، وانه المطلوب دون طلب ، رغم انهم نبذوه وافردوه كالبعير المعبد . ورغم انغماسه الذاتي في اللذة الجامحة . « خلت انني عنيت » . انه صوت الالتزام الحي الداخلي يخترق قشرة اللاانتماء الظاهر .

اللحن المتميز للالتزام

والرائع في طرفة انه عندما يعدد قيمه في الحياة يذكرها حسب هذا الترتيب : الشراب — النجدة — المرأة . ان قيمة « النجدة » ، اي الاستعداد الدائم لاغاثة الملهوف والضعيف العاجز ، تتوسط القيمتين الفرديتين الاخريين . النجدة تأتي هكذا في الوسط لتقطع حبل اللذة الذاتية بين الخمرة والمرأة ، ولتمثل لحنا متميزا في سيمفونية البوهيمية ، لحنا يمثل الصوت الآخر المنبعث من حيوية الذات الداخلية ، المستعدة دوما لحمل صليب الالتزام ... « ... من فتى ؟ خلت انني عنيت » ... « وان ادع للجلى اكن من حماتها » .. « اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني منيعا » ... .

ويبقى الشراب والمرأة في جانب الاستلاب البوهيمي من الحياة . وتسمو النجدة لتمثل جانب العطاء الالتزامي .. وليسترد المتصعلك دور « الفارس الحقيقي » .

وجودية قبل الوجودية

غير ان هذه الفروسية ليست كل ما في طرفة . ان متقلقا وجوديا يخرج من رداء الفارس ومن ثوب البوهيمي معا . وسرعان ما ندرك ان الفارس والبوهيمي ، الشريف والصعلوك ما هما الا وجهين لفكر

روافي – عبثي – يجمع بين صمود الرواقية وعبثية اللاادرية ، وبين التزامية سارتر المتشددة وضياع البيركامو في دوامة سيزيف . انها الوجودية ها هنا بعنصريها الالتزامي والعبثي لدى طرفة .

لنقرأ ونتأمل هذه الابيات التي نعتقد انها تمثل بلا ريب ارقى نظرات فلسفية تأملية حرة وصل اليها التفكير العربي قبل ظهور الاسلام ، ولا يقلل من اهميتها ، بل يزيد من حرارتها ومأساويتها ان قائلها قتل قبل ان يتجاوز الخامسة والعشرين :

الا ايهذا اللائمي احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ؟
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني ابادرها بما ملكت يدي
ارى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد
ارى الموت لا يرعى على ذي جلالة
وان كان في الدنيا عزيزا بمقعد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هذه التأملات في الموت ، وهي تأملات نابعة من تفكير واقعي مادي يرى العبثية متمثلة في التراب الذي يساوي بين الكريم والبخيل وبين الحريص والقوي المفسد على حد سواء ، ولا يوقر احدا منهما كان عزيزا في دنياه .. هذه التأملات الوجودية في طبيعة الحياة والموت وان كانت مادية عبثية فهي تمثل انتظار النفس العربية للايمان واشتياقها اليه . فمن يعاني بهذه الصورة لابد ان يرحمه الله بالايمان في النهاية . ولكنها من جانب آخر تمثل واقعية العربي في مواجهة الموت ومعايشته لحضوره في كل لحظة :

ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى
بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد
لعمرك ما ادري واني لواجل
افي اليوم اقدام المنية ام غد
فان تك خلفي لا يفتها سواديا
وان تك قدامي اجدها بمرصد
فان مت فانعيني بما انا اهله
وشقي علي الجيب يا ابنة معبد ..

يرى نعيا يليق بمقام الفارس المتفلسف . والفاجعة هي هنا : ان تتبلور هذه الفلسفة العلائية قبل ظهور ابي العلاء بخمسة قرون – في قلب شاب طرق العود يرتاد الحوانيت ويعشق النساء ويهب متطوعا ابدا للنجدة . ثم ها هنا الفاجعة : ان طرفة لم يجاوز عمر الصبا ليتفلسف . انها فلسفة ساخنة بين حميا الشراب ودفء المرأة وضراوة النضال الطوعي. لهذا كانت النفحة التراجيدية اوسع في ذاته بين المتهور والمتفلسف ، بين الراغب في الفعل وبين المتوقف للتأمل والحكمة ، بين الملتزم واللامنتمي ، بين الفارس والصعلوك . ولم يكن امام طرفة الا ان يعيش حياته بالتوتر ، شرابا وغناء مع طرف ونجدة من طرف آخر ، تنقل تلاقي لا تلتقي بين البدو والسادة ، بين حلقات اللهو وموائد اللذة . بين قيم الصحراء شريفها ووضيعها ، وبين معاناة الوجودية عبثا والتزاما . ان طرفة – بحسه وعشريته – يطوي في شخصيته الشعرية بين جنبيه اتجاهات ثلاثة او بين شعراء ثلاثة قادمين بعده بعصور : ابي نواس في لذته ، وابي فراس الحمداني في فروسيته ، وابي العلاء المعري في نكبته . ونحن نعلم ان كل واحد من هؤلاء كان مأساة في حد ذاته . فكيف اجتمعت هذه الفواجع في ذات واحدة ماتت في طراوة الشباب ؟ او لعل الاصح ان نقول ان اجتماع هذه الفواجع قد ادى بطرفة الى سرعة الوقوع في قبره الفاجع .

... ذلك جانب من طعم الشعر ونكهته في شرق الجزيرة وساحل الخليج حيث الالتقاء بين صلابة الصخر وشفافية الماء ، بين ثبات الهضاب الصحراوية وتحرك التموجات البحرية . التقاء النقيضين يتعكس في الانسان فيكون مبدعا كطرفة وفاجعا كطرفة ... والى لقاء آخر مع رحلة الشعر في مرافىء شرق الجزيرة والخليج .

محمد جابر الانصاري

عبد القادر حميدة





لماذا لانخجل من انفسنا كثيرا؟!

.. في ذلك الصباح الضبابي البارد .. كانت مهمة مستر « مانفريد ليتش » صحبة نحو ٤ كانت مدينة « هالة » الالمانية ، غارقة في الضباب الى ما فوق ذرى أشجار الغابات المحيطة بها . ومعي داخل سيارة سوداء ، جلس مستر « ليتش » المحاضر بكلية الصحفيين في برلين ، يقرأ لي برنامج عطلة نهاية الاسبوع : سوف يرافقني الى قمة الجبل المطل على مدينة « ينا » الجامعية . بعد ساعتين تكون قد بلغنا مطعم وكافيتريا . لانستريح في منتصف الطريق تماما . بنستريح بعض الوقت ـ ربع الساعة ـ مع فنجان من الموكا ـ القهوة ـ بالعليب الطازج . ثم نواصل الرحلة الى متحف صغير في أعلى قمة الجبل ، لاشهد قطعة اثرية من الفخار ـ عمرها ثلاثة الاف سنة ، وهي عبارة عن « فازة » صغيرة في حجم الاصبع الوسطى ! سوف نقرأ تاريخ حياتها ، وتطلع على الخرائط الدقيقة التي تشير الى موقع ميلادها !!

.. وعالني ـ مغبطا ـ أن تستغرق رحلتي الى أعلى قمة الجبل ـ ٩ ساعات ذهابا وعودة ـ في صباح ضبابي مخيف ، لاتعرف على « فازة » صغيرة من الفخار ، مهما تكن دقتها ، وأيا كان مبدعها ، ومكتشفها ، وفي أي عهود القياصرة أتيح لها ذلك :

حاولت ان اثني « مستر ليتش » عن هذه الرحلة فلم يستجب . انه محكوم بتلك التعليمات الصارمة ، الصادرة له من ادارة صحيفة « الحرية » : (Freiheit) التي ادرس فيها تطبيقيا موضوع : التخطيط والادارة لاصدار صحيفة يومية .

لم اكن متوجسا فقط من تسلق الجبل في صباح تستحيل فيه الرؤية الى ابعد من رموش العين . ولم اكن كذلك ضيق الصدر فحسب بذلك القيد الروتيني اليومي الذي اسمه « مستر ليتش » مرافقي على الدوام . لكني في الحقيقة احببت ان أقضي ذلك اليوم الرمادي الشجن ، في منزل المؤلف الموسيقي العظيم « هاندل » .

رفض « مستر ليتش » بالية بحته :

واصررت على موقفي في رغبة حقيقية لقضاء يوم موسيقي كامل !

فلما وصلنا في الحوار الى طريق مسدود .. قرر ان يتنحى عن اداء مهمته ، وأن يعود بالامر الى المسئولين في الصحيفة . وهكذا اتيح لي ان أتحرر بامتياز مترجلا في شوارع من الضباب البحت في مدينة « هالة » القديمة ، التي أرهقني السعي فيها ، حتى بلغت منزل « هاندل » !

هانذا اخيرا امام البيت البسيط الابيض ، الذي ولد فيه منذ مائتين وست وثمانين عاما الموسيقي الالماني العبقري جورج فريدريك هاندل . لبث وحدي . واتما اتلقف الشروع منذ الصباح الضبابي الباكر ، بتمثل بكذا القادمين في خشوع جليل !

البيت من طابقين . يقع على ناصيتي حارتين ضيقتين نظيفتين . والمكان أشبه بربوة تصعد اليها على درج من مشاعر الرهبة والجلال والفضول .

ما ان اجتزت عتبة الباب ، حتى استقبلتني بابتسامة ودودة ، سيدة في حوالى الستين ، هادئة الوجه والقسمات . ومن حولها ، موسيقى « هاندل » في جو المكان ، تستقبلك وتحييك بمشاعر صاحب البيت ولغته .

الموسيقى همس في سمع السكون المهيب .

كل شيء في البيت .. النظافة .. النظام .. ترتيب الاثاث البسيط القديم .. الات الاورج المختلفة المتعددة والموضوعة في مكانها منذ أكثر من مائتي عام .. جميعها تشي بان صاحب البيت يوشك بين لحظة واخرى ، ان يكون في حضرتك . وانه سوف يتحدث اليك !

ما ان تنتهي موسيقى الاستقبال ، حتى يتناهى الى وجدانك صوت دافىء رزين ، عبر المكبرات الهامسة الرابضة في كل غرفة .

عندما يموت كبار المفكرين ، والادباء ، والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح اقصى التعبير عن التكريم ، هو ان تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم . ثم بعد ذلك يصبحون سرا ابديا من أسرار القبور !!





نحن الآن فى بيت المؤلف الموسيقى الالمانى « هاندل » ..

ولد « هاندل » عام ١٦٨٥ ، ورحل عن عالمنا عام ١٧٥٩ .

وبين الميلاد والرحيل : قصة حياة فنان ، تنصت اليها مشغوفا ومعضونا بملايين المشاعر الدافقة من موسيقاه .

وفى كل غرفة تحدثك الاشياء عن صاحبها .. النوتات الموسيقية التى كتبها بخط يده للعديد من اوبراته وسوناتاته ، الآلات الموسيقية التى [illegible] اساليبه وافكاره وموضوعاته ، [illegible] غرفة مكتبه ، غرفة طعامه ، ثم الغرفة [illegible] « هاندل » ابن الحلاق البسيط فى مدينة « هالة » القديمة !

وفى كل غرفة تكاد ان تستشعر انفاس صاحب البيت وهى تملأ المكان ، فكأنك قد انتقلت فجأة الى ذلك الزمن الذى عاش فيه ، او انه فى عصرنا يحيا ما يزال !

.. والقصة طويلة ومليئة بالتفاصيل المثيرة للابهار ، والاعجاب ، والتأمل ، والتمثل ، لكنى ما قصدت فى هذا الحيز الضيق ان اخوض فى تاريخ هذا الفنان .

انما اقرأ هذه الايام عن مهرجان تكريم ميخائيل نعيمة ، وهو تقليد جديد حقا ان يكرم الاديب حيا ، وان تمتلئ تجاعيد شيخوخته الواهنة بكل هذا الفيض من الحفاوة ، والتكريم ، والتقويم لابداعاته ومنزوفاته .

وانى اقرأ من قبل عن امسية شعرية تقام فى « كرمة ابن هانئ » احياء لذكرى امير الشعراء احمد شوقى ، حيث تبارى عدد من الممثلين والممثلات فى اداء مختارات من شعر امير الشعراء . وهذا ايضا تقليد كدنا ان ننساه فى غمرة الصراع اليومى اللاهث بين الادباء والشعراء الاحياء ، ايهم يلبس اكثر من وهج الضوء الزائف الى وجهه ، بكل وسائل الاعلام الحديث !

وانى اطالع مؤخرا عن اقامة تمثال للعقاد فى مناسبة الذكرى الـ ١٥ على وفاته .

ودائما « التمثال » هو البديل « الحى » لفنانينا ومفكرينا الذين يرحلون عن عالمنا ، لكأنما الساحات التى حاربوا عليها امية شعوبنا ، لا تتجاوز حدود اجسادهم !!

وفى كل عام تمد بعض الاذاعات العربية ايديها فى النور [illegible] الى ارففها ، لتعيد اذاعة برنامج قديم بال فى ذكرى الفنان الموسيقى العظيم سيد درويش ، و[illegible] الاذاعة بعض الاغنيات الفردية له ، باصوات مطربين [illegible] واستضافة بعض هواة الموسيقى [illegible] اصالة « فنان الشعب » !

واعتقد بموت كبار المفكرين ، والادباء والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح اقصى التعبير عن التكريم ، هو ان تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم . ثم بعد ذلك يصبحون سرا ابديا من أسرار القبور !!

وانى لا ابوق حكاية بيت « هاندل » فى صدر هذه السطور ، لكى نقلدها ، فهذا لم يخطر ببالى قط ، وانما لأدلل على اسلوب فى التعبير عن تقدير دولة لواحد من فنانيها . وكم هى كثيرة تلك الدلائل التى حركت كوامن الخجل فى صدرى ، وانا اتجول فى منزل « جيته » فى « فايمار » .. ومتحف الفنانين القدامى فى « درسدن » ، وقصر المعاهدة فى « بوتسدام » ، ومنزل شكسبير فى « ستراتفورد » ، وبيت تشارلز ديكنز فى « بيكر ستريت » بلندن !

لماذا لا نخجل من انفسنا كثيرا ، ونحن نتشدق بموضوع الحضارة التى كانت لنا يوما .. بينما نحن لا نملك الحد الادنى من ذكاء التفكير والتنويه والحفاظ على تراث مفكرينا وفنانينا العظام ؟!

عبد القادر حميدة

ابراهيم محمد الفحام

المخترعات الحديثة وبواكير الصحافة العربية من الاستنكار الى التشكك الى القبول

● المقتطف تشيد باختراع السيارة لأنها ستخفف الضغط عن الدواب!
● والأهرام تطالب بتوسيع شبكة الهاتف اتقاء لحر الصيف وكثرة التجول!

كانت الجرائد والمجلات العربية ، من أهم عوامل الانفتاح الفكري والاجتماعي في بلادنا ، منذ أوائل القرن الماضي .

وكان مما سعت الى تحقيقه في هذا السبيل ، اطلاع قرائها أولا بأول ، على أنباء المخترعات الحديثة ، التي كان يتوصل اليها العلماء في الدول المتقدمة .

بعد تجاربها الأولى ، الى ما بعد ثبوت نجاحها ، وما طرأ عليها بعد ذلك من تطوير .

وقد أثار بعض ما نشر من الانباء عن تلك المخترعات ، مناقشات عديدة ، حول رأي الدين فيها ، والفوائد الصحية والاجتماعية المتوقعة من استخدامها ... [illegible]



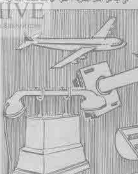
والتسميات لهذه المخترعات الجديدة :

التليفون وانطاق الجماد :

كان التليفون في طليعة المخترعات التي بهرت انتباه قراء الصحف العربية ، فعندما أمكن استعماله عمليا في انجلترا ، كتبت مجلة المقتطف في عدد يونية ١٨٧٧ تقول :

(جاء في الجرائد الامريكانية ان رجلا من رجال العلم يدعى الاستاذ بل ، اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ، ولو كان بينهما الوف الفراسخ) .

وعندما بدىء في استخدام التليفون بالقاهرة – لأول مرة – كتبت جريدة (الاهرام) – وكانت تصدر بالاسكندرية – مرحبة بذلك الحدث ومعددة فوائده سنة ١٨٨٣ تقول (سرنا ما بلغنا [illegible] من اهتمام شركة التليفون ، حتى [illegible] العروسة – أي القاهرة – وعن قرب [illegible] والاعتقاد ان التليفون في عاصمتنا ، [illegible] في آية من المدن المصرية ، نظرا الى [illegible]



وحر الصيف ، فيها وهذا ما يمنع كثرة التحول ، التي يستغنى عنها بواسطة التليفون) .

الكهرباء : الليل نهار

كان استخدام الكهرباء في الاضاءة من المخترعات الاخرى التي عنيت الصحف العربية بمتابعة اسبابها منذ البداية ، فكتبت مجلة (المقتطف) عن ذلك تحت عنوان (نجاح النور الكهربائي) في عدد فبراير سنة ١٨٨٢ ثم عاودت الحديث عنه في عدد يونية ، تحت عنوان (هل يبعد أن الليل يصير يوما كالنهار ؟) قائلة :

(من زمان يسير ، شاع انهم توصلوا الى تحويل كل مصابيح الغاز في مدينة ، دفعة واحدة بالكهربائية ، وجاء في الاخبار الاخيرة ان اديسون مخترع الفونوغراف اخترع اختراعا يغني الناس بالكهربائية ، عن الغاز وغيره من الانواع) .

بعض الاستخدامات الاخرى للكهرباء

ثم اخذت الانارة الكهربائية تنتشر وتستقر ، حتى [illegible] الصحف تتابع المزيد من المخترعات التي تستخدم القوة الكهربائية في تشغيلها ، فذكرت [illegible] في عدد أول يونية سنة ١٨٨٤ ان [illegible] تدفئة المنازل بالكهربائية ، بدلا من [illegible] التي يستعملونها بالبلاد الباردة [illegible] .

وفي عدد نوفمبر سنة ١٩١٩ اشارت تحت عنوان (الطقس حسب الطلب – تعديل هواء الغرف على هوى المستاجر) الى اختراع اجهزة تكييف الجو الكهربائية ، التي جربت في مبنى كبير الهم في مدينة (سان انطونيو) بولاية تكساس الامريكية ، وذكرت ان المهندسين الذين شاهدوا ذلك الاختراع توقعوا بانه (لن تمضي بضع سنوات ، حتى تكون كل بناية كبيرة مجهزة بمثل هذه الالة لراحة المستأجرين) .

الراديو : اصوات مصورة

وكان اختراع الراديو من اكثر تلك الانباء اثارة وامتاعا ، وقد وصفت مجلة (الهلال) ذلك الاختراع – الذي اطلقت عليه (راديوفون) – في عدد أول اغسطس سنة ١٨٩٩ (آلة حديثة الاختراع ، تصور بها الاصوات كما تصور الاجسام) واضافت الى ذلك (قد يستغرب القارئ امكان ذلك لاول وهلة ، وحقه ان لا يستغرب شيئا ونحن في ختام القرن التاسع عشر ، قرن الاختراع والعلم) .

تحوي هذه الحيوانات من نير الرق ، اللتي يقض عنها الوفا من الاعوام) .

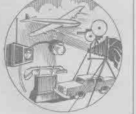
الآلة الشيطانية

كانت الكتابة عن تجارب الطيران الاولى تتارجح بين التشاؤم والتفاؤل حول امكانات النجاح . ففي عدد اول سبتمبر سنة ١٨٩٤ نشرت مجلة (الهلال) نبأ سقوط احد الالمان وهو يجري تجربة للطيران بجناحين من الريش على ارتفاع مائتي قدم من الارض حتى كاد يلقى حتفه ، وعلقت على ذلك بقولها (فعسى ان يكون عبرة لغيره) .

وفي العدد التالي (١٥ سبتمبر) كتبت المجلة عن تجربة اخرى تقول : (قرانا في بعض جرائد انكلترا خبرا في الطيارة التي اخترعها بعضهم ، وهي مركبة تسير في الهواء ، [illegible] سماها بعضهم الآلة الشيطانية ، [illegible] القضاء على مستعمليها) .

[illegible] التجارب الطيران فقد تشككت [illegible] ([illegible]) في امكانات استخدامه عمليا في [illegible] الركاب ، وعبرت عن ذلك بكلمة [illegible] ١٨٩[illegible] قالت فيها :

([illegible] الطيارات ان تجعل من باب تجاري [illegible] البريد والطرود الصغيرة ، فانها [illegible] ولا يمكنها ان تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقف عن السفر ، كالسفن الشراعية) .



اختراع السينما

كانت مجلة (الفيوم) من اولى المجلات التي نشرت انباء المحاولات المبدئية للتصوير والعرض السينمائي ، فكتبت في عدد ٣١ مايو سنة ١٨٩٤ تقول :

(اخترعت الة فوتوغرافية عجيبة ، يتمكن بها المرء من اخذ ستة واربعين شكلا من الرسوم المختلفة في الثانية ، بحيث اذا وقف انسان امام الآلة عن بعد معلوم ، وابتدأ يحرك ذراعه وصدره ورأسه الخ باسرع ما يمكن ، ترسم كل تلك الحركات المتتابعة والمتتالية . وعند تحريك الآلة ترى صورا من الرسوم تتبع بعضها بسرعة كلية ، فيخال [illegible] بينها . ومن الغريب انها تصور [illegible] بسرعة جهد طاقته ، وتتقطع حركته [illegible] وقبل ان يتم دورة واحدة امام الآلة ، تكون قد التقطت اعدادا كثيرة من صورته) .

وبعد ذلك بدأت الصحف المصرية تنشر انباء العروض السينمائية الاولى في المدن الكبرى ، فكتبت جريدة (الاهرام) في يوليو ١٨٩٧ :

(هذا اخر يوم لعرض الصور المتحركة في ثغرنا ، ولذلك اعلنت ادارته حفلة كبيرة ، وخصصت ايرادها للعامل الذي يدير الة التصوير) .

السيارة والرفق بالدواب

كان استخدام زيت البترول وقودا لتحريك الآلات من الاختراعات التي حظيت بجانب كبير من اهتمام الصحف .

بل ان مجلة المقتطف اشادت في عدد نوفمبر سنة ١٨٩٦ بفضل ذلك الاختراع ، قائلة :

(لو اعطيت الخيل والبغال عقلا تميز به او لسانا يعبر عما في ضمائرها ، لعبدت مخترع الآلة البخارية ، وتغنت بمدحه نهارا وليلا فانه رفع عنها من المشاق ما كانت تنوء تحته . وقد جاء استنباط المركبات الكهربائية والبخارية ، خاتمة تلك النعم ، ولابد من ان

وقد حدثت مثل تلك المعارضة عندما بدىء في تسيير مركبات الترام (او الترامواي) الكهربائية في شوارع القاهرة سنة ١٨٩٦ فقد كتبت جريدة الاهرام في عدد ٢٦ اغسطس تقول :

(بما ان مصر بلاد زراعية قبل كل شيء كان الافضل ان يسير فيها ترامواي تجره الخيول - بدل الكهربائية التي وضعت في القاهرة - بل ان استخدام البغال او الخيول لا يتطلب نفقة جسيمة ، وكان يفيد المزارعين والمربين) .

ومن طريف ما يذكر ان البرلمان الانجليزي رفض اقتراحا بانشاء خط حديدي في انجلترا سنة ١٨٢٤ وكتب احد اعضائه عن تلك الواقعة يقول :

(لقد اتضح لي في ختام الامر ، ان صاحب الاقتراح ذاهب العقل لا مشاحة ، فقد كان زبد الغيظ يفور من فمه كما تفور القدور ، وهو يشرح لنا خطة تلك الالة الجهنمية ، تلك الوحش الضاري الذي يجول ثمانين ميلا في الساعة ، ويدفع امامه ... الكثيف ، بين منشستر وليفربول ، والحمد لله ... خلق ذلك الشيطان الملعون في عهد ... الاغلبية الساحقة منه ، والشعب ... عليهم) .

اسماء المخترعات

وكانت المخترعات المستحدثة تذكر - في البداية - باسمائها الاصلية في لغة مخترعيها مثل (التليفون ، والاوتومبيل والبيسكل والاوديلان والسينما) .

ثم بدىء في استخدام بدائل عربية لتلك الاسماء ذاع استخدام بعضها مع الايام ، وتوقف استخدام البعض الاخر .

ومن الاسماء التي كتب لها البقاء (الدراجة) التي استخدمتها مجلة (المقتطف) فقد ذكرت في عدد يونية سنة ١٨٩٤ .

(اطلقنا اسم الدراجة على البيسكل - هذه الالة ذات العجلتين ، التي يركبها الانسان ويديرها برجله فتسير به بسرعة) .

ولم يكتب البقاء لاسم اخر اختارته لها مجلة (الهلال) عندما عرفت (البيسكل) في عدد مارس سنة ١٨٩٥ بانه (العجالة المشهورة) ثم اطلقت عليها (عجالة البيسكل) في عدد يوليو سنة ١٨٩٩ كما لم يكتب البقاء لاسم (العجيلات الثنائية) الذي اطلقه عليها العلامة (احمد زكي) في كتابه (السفر الى المؤتمر) الذي ذكر فيه ايضا (الاسانسير) وعربه



الى (المصعدة) فذاع ذلك الاسم بعد تعديله الى (المصعد) .

بينما سماه السائح العربي (عبد الرحيم فوزي) في كتابه (للندرة) الذي سجل فيه مشاهداته في لندن سنة ١٩١١ (الانستير) وعرفه بانه (اوضة مثل حجرة - صغيرة ترتفع وتنخفض بالكهرباء ، وفي الحال ... الركاب وتنخفض ، وبعد برهة وجيزة يفتح بابها فيخرج الانسان في طرق منتظمة موصلة لبعضها) .

وقد ... اختيار بعض الاسماء العربية التي ذاع ... الى كتاب معروفين فنسبت (السيارة) ... ونسبت (الحافلة) الى (احمد فارس الشدياق) و (القطار) و (القاطرة) الى (سعيد الشرتوني) ... الى (ابراهيم الحوراني) .

وكان لمجلة المقتطف ايضا فضل اختيار اسماء (الطيار) و (الطيارة) و (الطيران) واسم (اللاسلكي) بعد ان استخدمت اسماء اخرى له مثل (التلغراف الاثيري) و (التلغراف غير اللاسلكي) و (التلغراف ماركوني) .

لفظ (التمطط) الذي اختاره (محمد بك دياب) في كتابه (معجم الالفاظ الحديثة) وتغلب استخدام عبارة (السكة الحديد) على (دروب الحديد) وقد اختارهما (احمد فارس الشدياق) .

وطلما تكاثرت تلك المخترعات ، وتكاثرت - تبعا لذلك - الالفاظ الاجنبية التي تعبر عن اسمائها ومن انواعها واجزائها واستخداماتها ، وضعت بدائل عربية للكثير منها ، فذاع استخدام ما صادف القبول منها ، وغلب تداول الالفاظ الاجنبية الاخرى ، مع تطويعها للسان العربي ، واستوعبت اللغة العربية - طواعية - هذه الحصيلة الضخمة من الالفاظ العربية والاجنبية ، التي زادتها حيوية وثراء ، وقدرة على التعبير ، كدابها الرن المطواع ، الذي يرفض التقوقع والتعنت والجمود .

ابراهيم محمد الفحام

رجـاء النقـاش

شـوقي في مـرآة ابنـه

● كان شـوقي يحضّ ابنه على عدم كتابة الشعر.. وحافظ إبراهيم يشجعه!
● لماذا أبو تريد أن يكون المسكين شاعراً.. هل تريده أن يشقى مثلنا ؟!

تحدثت منذ شهور الى قراء « الدوحة » عن كتاب صغير أصدره « أحمد الشنى عبد الوهاب » ، السكرتير الخاص لأحمد شوقي – أمير الشعراء – كما كان يسمى في أيامه ، وان كان هذا اللقب قد انقرض بمرور الزمن وأصبح شوقي شاعراً عربياً كبيراً وهذا وحده يكفيه ويغنيه عن سائر الصفات والألقاب . وأود اليوم أن أحدث القارىء الكريم عن كتاب صغير آخر عن شوقي كتبه ابنه حسين شوقي – أمد الله في حياته – وقد كتب حسين هذا الكتاب منذ ثلاثين سنة ، وقد لا يعرف القراء من أبناء هذا الجيل أن حسين شوقي وهو الابن الثالث لشوقي – بعد أمينة وعلي – كان يكتب الشعر في شبابه ، وكان شعره كله في الغزل العذب الرقيق ، ولم تكن موهبة حسين بضخامة موهبة أبيه ، فقد كانت شاعرية أبيه مثل الغابة الضخمة التي تتنوع فيها النباتات والأشجار والزهور والحشائش بينما كانت شاعرية حسين أشبه بحديقة صغيرة مليئة بالزهور الأنيقة الجميلة .

وقد كان شعره العاطفي من أبسط وأرق ما قرأت من أشعار الغزل ، ولكن يبدو أن حسين لم يكن واثقاً من نفسه ، ولذلك لم يواصل كتابة الشعر ، بل ولم يجمع شعره المتناثر في الصحف والمجلات في ديوان كامل ، وأرجو أن أحدث القراء في مقال قادم عن هذا الشاعر الرقيق ، والذي أصابته ولا شك عقد الإحساس بالضآلة أمام عبقرية والده فآثر الصمت والاختفاء .

أبي شوقي

والغريب ان شوقي نفسه كان يحض ابنه على عدم كتابة الشعر ، ويروي لنا حسين هذه القصة في كتابه عن والده والذي سماه « أبي شوقي » فيقول : « كان أول عهدنا عن الذهاب الى أهرام الجيزة كل يوم جمعة تقريباً ، كنا نأخذ معنا طعامنا ثم نذهب الى مقهى صغير بجوار أمام فندق ميناهوس ، وكنا نختار هذا المكان الرحيب لتكوين أحراراً ، اذا كنا نذهب في صحبة ... لرحلة كثيرة الصخب من الأيام وفتاتين . وكان يشاطرنا هذه الرحلات المرحوم حافظ بك إبراهيم الذي كانت صحبته مسلية جداً ... سألني حافظ بك مرة في أثناء هذه الرحلات : أتقول الشعر ؟ فأجبته : أجل ، ولكن قليلاً ... فقال : اذن قل شيئاً في الهرم أو في أبي الهول فقلت :

أيا هرمي مصر سلام عليكما

ولكني لم أتمكن من تكملة البيت ، عندئذ فكر حافظ بك لحظة ثم قال :

سلام مشوق منذ خمس اليكما

وهو يعني بالخمس « السنوات الخمس التي قضاها شوقي وأسرته بالمنفى » ملحوظة : كان شوقي قد نفي من مصر سنة ١٩١٤ بعد خلع الخديوي عباس حلمي الثاني ، وعاش شوقي – مع أسرته – منفياً في اسبانيا حتى سنة ١٩١٩ » ، وانشدن حافظ بك أبيات كنت نظمتها في مناسبة أخرى ، فالتفت الى أبي وقال : أتعلم يا شوقي أن ابنك يرجى منه ؟ عليك أن تتعهده ليصير شاعراً مطبوعاً ... فأجاب أبي : اني أفضل أن يعنى هو بالنثر لا بالنظم ، لأن الشعر لا يحتمل الوسط ، وحسين لن يبلغ فيه القمة ... فقال حافظ بك موجهاً الي الخطاب : لا تطع مشورة أبيك يا حسين ، انه يقول ذلك لأنه غيران منك ، اذ يخشى أن تسبقه في يوم من الأيام ! فقال أبي في مرارة : لماذا يربك تريد أن يكون



احمد شوقي

المكين شاعرا ؟ لا ، لا ؟ اليقين مثلنا وجرح أعصابه » .

ويعلق حسين شوقي على هذه الحكاية بعد ذلك فيقول : « عرفت صدق كلام ابي بعد مرور عدة سنوات من هذا الحديث عند وفاته ، اذ مات شبه ميتة المستحق من سبب الموت ، لان ابي لو يكن متقدما كثيرا في السن اذ توفي في الثانية والستين ، فاجابني الطبيب من ابي ، وان لم يكن سنا كانت أعصابه مع الاسف بالية ، كأعصاب شيخ جاوز الثمانين » .

وحي الشعر

وما يقوله حسين شوقي من والده وضعف اعصابه تؤكده مصادر اخرى ، فقد كان الشعر يمتص حياة شوقي بلا رحمة ، حيث يروي الدكتور زكي مبارك ان شوقي كان يطلب منه ان يصحبه في بعض اللحظات والعالات التي يفاجئه فيها وحي الشعر ، ويصف لنا زكي مبارك لحظة من هذه اللحظات فيقول « ··· نمضي من هنا ونمضي من هناك ونجتاز جميع الدروب حتى نصل الى جسر قصر النيل ، هنالك يقف شوقي فيبكي بكاء الاطفال ويغمغم ، من اي عهد في القرى تتدفق ، ، وهي اعظم قصيدة قالها شاعر في وصف النيل ، ثم تتخاذل قواه فرجو ان احمله الى مكتبه وهو في ذهول ما بعده ذهول ··· » ··· هذه هي الصورة التي يرسمها زكي مبارك لشوقي في لحظات وحيه والهامه ، وهي صورة تؤكد ان الالهام الشعري عند شوقي كان يعتصره اعتصارا ، ويهزه هزا ، ويتحكم في أعصابه تحكما أشبه بالمرض ، ويبدو ان شوقي كان يحس بخطورة هذه العالات ، الالهامية ، على حياته ، فكان يخاف الموت ويخشاه اشد الخشية ، ويتوهم الموت قايما يترصده في كل لحظة ، وهذا جانب انساني يكشفه لنا حسين شوقي عن والده في صور متعددة فيقول : « في عام ١٩٣٠ توفيت عمتي فبادر ابي بعد تشييع الجنازة مباشرة الى الاسكندرية ، اي انه لو يحضر ليالي المأتم ، فانتقده بعض الاقارب على هذا التصرف ، والواقع ان تخلفه عن تأدية هذا الواجب لم يكن جحودا

بأخته ، وانما هو حساسية شديدة ، استدللت على هذا بأننا نحن أولاده ، وكان يحبنا حبا جما ، عندما يمرض أحدنا مرضا شديدا كان يهرب من البيت ، بل يسافر الى الاسكندرية ويظل هناك حتى يزول الخطر ، ومن الادلة على هذه الحساسية الشديدة أن والدته لما توفيت في حلوان ، وكنا اذ ذاك في اسبانيا رثاها بمرثية طويلة ، ثم طوى هذه المرثية فلم ينشرها طول حياته ، ونشرناها نحن بعد وفاته ، ذلك لانه من فرط تأثره بها ... لن ينظر اليها فيما بعد ، وهي القصيدة التي مطلعها :

الى الله أشكو من عوادي النوى سهمة
أصاب سويداء الفؤاد وما أصمي

ولما ... بعد المنفى ، لم يطق ان يذهب الى ... حيث ماتت امه المحبوبة » .

يستحم بالكولونيا

هذا ما يقوله حسين شوقي عن خوف والده من المرض والموت ، ولكن اعجب ما قرأت في هذا المجال عن حرص شوقي على صحته وخوفه من المرض ، وادراكه ان فنه هو مرض يتعرض بسببه للمخاطر ··· اقول ان من اعجب ما قرأت في هذا المجال ما كتبه زكي مبارك عن شوقي من ان هذا الشاعر الكبير لم « يكن يستحم بالماء كما يستحم الناس والحيوان ولكنما كان يستحم بالكولونيا » ، وذلك بهدف تطهير جسمه من اي جراثيم يمكن ان تكون قد علقت بجسده في اي لحظة ، ولا ادري اذا كان ما يقوله زكي مبارك صحيحا ، او اذا كان مجرد « اشاعة » انتشرت حول شوقي وصدقها زكي مبارك ، ولكننا مع ذلك لا يمكن ان نستبعدها لما يؤكده كل الذين عرفوا شوقي وعرفوا عنه شدة خوفه من المرض وتوقعه للموت في اي لحظة

شعره في الاطفال

ونترك حسين شوقي قليلا لنعود الى زكي مبارك الذي كتب مقالات عديدة عن شوقي ، جمعتها ابنته الشاعرة الاديبة ، كريمة زكي مبارك ، في كتاب كبير ··· يقول زكي مبارك :

شوقي

من مرآة ابنه

كان شوقي يحب أبناءه حبا شديدا ، وكانت اول مواليده اسمها أمينة وكان يضع صورتها في مكتبه وقد رأى طفلة في سنها وجمالها فقال :

ملء تسور السفينة
مثله اخت امينة

وكان رحمه الله يعطي امينة كل ما في جيبه ويقول :

وكم قد خلت من ابيك الجيوب
وليست جيوبك بالخالية

وهي قصيدة لم تسجل في الشوقيات وبعد مدة عن فقال :

صار شوقي ابا عن
في الزمان التبرلي .

وهذا الذي يقوله زكي مبارك عن حب شوقي لاولاده يؤكده حسين شوقي في كتابه عن أبيه ، بل لقد كان حب شوقي لاولاده حبا « مهلكا » في بعض الاحايين حيث كان يعرضهم لاخطار كبيرة كما سنرى بعد قليل ، ولكن قبل أن نواصل حديثنا عن هذه العاطفة نحو الابناء عند شوقي ، نود أن نسجل هنا ملاحظة عن شعر شوقي عن الاطفال ، وعن شعره الفكاهي ، لقد كتب شوقي كثيرا عن الاطفال ، وكتب كثيرا لهم ، ولكن شعر الاطفال عند شوقي ، سواء كان عنهم او كان لهم ، هو شعر مهمل لم يأخذ حقه من اهتمام الباحثين بل ان كثيرا منه لم يجمع في ديوان حتى الآن ، ذلك لان هذا الجانب الانساني العميق البسيط في شوقي لم يلفت نظر أحد ، رغم اهميته وكشفه عن جانب من جوانب انسانية هذا الشاعر الكبير .

وشعره الفكاهي

ونفس المصير الذي اصاب شعر الاطفال عند شوقي اصاب شعره الفكاهي ، لقد أهمله شوقي نفسه واهمله الباحثون ، وقصيدته التي كتبها عن ابنه علي ، والتي اشار اليها زكي مبارك والتي كان مطلعها « صار شوقي ابا ... الخ » هي نموذج من نماذج هذا الشعر الفكاهي عند شوقي ، وهذا الشعر كثير وغزير ولكنه ليس مجموعا في ديوان ، والكثيرون ينظرون اليه على انه نوع من العبث ، وهذه الفكرة خاطئة ، لان الشعر الفكاهي عند شوقي ، يكشف من جانب آخر في نفسيته وشخصيته ، وهو الجانب المرح الساخر ، وللعقاد رأي غريب في هذا المجال ، فالمعروف أن العقاد كان يكره شعر شوقي ويرفضه ، ولكنه بعد وفاة شوقي خفف من حملته على الشاعر الكبير دون أن يغير موقفه الجوهري ، الا ان العقاد مع ذلك كان يقول ما معناه : ان شعر شوقي الفكاهي هو أجمل اشعاره واكثرها دلالة على انسانيته ، وكشفا لمشاعره الحقيقية ازاء الناس والحياة ، لان شوقي في هذا الشعر قد نزع القناع الاجتماعي المتجهم الذي وضعه على وجهه حتى يصبح شاعر القضايا الكبرى والموضوعات العامة ، والحقيقة ان رأي العقاد في شعر شوقي الفكاهي يبدو معقولا وسديدا ، رغم ان العقاد قد ظلم شوقي في اشعاره الاخرى غير الفكاهية ، ولعل حياتنا الادبية تلتفت الى شعر شوقي الفكاهي والى شعره عن الاطفال ، فهنا نجد شوقي الانسان البسيط والقلب المفتوح لا شوقي المتعالي صاحب الهيبة والمجد والصولجان .

كرمة ابن هانيء

نعود بعد ذلك الى ما يقوله حسين شوقي عن حب ابيه لاولاده حيث يقول : « كان بيتنا ، كرمة ابن هانيء ، في المطرية ـ احدى ضواحي القاهرة ـ مرتعا خصبا لطفل مثلي ، وبخاصة ان الحديقة ملئت بشتى الحيوانات ... الاليفة وغير الاليفة ، فكنت تجد بها غزلانا وسلاحف ، وقردة وطواويس وببغاوات ... ومئات من العصافير الملونة ، ثم علاوة على ذلك جيء اليهما بتمساح صغير ، وقد وضع في حوض بني له خاصة في الحديقة ، فقد احضره لابي احد اصدقائه من الضباط الوافدين من السودان ، وذلك تحقيقا لرغبتي ، اذ كنت الححت في طلب ذلك ... وابي لا يرفض لي طلبا ، واليك الحادث الآتي الذي يدلك الى اي مدى كان ابي يتوخى رضاي ويساير اهوائي : كنت ارغمه على الجلوس في الحنطور في المقعد الصغير الامامي ، على حين اجلس انا امامه في المقعد الكبير ، وقد رآه مرة سمو الخديوي ، عباس حلمي الثاني ، وكنا نسير اذ ذاك في ضاحية المطرية ، وكان سموه قادما من قصر القبة في طريقه الى « مسطرد » ، فاستدعى أبي ولامه على ذلك ، سائلا لم تفعل هذا ؟ فاجابه : سله هو يا افندينا لم يفعل بي هذا ! » .

بيد من حديد

ولابد من الاشارة هنا لكي ـ نفهم كلام حسين

- عندما قرروا ذهابي إلى المدرسة نزل الخبر على كالصاعقة .
- كان أبي يساعدني على التمارض .. لكن المربية تكتشفني !
- إنه في الواقع أناني إلى أقصى حدود الأنانية !!

حافظ ابراهيم



زكي مبارك

شوقي ، ان « شوقي » كان شاعرا للخديوي عباس حلمي ، وكان بينهما صلة وثيقة وحب عميق ، وبسبب هذه الصلة تعرض شوقي للنفي من مصر بعد ان خلع الانجليز « الخديوي عباس » سنة ١٩١٤ لاتهامه بالاتصال بتركيا والمانيا .

ويواصل حسين شوقي حديثه عن ضعف شوقي امام ابنائه فيقول :

« عندما قرروا ان اذهب الى المدرسة نزل على الخبر كالصاعقة : اذ كيف اترك كل هذا النعيم ، واتحمل الساعات الطويلة بين جدران اربعة ؟ ولقد حاول ابي أن يبطل هذا القرار او يرجئه ، ولكنه اخفق إذ [illegible] مربيتنا التركية التي كانت تعتبر [illegible] من حديد . والحق انه لولا هذه المربية الشديدة [illegible] لما ذهبت مطلقا الى المدرسة . ولما رأيت الامتناع عن الذهاب الى المدرسة احترفت التمارض ! وكان ابي يساعدني اذ ذاك خفية على اختلاق المرض . ولكن اكثر هذه الحيل كانت لا تجوز على المربية المذكورة ويا للاسف ! » .

جذور الصورة

على ان حسين شوقي لا يكتفي برسم هذه الصورة المشرقة لوالده ، بما في الصورة من قوة وضعف ، بل انه يواصل « الحفر » وراء جذور الصورة ، وذلك لان حسين كاتب وفنان ايضا ، ويعرف أن الكتابة لابد أن تكون صادقة ، بل وقاسية ، وذلك لكي تعيش هذه الكتابة ويكون لها تأثير وقيمة ، ومن هنا فهو لا يتردد في الكشف عن عيوب والده حيث يقول :

« على ان اهم عيوب ابي انانيته الشديدة ترى هل هي من لوازم الشعراء ؟ الا ان « شيلي » عندما يتحدث عن طبع صديقه يقول : انه في الواقع اناني الى اقصى حدود الانانية ! » .

« فمن انانية ابي مثلا اننا لم نكن نستطيع ان نتغدى في ساعة معينة ، بل كان لزاما علينا ان ننتظر الى ان تأتي شهيته ، وكثيرا ما كان يطول هذا الانتظار ، لانه كان يصحو من نومه متأخرا فيفطر بطبيعة الحال متأخرا ايضا ، وسبب هذا التأخر في النوم انه يراجع بعد ما يعود من سهرته ما نظم من شعر طوال نهاره . ومن ذلك انه عندما كنا في اوروبا وكنا نذهب الى احد المطاعم كان يغضب منا ، من علي ومني ، حين نختار الاصناف المألوفة ، بل كان يجب علينا ، على حسب رأيه هو ان نختار اصنافا جديدة مجهولة الاسماء ، كي يختار هو منها في المرة القادمة اذا راقته ! فكانت اقتراحاته [illegible] علينا الاكلة ، لان تلك الاصناف المجهولة كانت « مقالب » في معظم المرات ، كان حظي منها مرة ضفدعا ، وطبعا لم آكله ! بل صد نفسي عن تناول اي طعام آخر ، مع انه يقال ان طعم الضفدع كالحمام [illegible] .

لم يكن ابي انانيا عندما تخلى عن الخديوي عباس حلمي الثاني ، حين سافر سموه الى الحجاز ، ليؤدي فريضة الحج ، ذلك العاهل الذي كان هو شاعر بلاطه ، والذي كان يحبه ويعطف كل العطف ؟! وكان ابي كثيرا ما روى هذا الحادث فيما بعد يضحك ملء شدقيه يقول انه اقنع سموه بانه ذاهب معه الى الحج ، ولكن لما بلغ الركب الخديوي ينبع ، اختفى منه ابي ، فجعل سموه يبحث عنه ولكن بدون جدوى . ويقول ابي انه اختبأ اذ ذاك في منزل احد اصدقائه ، ولما عاد سموه من الحجاز واخذ يلوم ابي على فعلته ، اعتذر هذا قائلا : كل شيء الا ركوب ظهور الجمال يا افندينا ! ولكي يعوض سموه عن هذا التقصير ، نظم له قصيدة ترحيب وتهنئة بالحج طويلة عامرة الابيات ، وهي التي مطلعها :

الى عرفات الله يا ابن محمد
عليك سلام الله في عرفات

وها هو ذا يتقدم في هذه القصيدة الى الخالق ايضا سبحانه وتعالى يلتمس صفحه وغفرانه لعدم تأديته هذا الفرض الديني :

دعاني اليك الصالح بن محمد
فكان جوابي صالح الدعوات

شـوقي
في مـرآة ابنـه

وخيرني في سابح او نجيبة
اليك فلم اختر سوى العبرات
وقلمت اعذاري وذلي وخشيتي
وجئت بشعقي شافعا وشكاتي

الترف والرفاهية

هكذا يطل حسين شوقي على والده هذا العالم الاخلاقي الضعيف ، وهو يسجله برفق ولكن بصدق وامانة وادانة صريحة ، وبهذه البساطة نفسها والتي تملأ صفحات كتاب حسين شوقي عن ابيه بحظ من الصدق والامانة في التصوير والتعبير ، نقرأ صورا اخرى تكشف لنا عما كان يعيش فيه شوقي من ترف ورفاهية ، ربما لم يعرفها اديب آخر في العصر الحديث ، وقد كان هذا الترف شاملا لكل من يعيشون في محيط شوقي حتى الحيوانات ، وهذه من احدى الصور الطريفة التي يرسمها حسين شوقي في كتابه لاحدى « القطط » التي كانت تعيش في بيت شوقي ، وتتمتع فيه بما لم يحصل عليه انسان ، وان كانت نهاية هذه ذات مغزى انساني خاص ، وهذه هي القصة كما يرويها حسين شوقي :

« لما خلع السلطان عبد الحميد ـ وكنا في تركيا ـ بيعت محتويات قصره العظيم « يلدز » في المزاد العلني ، وكان ابي لا يرغب في شراء اي شيء منه احتراما لذكرى عاهله ، ولكنا ألححنا عليه في شراء كلبين هنالك من نوع « اللولو » وهما لم يعمرا الا اياما لم ماتا حزنا على فراق سيدهما ، اذ اضربا عن الطعام ، وقد قال الطبيب الذي استدعيناه ان ذلك لا علة بهما البتة ، اللهم الا الحزن . كذلك اشترينا من قصر « يلدز » قطة انقرية سميناها « زنبل » اي ثلج بالتركي لانها كانت فاقعة البياض ... وزنبل هذه لم تكن عاطفية كالكلبين المذكورين اذ لم تحزن قط على فراق سيدها ، ولكنها احتفظت بعاداتها الارستقراطية فهي مثلا لم تكن تاكل الا لحم الدجاج ، كما انها لم تكن تمكث بالارض ، بل حجر امي كان مقعدها المختار ، مسكينة امي ! كم لزمت مكانها الساعات الطويلة دون ان تتحرك كي لا تزعج زنبل او تقلقها ! ولقد ماتت هذه القطة المترفة ضحية ارستقراطيتها ، وذلك اننا سافرنا ذات مرة الى الخارج وخلفناها بالمطرية ، بعد ان اوصينا بها الخدم ، بل كلفنا خادما خاصا يامر طعامها ، اي ان يشتري لها كل يوم دجاجة .. ولكن حدث ان كان الخادم ياكل لحم الدجاجة ويعطي زنبل العظام ، فاضربت القطة عن الاكل حتى ماتت ! مسكينة زنبل ! ما كان اجملها ! اننا لم نشهد في حياتنا قطة تعدلها في نعومة شعرها ، ولا في ملاسة كفيها ... لقد كانا املس من الزئبق ! » .

شوقي والمرأة

وهكذا يكشف لنا حسين شوقي عن الحياة المترفة التي كان يعيشها والده واسرته وحيوانات الاسرة ايضا .

وقد نتساءل اين دور المرأة في حياة شوقي ، وهنا يحدثنا عنه حسين شوقي في سطور قليلة حيث يقول عن امه :

« اما والدتي ، فقد كانت بطبيعتها رقيقة العاطفية الى حد بعيد حتى لقد كان ابي يشبهها بقطة من القطط ... هذه الرقة ، والاشارة ايضا الى انها من اصل تركي ، وقد تشتهر هذا النوع من القطط بالرقة والترفع . واذا كان ابي قد وفق في حياته الادبية ، فاكبر الفضل راجع اليها بسبب خلقها هذا ، وبسبب طيبتها التي لا حد لها ، فهي لم توجه اليه لوما في حياته ! مع انه كان خليقا باللوم احيانا ! فهو كثيرا ما كان يستصحب معه اصدقاء حين عودته الى المنزل ، ليتغدى معهم ، على حين تتغدى هي وحدها . اما العشاء فكان يتناوله معظم الاحايين في الخارج » .

زوجته خادمته

وحول زوجة « شوقي » المتواضعة الطيبة المتفانية في حب زوجها يقول الدكتور زكي مبارك :

« كانت خادمة شوقي هي زوجته ، وكانت تقدم مواعيده الغالية » .

هذا هو نصيب السيدة التي عاشت مع شوقي حتى النهاية ... لقد تفانت في حبه حتى اصبحت « خادمة له » .

مشهد الموت

واخيرا ناتي الى مشهد الموت ، فنقرا اولا وصف

● ما هي حكاية القطط التي كانت تعيش في بيت شوقي ؟!

● مات شوقي والآنسة منك تغني : يا حلوة الوعد .

احمد شوقي في شبابه

الدكتور زكي مبارك لهذا المشهد ، ثم نقرأ ما كتبه حسين شوقي عن وفاة والده . يقول زكي مبارك :

« في اللحظة التي مات فيها شوقي كانت الآنسة ملك تغني : « يا حلوة الوعد ما نساك ميعادي » ، وهي قصيدة اهداها شوقي الى ملك بخطه الجميل ، وفي صباح الجمعة كان يجب ان احضر حفلة الافتتاح بمشروع القرش في العباسية لالقي قصيدة شوقي عن المشروع بصوتي ، ولكن ملحق جريدة الجهاد يصل الينا في غير ميعاد وفيه ان شوقي مات - مضيت بسرعة الى البيت فوجدت الدكتور زكي ابو شادي في الانتظار وعليه ثياب سود - قلت عظم الله اجرك يا دكتور زكي ، فقال وعظم الله اجرك يا دكتور زكي ، مضينا ننتظر وصول النعش في ميدان الاسماعيلية في الساعة الرابعة من ذلك اليوم المشئوم ، اراد الحاضرون ان يحملوا النعش فرفضنا ان يحملوه وتقدمت انا والدكتور ابو شادي فحملنا النعش وكان اخف من ريش النعام ... ثم جاءت سيارة تنقل جثمان الشاعر الى مثواه الاخير ، فاخذنا سيارة ومضينا معه الى القبر ، والقيت عليه اخر نظرة » .

هذه هي الصورة من الخارج كما رسمها الدكتور زكي مبارك ، اما حسين شوقي فرسم لنا صورة وفاة والده العظيم من داخل بيت شوقي نفسه فيقول :

« في يوم الوفاة اى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢ ، خرج يتروض في السيارة مع سكرتيره في ضاحية مصر الجديدة ، وقد تحدث معه يومها في موضوعات دينية ، وقد سأله بوجه خاص ، وكأنه قد أحس بدنو اجله ، عن التوبة والغفران وهل هو يتذكر نصا صريحا عنهما في القرآن الكريم ، ثم زار في مساء اليوم نفسه ، الاستاذ محمد توفيق دياب بك في مكتبه بجريدة الجهاد ، فقد كان ابي يحب الاستاذ دياب ويرتاح الى مداعباته ، وقد نظم له بيتا جعله الاستاذ دياب بك شعارا لجريدته « الجهاد » وهو :

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا

ان الحيــاة عقيــدة وجهــاد

وفي توفي حوالى الساعة الثانية صباحا ... ايقظني الخادم قائلا ان ابي تعبان ، وانه ارسله في طلبي لعلمه بالرغبة في طلب امي ، فاسرعت الى حجرته فوجدت امي بجانب السرير قلقة تناديه : ما بك ؟ ولكنه لا يجيب الا كانت روحه قـد فاضت ، ذهبت الى ذلك العالم المجهول الذي طالما سأل عنه وتمنى لو عرف اسراره ، الم يقل مخاطبا اليكسندر :

يا صاحب العصر الخـالى الا خبر

عن عالم الموت يرويه الاحيــاء

اما الحيــاة فامر قد وصفت لنا

فهل لما بعــد تمثيل وادعــاء ؟

وقد كتبنا على قبره عملا برغبة أبداها يوما ، البيتين التاليين وهما من قصيدته « نهج البردة » في مـدح الرســول :

يا احمد الخير لى جــاه بتسميتي

وكيف لا يتســامى بالرسول سمى

ان جل ذنبي عن الغفران لي امل

في الله يجعلني في خير معتصم »

رجاء النقاش


سعد زغلول في زيارة شوقي في منزله

النبع

القصة
مازن حمادة

يتشاجرون بالمناكب

الساعة السابعة صباحا .. وأنا في الطريق الى العمل .. لكن أمواجا من البشر صدتني دون أن أستطيع مقاومة .. كانوا يتجهون الى شمال البلدة في اندفاع وحماس لا أدري سببه .. لكنها بالتأكيد لم تكن مظاهرة، لأن جميع الناس كانوا صامتين لا يهتفون بأية عبارة ولا يرفعون أي شعار !

في الواقع انني خرجت من بيتي مبكرا .. وقبل نصف ساعة من حلول موعد العمل (هذا الكلام حقيقي وليس موجها لمديري) كما انني لا أدعي أن زوجتي أخرجتني، فهي ليست كالزوجات اللواتي تشاهدهن في مسلسلات التلفزيون الامريكية، واللـــواتي يودعن أزواجهن كل صباح بقبلة، بل انهـــا لا تنهض من سريرها الا بعد أن أغادر المنزل، وانما بطبعي حريص على عدم افتعال المشاكل، فقد علمتني الحياة وتعاملي مع الناس أن أرضى بكل شيء ولو على حساب أعصابي، لذا فانني أقوم يوميا بصنع فنجان القهوة وتحضير طعام الافطار لي وللأولاد .. ولها أيضا .. وأتوجه كل يوم قبل حلول موعد العمل .. واضعا نصب عيناي الاجتهاد عن كاتب اتسبب في هذه الحياة .. زوجتي .. والمدير .. ازداد تدافع الناس .. وأنا في الوسط لا أدري ماذا يحدث .. هم يتجهون الى الشمال والشركة التي أعمل فيها جنوب البلدة .. وتشكل مزيج بين الرغبة في المعرفة والرهبة من المدير .

بعد دقائق وجدت نفسي بمحاذاة صبية كانت تسير من الرصيف، سألتها عن عمق الضجة التي أثارها ... أحد قاداتها بعد أن ... بنفسي أنواع الشر أن الصدفة الاولى .. لم أستطع سؤالها بوضوح .. واحتفيت لأنها سألتني عن اسمي فقلت لها: أنا .. الا .. اسمي فلان الفلاني وأعمل في .... قالت بقلق: وهل تظن انني أسأل شخصا عنك عن اسمه في مثل هذا الموقف ! يبدو انك غافل ....

لم أجبها، ومضيت بإحباط جديد .. المدير .. زوجتي .. الناس الذين يدفعون بي دون رأفة الى اتجاه لا أعرفه .. وأخيرا هذه المرأة الغريبة العجيبة تحتقرني من أول لقاء .. انه صباح لا يبشر بخير من البداية .





اخيرا توقف الشيخ الهادر .. فاخذوا يتفرقون الى [illegible] وقد تفرقوا في [illegible] .. وانا احاول [illegible] التي يتفرقون اليه . وسألت [illegible] الشيخ [illegible] الذي ظهر هذا الصباح .. [illegible] الري والتنمية .. كنت اصرخ من الفرح .. [illegible] دائرة الري والتنمية التي يتحدثون [illegible] النبع .. والصيحة والتاريخ [illegible] التي لم اسمع قبل ذلك الصباح باية اشارة تدل على ان دائرتنا تفكر في البحث عن نبع بهذه المنطقة .

وظهر سمير فجأة .. وسمير هذا أحد الريفيين ، وهو يغضبني بعبث أوقعني في كثير من المآزق ، بل انني افكر أحيانا في أنه لو ناصبني العداء لأراحني .. ومع ذلك فهو طيب القلب لا يقصد الى استمالتي .. فمثلا تراه يدق جرس المنزل في منتصف الليل ، فافتح له الباب وأنا لا أكاد افتح عيني من شدة النعاس ، فيتناول وهو يدخل بسرعة : خمس دقائق من فضلك صاحبك أنت .. لقد كنت في سهرة مع اصدقائك فاخطأ احدهم في حقك ، وهذا امر لا يليق بالاصدقاء فابتعد عن هذا الصديق لانني استدرجته فاكتشفت .. وهكذا يستطيع سمير كل يوم صديقا لي ويأتي ليحذرني منه او من كذبة وشيكة الوقوع .

اللهم .. توقعت ان يثير سمير مشكلة جديدة بمجرد اني رأيته ، وقد كان ابرع حتى من تفكيري في هذا المجال ..

صاح باعلى صوته : هذا هو .. هذا هو .

والتفت الناس الي ، وقبل ان يكمل كلامه حتى واصفا اياي بانني مسؤول ادارة الري والتنمية .. تدافع الناس باتجاهي وحملوني الى موضع مرتفع فرض علي ان القي خطبة أمام الجمهور .. ولما ادركت ان الامر جدي اندفعت في الخطابة بشكل لا ادري الآن كيف حدث بهذه السرعة .. لقد ادار رأسي التصفيق والهتاف المتواصل ، بحيث أخذت الكلمات تتدافع من فمي .. وكأنها كانت فرصتي للانتقام من سنوات الصمت الطويلة .

قلت ان المدير اوفدني خصيصا لشكركم على هذا التعاطف ، وانه يعتبر هذا العمل جزءا بسيطا من واجب الدائرة ، التي تخطط لكل شيء بشكل علمي ومدروس .. والمدير لا يحب الدعاية لنفسه وانه يدع الاعمال تتكلم نيابة عنه .. والمدير .. والدائرة .. والتخطيط .. والتنمية .. والعلم .. و و و ...

وصفق الناس طويلا .. الى درجة شجعتني على اطالة الخطبة .. لكن شعورا خفيا ظل يراودني .. وهو ان [illegible] .. [illegible] هذا الشعور [illegible] مرة [illegible] التي [illegible] موسيقية في [illegible] .. [illegible] الرقص [illegible] جعلني [illegible] الرقص [illegible] لا معنى لها الا ان احسست [illegible] يدفعاني خارج الحلبة ، كان احد الطلبة العرب قد شاهدني فقاله ان يتندر الاوربيون على عربي .. ومن يومها وانا اتوقع يدي هذا الشاب كلما ارتكبت خطأ .

مرة أخرى صدقت توقعاتي .. ووجدت نفسي طائرا في الهواء ، بعد لكمة قوية من الخلف ، ليحملني الناس مرة أخرى ، وينهال البعض ضربا على رجل كبير السن وهو يتألم بين أيديهم ولا ينبس بكلمة .

جاءت سيارة الاسعاف لتحمل الرجل الذي ضربني من الخلف ، اذا انا فقد حملوني في تظاهرة ، وهم يهتفون باسم مديري ، وانتهى الامر في اليوم التالي بان استدعاني المدير على حضوري ، وقال : كان عليك ان تورد اقوالنا في خطابك ، فقد قيل لي ان الخطاب كان مجرد خطبة حماسية ، ومع ذلك فانني تقديرا لما قمت به سأعفيك من جزاء التغيب عن الدائرة امس .. رغم ان هذا مخالف للقوانين كما تعلم .. فانا يهمني المحافظة على الدوام بالدرجة الاولى ... كما تعلم .

وخرجت حزينا لاتوجه الى المستشفى باحثا عن الرجل الذي ضربني فضربوه ..

كان نائما فايقظته بصعوبة .. وكلما استيقظ ورآني ادعى النوم وفي عيونه ألم واضح .

قلت له : لا عليك ايها الرجل .. فانا سامحتك ولكن قل لي لماذا فعلتها ؟!

قال بغيظ وهو يتكلم من اسنانه : سامحتني ؟! سامحك الله ، لقد قضيت نصف عمري وانا احفر في ذلك المكان حتى ظهر النبع ، لتأتي انت اخيرا لتحرمني من كل شيء في لحظة واحدة .

وصمت قليلا ثم قال :

أعرف انه لا ذنب لك ، وان الحكومة ارسلتك لتستولي على النبع ، لكن ماذا تريدني ان افعل بعد ان شاهدت الحكومة تستولي على كل جهدي ؟!

حاولت ان اقنعه ان الحكومة مظلومة هذه المرة .. لكنه ظل ينظر الي بسخرية واضحة ، جعلتني أعود الى احتراق الصمت من جديد .

نعمان عاشور



● إنها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل.. ولكن هناك البديل.
● مجتمعنا يكبر ويتضخم في سرعة هائلة.. والصلة الإنتاجية هي الأساس.

سألتني قدماي في ليلة دافئة الى احدى مقاهي القاهرة التي تتوسط ميدانا فسيحا . وارتاحت نفسي الى الجلوس فوق الرصيف الواسع تلبية لدعوة من بعض الشبان الذين اعرف بينهم أحد شعراء العامية المجيدين وكاتبا قصصيا يحاول نشر مجموعته الاولى منذ أمد بعيد . كان الميدان يغص بالمارة ويمتلئ بالسيارات وتتشابك فيه الاصوات وتختلط في صخب دائب وضجيج مزعج لا ينقطع .. ولكن جلسة المائدة والصفحة التي حولها وما دار بيننا من أحاديث انساني كل ما حولنا وكأننا كنا نجلس في داخل استوديو من استوديوهات التسجيل الاذاعي لا ينفذ اليه الصوت .

أين الروابط والندوات ؟

والحق ان الجلسة كانت من امتع الجلسات الى حد انني فزعت حين نظرت في ساعتي استدرك الوقت فاذا نحن على مشارف الفجر دون ان احس او اشعر بما انصرم من وقت .. وعدت الى البيت في الساعات الاولى من الصباح فلم استطع الرقاد .. استبدلت ملابسي وانطلقت الى حياتي اليومية العادية وكأنني قضيت الليل كله اغط في نوم عميق وانا غارق في حلم طويل .. كانت ليلة كالحلم .. حاولت بعد ذلك استعادته مرارا بتفاصيل كل ما دار فيه بيني وبين الجمع الذي أحاط بالمائدة من الشباب .. وكلهم ادباء جدد من الذين تتبلور في جهودهم وتنمو مع نشاطهم بذور الامل في نهضة أدبية مرجوة .. تحرك الساكن من حياتنا الثقافية الخابية .

الأكثر ان الحديث بدأ بيننا بعتاب من جانبهم عن القطيعة والانفصال القائم بين جيلنا وجيلهم .. ووجود الاجيال الادبية المتعاقبة حقيقة لا ينكرها أحد .. ولكن وجود فجوة بين الاجيال لا يمكن أن يتهم بقيامها جيل دون جيل بل ان مسئولية حدوث مثل هذا الفراغ تقع بالضرورة على الجيل القديم وليس على الجيل المرتحل . وعشت أروي لهم ذكرياتي عن الاربعينات .. كانت اسكولنا في مثل اعمارهم وكانت مصر أيامها تموج بنشاط ثقافي واسع اعقب نهاية الحرب العالمية الثانية .. كان في القاهرة وحدها اكثر من عشرين دارا او ندوة او رابطة ادبية .. ورحت أعددها لهم بتجمعاتها المختلفة من الادباء والكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين .. وكيف كنا نندفع نحو هذه التجمعات لنلتقي برجالاتها الذين نقرأ لهم او نسمع عنهم .. وما كان يغامرنا من احاسيس الاكبار ومشاعر التقدير نحو كل منهم .. واشرت الى المقهى المجاور لنا بالذات .. مقهى العزبة في ميدان الازهار .. كان يتردد عليه المازني وبيرم التونسي وابراهيم ناجي .. وكنت أنا وغيري من الادباء او المتعلقين بهواية الادب .. نتابعهم في جلساتهم المتفردة هناك . ورويت لهم طرفا من لقاءاتي بهم ومحاولات التعرف اليهم .. والصد والاعراض الذي كانوا يقابلوننا به .. ومع ذلك نصر على متابعتهم وملاحقتهم في كل خطوة ..

وسألني شاب من الجالسين .. وفي شيء من التحدي او ربما اليأس والقنوط :

● وأين هي هذه الروابط والندوات والتجمعات الآن ؟!

فأجبته في غير تردد :

ـ انها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل .. ولكن هناك البديل الذي يغني عنها وهو بديل مفتقد بين جيلنا وجيلكم .. مجتمعنا يكبر ويتضخم في سرعة




ابراهيم ناجي — طه حسين — العقاد — توفيق الحكيم — احمد شوقي — بيرم التونسي

● من أول واجبات الشباب استيعاب انتاج الشيوخ وفهمه.

هائلة وموجبات الحياة العصرية تحول دون مثل هذه اللقاءات الشخصية المباشرة .. ولهذا تصبح الصلة « الانتاجية » هي الاساس .

فاستفسرني اكثر من جالس عما اعني ..

– انني اقصد بالصلة الانتاجية .. ما يصدر عن جيلنا من أعمال ادبية وفنية .. ان من اول واجباتكم نحو جيلكم استيعاب هذا الانتاج ونقده وتقييمه ثم استكماله بانتاجكم . وعلى سبيل المثال ليس بينكم من يهتم بكتاباتنا مثلما كنا نهتم بطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم .. وطبيعي انني لا اقصد بذلك شخصياتهم او لقاءهم .. وانما اعني التزود بانتاجهم كحصيلة أساسية لما يمكن أن يصدر عنكم من انتاج !

واهتزت بعض الرؤوس وكان على ان اتابع الايضاح من واقع تجربتي الشخصية :

– تعالوا بنا الى مجال المسرح .. انا بدأت بهواية الشعر فكنت اعشق شوقي وأهيم بناجي وأتيه ببيرم التونسي .. لم يفتني شيء مما كتبوا وأبدعوا الا قرأته .. ثم شغلتني القصة القصيرة فتابعت محمود تيمور ويحيى حقي وانغمرت في كتابة القصة القصيرة بروح واقعية مستلهمة من كتاباتهما .. لكنني لم أبدأ من حيث كان كل منهما يكتب .. وانما نتيجة لتأثري بهما ثم تأثري بالمرحلة التي كنا نعيشها وهي مرحلة بروز الواقعية .. لم أتنكر لهما وحدهما وانما تنكرت أيضا للرومانتيكية ومدارسها الواضحة في أعمال الكثيرين مثل محمود كامل وأمين غراب ثم احسان عبد القدوس وغيرهم .. لقد ظهروا جميعا قبلي مع ان بعضهم يكاد يكون في نفس سني .

وجاءتني المباغتة على صورة سؤال :

● هل كنت تكتب القصة القصيرة ؟!

وتم البيع ولكنني اجبته :

– لي ثلاث مجموعات يا اخي .. وهي منشورة في كتب من سنوات .. ولا يلزم او يتحتم ان تكون قد قرأتها .. ولكن على الاقل كان يجب ان يكون لك ولو معرفة شفوية بها !

واعترض آخر مسترجعا الحديث :

● انت بدأت بالكلام عن المسرح ؟!

– سيأتي هذا في حينه .. ان كل همي ان اوضح لكم مدى الارتباط الذي يجب ان يقوم بين جيلكم وجيلنا .. بل وبين اية أجيال ادبية متعاقبة .. أنا لا أزعم انني قرأت كل ما كتبه طه حسين او المازني او العقاد او حتى توفيق الحكيم .. ولكني عشت دائما ومنذ اللحظة الاولى التي اكتشفت فيها هوايتي ولا اقول موهبتي الادبية .. عشت رابطا نفسي بتيارهم سابحا في الاطار الواسع الذي كانوا يسبحون داخله .. لا عن طريق اللقاءات .. وانما باستيعاب كل ما يمكن استيعابه من اعمالهم وما يحيطها من اجواء اخرى في السماء الادبية الشاسعة الابعاد .. مثل كتابات الرافعي وزكي مبارك واحمد أمين والزيات وغيرهم .. وغيرهم .. وانصب تعلقي الدائم بما تعلقت به هوايتي وهو العيش في مضمار الحياة الادبية .

وعندئذ بادرني شاب منهم :

● كان الطريق امامكم سهلا وميسرا !-

واستتلى الآخر بعده :

● وكنتم تقابلون بالتشجيع والاحتضان والحفاوة !

المسرح وليس الرواية

واضاف ثالث :

● ولم يكن هناك من يقاومكم او يقف في طريقكم مثلما يحدث معنا الآن ؟!

وتوالت صنوف الاحتجاجات والمقاطع والتبريرات .. وكان على ان أنصت صابرا حاكيا لكل ما قالوه .. وهدات ثائرتهم لحظة فعدت الى الحديث : دعوني اولا اوضح لكم بعض تجربتي . ان الظروف والملابسات تلعب دورها في كل شيء الا هيمنة بعض الوجوه الادبيــة او الفنيــة ... تقلو علينا الشيء ولكني لم اكتبــه وتسقطت بالكتابة القصيرة فكتبتها لانها كانت اللون السائد حتى الخمسينات .. كانت فن العيل .. ثم عشقت المسرح وتعلقت به خلال دراستي للدراما في كلية الآداب .. ولما تخرجت كان ابرز ما راعني من انتاج الجيل السابق علينا ما يكتبه توفيق الحكيم مما كان يسمى ايامها « التمثيليات » .. وبدات اشق طريقي في هذا المضمار من خلال « الدراما الاذاعية » وانا حتى الآن لا اكاد اصدق انني خــلال عشر سنوات فقط في الفترة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ قدمت للاذاعة في مختلف برامجها ما يزيد عن مائتي تمثيلية وبرنامج خاص .. وهــذا دفعني الى كتابة مسرحيتي الاولى عام ١٩٥٠ ولو انها لم تمثل الا بعدها بعدة سنوات .. ولكنها كانت بمثابة رد فعل لطاقتي المستهلكة المبددة على الهواء في الراديو .. رغم ما افدته من كتاباتي الاذاعية من التمرس والخبــرة الدرامية الاكيدة .

وعادت المقاطعة المباغتة مرة اخرى :

● لماذا لم تكتب الرواية الطويلة ؟!

ولكني لم افاجا بالسؤال لانه كان منطقيا ..

— ليس فقط لانها لم تجذبني .. ولكن اصلا لانها كانت لا تزال لونا غير ناضج في حياتنا الادبية .. لم يكن قد سبق جيلنا اليها غــير هيكل في « زينب » والمازني في « ابراهيم الكاتب » وطه حسين في « شجرة البؤس » وتوفيق الحكيم في « عودة الروح » والعقــاد في « سارة » وتيمور في اكثر من رواية .. لكنها جميعا كانت بواكير ناقصة بالمقارنة مع ما كنت اعيه عن هذا اللون من مقاييس وما ادركه من مفاهيم بينمــا كان نجيب محفوظ لا يزال في بداياته ومعه عادل كامل في « مليم الاكبر » وكلاهما لا يبعد عن مــسار جيلي باكثر من خطوات .

الاصل والاساس

● كانك كنت تعول دائما على من سبقوك ؟!

— قطعا .. وهذا هو الاصل والاساس .. فكياني الادبي .. اذا كان لي حقا كيان .. لا يمكن ان ينفصل من تراثهم ونتاجهم .. انه امتداد منه واستكمال له وخروج عليه .. بل وتفرد واستقلال عنه في نفس الوقت .. وانا في هذا لا اتناقض بالالفاظ . ان الانتاج الادبي والفني في مرحلة لا يعدو ان يكون مهما اختلف او تناقض او تعارض مع ما سبقه واحدا من الجذور العديدة المتشعبة في الارض والتي تنتصب من فوقها الساق والفروع الضخمة للحياة الادبية العريضة الواسعة المتشعبة بكل ما تحمله من فروع واغصان واوراق وثمار . وهذا هو الشأن في كل آداب العــالم .. في الادب الانجليزي انتقالا من شكسبير الى ديكنز الى اوسكار وايلد الى برنارد شو حتى سومرست موم او فلنقل حتى هارولد بنتر الآن .. وكذلك الحال بالنسبة للادب الفرنسي .. من راسين وموليير الى بلزاك وزولا حتى اندريه مالرو مثلا .. ونفس الشيء ينطبق على الادب الروسي .. ابتداء من بوشكين ومــرورا بجوجول وتولــستوي وديستوفيسكي وجوركي وتشــيخوف الى ان يصــل لشولوخوف حاليا .. بل ان هذا الارتباط قائم ومتوال ومتصل .. في المضمار الفني .. في الرسم والنحت الذي يجمع بين مايكل انجلو من قرون عبرفان جوخ وحتى بيكاسو .. وفي الموسيقى التي تصل باخ وموتزارت ببيتهوفن وفاجنر وتشايكوفسكي حتى خاتشادوريان .

الثقافة العالمية والتراث القديم

وطالت فترة الصمت حتى قطعها احدهم بسؤال :

● وما رايك في تأثير الثقافة العالمية المحيطة واثر التراث القديم المتراكم ؟!

فبادرته بالاجابة :

— كلاهما يشكل عوامل مــساعدة ولكنه لا يدخل في صميم الكيان الاصل للاديب المنتج كعصب رئيسي يجب ان يكون له امتداده فيما سبقه .. لقد كان جيــل




تشايكوفسكي

مايكل انجلو



فان جوخ



موزارت



بيتهوفن

طه حسين والعقاد متأثرا بالثقافة الاوروبية (العقاد بالانجليزية وطه بالفرنسية) بقدر ما كان غالبا في استيعابه للتراث العربي .. وجاء الجيل الذي تلاهما والجيل الذي بعده فلم يأخذ منهم الا ما فيهم من أصالة بيئية .. اعني ما في انتاجهم من امتداد غائر في تيار الحياة الاجتماعية وواقعها . وأبرز مثل على ذلك قد يكون توفيق الحكيم .. ولكن الاكثر وضوحا ما يتبدى في انتاج نجيب محفوظ .. ثم في انتاج جيلنا بعده .. ويقيني ان جيلكم لابد ان تتصل خيوطه اتصالا كاملا بما يمتد اليه من خيوط جيلنا في هذا التتمة او التواصل الارتباط المترابط المتصل بالقاعدة الواسعة العريضة من الواقع الاجتماعي .

وقال احدهم فيما يشبه الاحتجاج :

● ولكن الواقعية قد انتهى زمانها .

– عفوا .. يبدو انني غير واضح بما فيه الكفاية .. انا لا اقصد الواقعية ابدا فالواقعية اتجاه من الاتجاهات الادبية .. وان كانت في تقديري من ابقى الاتجاهات او المذاهب الادبية .. وانما اقصد الالتصاق الحسي الموضوعي والشكلي ايضا بكل متطلبات التطور التي تفرضها الحياة الاجتماعية واحتياجاتها الفعلية من الانتاج الادبي والفني .. « او ما يمكن وصفه بالمعاصرة » .. ففي عصر كعصرنا القائم لم يعد الانتاج الادبي والفني مجرد تعبير عن الذات وانما أصبح وهو بالفعل قوة او سلاح من اسلحة الحياة وبناء الحياة .. تماما كالاقتصاد .. انه المقابل الطبيعي للانتاج المادي في الصناعة والزراعة .. وليس مجرد روايات وقصص او اشعار تصدر في كتب .. انه اليوم مادة غذائية كالرغيف واللبن وخاصة في ظل ما تطورت اليه الحياة العصرية من أساليب تعبيرية جديدة كاسحة على رأسها الاذاعة والتليفزيون ولا اقول السينما .

وماذا عن جيلهم ؟

كانت الرؤوس تهتز من حولي وانا مندمج في محاولة شرح نظرتي .. فاصبح لزاما علي ان اتوقف اذ لم تكن الجلسة تحتمل مثل هذا النقاش الجاد .. لكن الحديث دار بنا في كل مدار .. واعتذرت لاني اخذتهم الى شيء من الجدية الثقيلة ولكنهم لاحقوني بالكثير من الاسئلة الاخرى وكانت كلها تدور حول ظروف جيلهم وما يعترضهم من صعاب في محاولة نشر انتاجهم .. اما لافتقارهم الى الشهرة كما زعم بعضهم واما للجحود الذي يواجههم به جيلنا وهو الجيل السابق عليهم .. ففي زعمهم ايضا اننا نقاومهم ونسد عليهم المسالك ونحول بينهم وبين الظهور .. بدليل اننا لا نشجعهم او نأخذ بيدهم !

وأخيرا جاء الدور علي لكي اسأل هذه المرة :

● ومن ذا الذي كان يساعدنا من الجيل السابق علينا حين اندفعنا ونحن في مثل اعماركم لتأسيس مجلة شهرية .. كانت تصدر عن احدى الانديه (النادي النوبي) وحولناها الى مجلة ادبية عام ١٩٤٩ .. كنا نصرف عليها من مرتباتنا الضئيلة ومصروف ابوينا ونقوم بطبعها وتوزيعها بايدينا واستمرت اكثر من عام ونصف في الصدور . انها مجلة « الاديب المصري » .. وكانت تضم الى جانب الاستاذ مقيلد الشوباشي .. المرحوم زكريا الحجاوي والمرحوم انور المعداوي ، والمرحوم الدكتور ناجي ، والاساتذة مصطفى السحرتي وابراهيم الابياري ، وزكي خورشيد ، وعلي الراعي ، وعباس صالح ، وعلي احمد باكثير وغيرهم ، وغيرهم . ولم نكن ننشد من وراء اصدارها مجرد التعبير عن انفسنا او نشر انتاجنا والبروز في المجال الادبي بوصفنا كتابا . ولكنا كنا نندفع الى طبعها وتوزيعها حبا في الادب وما نرجوه ونتمناه له من ازدهار .

وانطلق احدهم معترضا :

● حاول جيلنا ذلك ايضا فاصدرنا اكثر من دورية غير منتظمة يمكن اعتبارها مجلة .

اجبته في هدوء :

– طبيعي ان يحدث ذلك .. ولكن العبرة بما اوجده مثل هذا التجمع من وحدة ادبية .. لقد خرجنا نحن من تجربتنا .. وكنا ندرك من البداية انها لن تدوم ولن تستمر .. بما يمكن ان يكون .. صفا جديدا متراصا وموحدا .. وتمكننا عن طريق ما اوجدته المجلة

تلاحم الأجيال

بيننا من ترابط ادبي قائم على اساس مفهوم جديد مشترك ومبلور للادب الذي ننشده ونسعى الى انتاجه .. تمكنا من ان نقتحم الحياة الادبية كفيلق يصارع باسلحة مغايرة .. ولم نتقدم فرادى في امتداد بما يحركنا من دوافع او تطلعات ذاتية .

وهب من بينهم من لاحقني :

● هذا هو اتهامكم الدائم لجيلنا .. الكم تتصورونا وكان كلا منا غارق في ذاتيته ويحاول الانفصال بنفسه عن الحياة الادبية كلية .

وتشعب نقاش حاد بيني وبينهم حول ما زعموا انني اتهم به جيلهم والواقع انني ما كنت احب للجلسة ان تتحول الى هذا المسار لان الحديث عن مثل هذه المؤرقات كان يجنح بنا الى الاعتبارات الشخصية وافقها .. فقد راح كل منهم يعرض معاناته في نشر انتاجه ويأسه من استكمال جهوده الادبية واقتناعه بتفضيل البحث عن « شغلانه » اخرى .. لكنهم كان يهزون رؤوسهم في غير اقتناع لاختلاف الظروف والاوضاع والهيئات والملابسات .

والحق أن ما يواجهه الجيل الجديد من الادباء اليوم يختلف كثيرا عما كان يواجهنا نحن الذين سبقناهم بسنوات قليلة .. ذلك ان التطورات التي تطرأ على الكيان الادبي لحياتنا جذرية وعميقة بقدر ما هي سريعة وساحقة .. ولقد ادت من البداية الى حتمية الفصل بيننا وبينهم .. وصحيح ان لكل جيل من الاجيال الادبية مفهومه وحاجاته من الادب وبما يتناسب مع مقومات اوضاعه ومتطلبات عصره وزمانه .. ولكن حين تكون الشقة قريبة الى هذا الحد بحيث لا تباعد بيننا وبينهم الا بسنوات .. فلا يجوز ان توجد مثل هذه الفجوة العميقة التي قد يستعصى عليهم اجتيازها .

لقد عشنا نحن في ظل تطورات سياسية وتغييرات اقتصادية وعلاقات اجتماعية كان لها اثرها الكبير وفعاليتها الضخمة في اعادة تشكيل الحياة بمختلف مظاهرها .. وجاءوا هم ليعاصروا اوضاعا سياسية مغايرة ويعيشوا في ظل تغيرات اقتصادية متناقضة وعلاقات اجتماعية تجنح الى منطلقات غير متكافئة ..

مهرجان لميخائيل نعيمة

● في الشهر الماضي ، اقامت الدوائر الادبية في لبنان مهرجانا للاحتفال بالشاعر والكاتب اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة . شارك في الاحتفال عدد كبير من الادباء والنقاد والمستشرقين . كما دعي اليه ممثلون عن جامعة الدول العربية ، والجامعة اللبنانية ، واليونسكو ، وهذا المهرجان يعتبر الاول من نوعه ، اذ يقام لتكريم واحد من رجال الادب والثقافة ما زال حيا بيننا ، على غير ما درجت عليه الحياة الثقافية العربية .

وفي هذه المناسبة .. القيت الدراسات في بحث الذات الادبية والفنية لميخائيل نعيمة ، مثلما صدر كتاب بعنوان ميخائيل نعيمة طريق الذات الى الذات . الدكتور نديم نعيمة . كذلك عرضت مسرحية بعنوان « ميخائيل نعيمة » ، وفيلم موسيقي ، ونشر طابع بريد يحمل صورة ميخائيل نعيمة .

● مجلة « الحياة الثقافية » التونسية ـ بعد احتجاب دام عدة شهور ـ عادت الى الصدور مرة اخرى عن وزارة الشئون الثقافية . تقليد جديد استانفت به المجلة رحلتها ، هو ان يكون كل عدد من اعدادها متخصصا في احد المجالات الادبية .

● المهرجان الثامن من الفنون المسرحية ، الذي كان مقررا اقامته في دمشق في اوائل شهر مايو الماضي ، تأجل الى موعد لم يتحدد بعد في العام القادم . السبب غياب عدد من الفرق المسرحية العربية عن المهرجان مما سيكون له تأثير مباشر على الاهداف الفنية لاقامة المهرجان .







برنارد شو — شيكسبير — بيكاسو — تشارلز ديكنز — سومرست موم

ومن هنا أصبح يشق عليهم ما حاولت ابرازه في محاورتي معهم خلال جلسة المقهى على مدار الليل .

ان هذا الانقسام القائم الملموس بيننا وبينهم .. وبفعل هذه العوامل التي سقتها الآن .. هو الذي أدى ويؤدي الى انقطاع صلتهم بانتاج جيلنا وما سبقه من أجيال قبلنا .. وهو الذي قتل بهم بعيدا عن الدوران في الاطار الأدبي العام الذي لم يعد له وجود حقيقي في فلك حياتنا الثقافية . وهذا بدوره خلق الهيئات الكافية للفصل بينهم وبين المكونات الأصلية لجذور الامتداد الأدبي الذي يمكن أن يربطهم بما يتشعب في أعماق الحياة الأدبية الخلاقة من مقومات .. وبفعل ما أصبحوا يعيشونه في ظل مجتمعهم الجارف التطور ضعف ارتباطهم بل كاد ينعدم عن السيل الاجتماعي المنصهر تحت أقدامهم في خضم الحياة الشاسعة للجموع الشعبية .. وجاءت وسائل التعبير الجماهيرية الحديثة .. السينما والاذاعة والتليفزيون وربما المسرح فيما طغى عليه من اتجاهات التسلية ، لتباعد بينهم وبين الكلمة المكتوبة ذاتها وما يمكن أو يجب أن تنطق به من قيم ومثل وتطلعات فيما ينتجون من أعمالهم الأدبية شعرا أو قصة أو رواية أو حتى مسرحية ..

وفي يقيني .. ان هذه العوامل مجتمعة ومهما تضافرت فانها لابد بل لعلها بالفعل قد خلقت أمام هذا الجيل من الأدباء الجدد من الموجبات ما يحتم عليهم الا ينظروا وراءهم في غضب وسخط ونفور لمن سبقوهم من أجيال الخالقين المبدعين للكلمة المكتوبة .. فهي العصب الجوهري الثابت الدائم لكل تراث أدبي وفني وفكري ..

هذا هو المحك !

هناك اذن وبلا شك فجوة قائمة بين الجيل الجديد من الأدباء والكتاب وبين جيلنا الذي لا يزال يستشق المستقبل . وهي فجوة صعبة الاجتياز بحكم ما استجد على حياتنا الثقافية .. لكن هذا الجيل الجديد يشهد ما لم يشهده جيلنا وما لم يكن يحلم به من أسباب التقارب وعلى الرقعة الواسعة المتوسعة للعالم العربي كله . على أيامنا نحن وفي بداية نشأتنا كان المشهد ضيقا والساحة حسيرة والنظرة لا تجاوز الأنوف .. كنا نعيش في غمار بيئة مغلقة لا تتسع آفاقها لأبعد من العودة الى أطراف الخيوط الواهنة للفرعونية المصرية القديمة أو التعلق بأذيال الثقافات الأوروبية بمختلف ألوانها أو محاولة الاستناد الى بعض الأحجار الصلبة للتراث العربي . لكن هذا الجيل الجديد وفي ظل الانجازات العديدة لما سبقه من أجيال حديثة .. طورت الشعر وجددته وأبدعت القصة وأرست قوائم الرواية وبلورت المسرح وتوسعت في فنون الدراما .. أمامه ساحات الانتاج الأدبي والفني ليلجها من أوسع الأبواب وعلى متن وسائل نشر متضاعفة العدة والعدد .. فبدلا من حفنة لدور الطباعة يوجد في العالم العربي اليوم مئات الناشرين للكتب والمؤلفات .. وبدلا من ثلاث أو أربع مجلات أدبية يوجد في العالم العربي اليوم عشرات المجلات .. وهكذا لم .. أين هي دار النشر أو أين هي المجلة التي يمكن أن تتردد في تقديم ديوان أو قصة أو رواية أو مسرحية لكاتب جديد منهم ... يرتفع بها وفيها عن من سبقوه من المبدعين قبله !! ان هذا هو المحك !!

ولست أزعم الا موجب للسخط أو الغضب أو التنكر من جانب الأدباء الجدد لكل ما يواجههم من عقبات أو صعاب أو عوائق .. ولست أهون من شأن الحمل الثقيل الذي تنوء به طاقاتهم وامكاناتهم ومواهبهم أمام ما تفرضه عليهم وسائل التعبير الحديثة في اهدارها لقيمة وأهمية الكلمة المكتوبة .. ولكني أصر وأؤكد على أن جيلهم يمكن أن يتخطى الفجوة بالالتحام بالأجيال التي تقدمتهم ثم بالالتحام مع ما استجد على واقع عصرهم ووجودهم من وسائل التعبير الأدبي والفني .. وأكثر من ذلك كله .. الالتحام عن أصالة بالحياة الفعلية لجموع الناس لا في مصر وحدها .. ولكن في كافة أرجاء عالمنا العربي فضلا عن الحياة الانسانية المعاصرة بكل حداثتها .

نعمان عاشور

بقلم أم أكثم

شتاء الاسكيمو

ومضى العيد .. بلا بسمة وبلا امنيـــة .. فكل الامنيات استحالت الى حبات رمـــل تذروها رياح .. وتذوب في قبضة ماء .. رحل عام آخر والوحدة تعتصر اعماقي وتتركها كخرقة بالية ترتعش .. او كشراع مثقوب يهوى .. ولا أمل .. ولا همسة عيد سعيد ..

الساعة الثانية عشرة تدق كالطبول في رأسي .. وعيناي مغضبتان بالدمع .. تحدقان .. وترتجفان في الظلام .. وحيدة عيناي .. بلا دفء ..

وعقارب الساعة تتعانق .. وشفاه العالم تتعانق معها .. وتهوى أنفاسي وحيدة .. بلا دفء ..

عقارب الساعة تتعانق .. ويحتقن قلبي حزنا .. وأموء وحدي كقطة فقدت صغارها .. وتصفعني الرياح الباردة .. ولا دفء .. ولا حياة .. كجزيرة مهجورة .. كربان وحيد على حطام سفينة غارقة .. ولا أمل .. ارتشف دموعي .. ويرتشفها الفراش البارد .. واحتضن وحدتي .. والصواريخ النارية تلهب اعصاب المدينة وتدعوهم للفرح .. و .. لا فرح في جزيرتي النائية .. والصواريخ النارية تنطلق من عـــروقي لتغرس رايات الهزيمة بين ضلوعي ..

ومضى العيد .. عيد الرماد .. ومات الفرح .. وتصفعني وحدتي الباردة .. وأنا ارتجف واخفق مع خفوق ستائر نافذتي الشاحبة .. واغفو .. وانتفض .. وحبات المطر تطرق زجاج نافذتي كقبضة مارد .. او كيد القدر .. وصراخ الناس وضحكاتهم الجذلى تتقرر من الشوارع والبيوت والعائلات لتتكسر على بســـاط غرفتي وترتد شظاياها تعمل في جسدي حتى القطـــرة الاخيرة من دمي ..





والقفز مكسورة الجناح .. واغلق ستائري ... واطفيء الشمعة اليتيمة .. واتكوم على البساط بجوار المدفأة .. والبرد والوحدة تخترق نفسي .. وما زالت ضحكات الناس تقفز كالعصفور السعيد لتتكسر على بساطي وترتد الى صدري كسهم هندي مسموم ..

اه .. ليتك كنت هنا بشار .. ليتك أخذتني معك .. وما تركتني للبرد ينهش عظامي .. لم أعرف قط ان للفرح « عمرا قصيرا » الا معك .. هكذا ثلاثة اعوام يا بشار منذ عرفتك حتى فقدتك .. كانت هي عمر الفرح .. وبعدها جاء الحزن كشتاء الاسكيمو .. ثقيلا مريرا طويلا .. فقدك كالشتاء يا بشار .. موحشا وقارسا حتى العظام ..

كانت ليلة ممطرة هادئة تنزلق حبات المطر على زجاج العربة كالموسيقى .. ناعمة .. عاطفة بالحب والنشوة .. وكنت تضحك ضحكتك الرائعة .. وانا ملتصقة بك كعصفور بلله المطر يرتجي الدفء .. وكنت الدفء .. وكنت المأوى .. كنت تحدثني عن طفلنا القادم بعد شهور ستة .. وعن منزلنا الجديد .. وكنت تضحك .. وانا انتشي بضحكتك وانفاسك الحارة .. فقد لم اشعر بطعم الخيانة في بعدك .. كانت انامك انامل فنان بارع تعزف احلى الالحان .. اصدقها .. بشار .. لم تكن الخيانة في انفاسك .. لم هجرتني ؟

رائحة شواء آدمي .. آه .. اصابعي تحترق .. سيجارتي تأكل يدي .. وانتفضت .. آه ما اقسى لسعك .. وحملت نار اصابعي المحترقة وغمرتها بالماء المثلج .. اشعلت من جديد الشمعة اليتيمة .. وظللت ارقب لهيبها .. وانفاسي تزيد اشتعالها .. وشعرت بعبراتي تتدفق كالسيل وتكتسح انفاسي .. اه بشار .. ما اقساك .. والكفات على وجهي .. وانا اشخط على راسي .. كفى .. لا اريد سماع المزيد .. وهويت بقبضة يدي على جهاز التسجيل الصغير .. كفى .. حتى الموسيقى غدت كصفير القطار المسافر .. اه بشار .. ما اقساك ..

كانت الارض ترقص .. والنجوم ترقص .. والهواء عطرا .. والليل احمر ناريا .. والناس كالصغار المشاغبين .. كالعصافير .. يقفزون هنا .. وهناك .. وانا معك .. بشار .. والليلة راس السنة .. وانفاسك تعرقني .. والدوب .. وانامك تبحر في شعري .. غفوت على كتفك سفينة بين هذا البحر الهائج في الراقصين .. وبكيت حبا .. وابتسمت لي ابتسامة كالسماء رحابة وجمالا .. والمضت عيني .. وانفاسك كالعطر على عنقي .. وانفاسك كزهور الياسمين تزين شعري .. اه بشار .. ما اقساك ..

تسلل ضوء القمر .. وانسكبت خيوطه على فراشي .. وكنت ما ازال جاثية على البساط .. واصابعي المحروقة .. والجهاز الاخرس المهشم .. واعقاب السجائر المتناثرة .. وامتلاء روحي المبعثرة .. اذا لقد انتهى الاحتفال براس السنة .. هكذا .. وحينة .. انزف حزنا حتى الموت .. والدوار يعصف بي .. ورغبة ملحة بان اتقيأ ما في جوفي .. ولم يكن به شيء غير الحزن .. لا اذكر متى تناولت طعاما .. بل لم يكن في البيت شيء يؤكل .. هذا ارغفة جافة تبرعمها من العفن ..

فجأة تحولت حبات المطر الناعمة كالموسيقى .. الى ضربات طبول مجنونة .. واهتزت الارض والسماء .. وافلت المقود من بين يديك .. وجزعت انا .. وتشبثت بك .. وكأن الارض تنزلق .. وغابت الرؤية من نافذتنا .. كان الطريق طويلا .. واصوات الرعود تزيدني رعبا .. وازداد تشبثا بك وخوفا عليك .. زمجر الهواء .. وكأن وحوش الغاب قد فرت من جحورها .. وكأن ابواب الجحيم قد شرعت .. وازددت رعبا .. وخوفا عليك .. وتشبثا .. وفجأة .. لا اعرف كيف حدث هذا .. ولكني فقدتك بشار .. وفقدت جنيني .. وتركتني انا وحيده .. والبرد والوحدة .. وذكراك تأكلني وتتركني هشيما .. اه بشار .. لم تركتني رمادا ؟

حاولت الوقوف .. فشلت .. ورغبتي في التقيؤ تبعث بالقشعريرة في جسدي ... زحفت .. على الارض الباردة وحدي .. وواصلت زحفي حتى ارض الحمام .. اهتز جسدي .. فظللت اتقيأ سائلا مرا حتى غاب الضوء من عيني .. جسدي يهتز .. واطرافي باردة كالثلج .. حلقي كالنار .. عجزت حتى عن البكاء .. لا احد يأخذ بيدي .. وحيدة انا بشار .. مذبوحة هنا على ارض باردة .. وحزينة حتى الموت .. استجمعت ما تبقى لي من قوة .. حاولت الوقوف ... وانفاسي تتكسر .. انزلقت قدمي وهوى جسدي .. غاب ضوء الفجر من ناظري وانا اختنق كطائر يحتضر .

ام اكثم

عباس خضر

في القضية الأدبية الخطيرة

لن يتكلموا .. والدراسة هي الحكم !

« حقا هي قضية خطيرة كما قال الاستاذ رجاء النقاش في « الدوحة » ـ اكتوبر سنة ١٩٧٧ ـ تلك هي العلاقة بين بعض ادبائنا ومفكرينا الكبار بآخرين كانوا خلفهم يعينونهم على الانتاج بأي وجه من الوجوه » .

وقد أثار عنده هذه القضية ما جاء في كتابي « خطى مشيناها » خاصا بمحمود تيمور ومحمد شوقي أمين ، اذ قلت فيما قلت : « كان ـ شوقي ـ قد اتصل بالاديب الكبير محمود تيمور وعمل معه ميدان العلاقة بالاتفاق على ان يصحح اصول كتابته ، ثم تطورت الى اكثر من التصحيح ، ورأيت ملامح قلم الصديق الكافح تطل من خلال كتابات الكاتب الكبير » .

وهذه حقيقة يعرفها بعض الناس ، ولكن لم يذكرها احد او لم أر احدا يذكرها في كتابة ، وتوكلت أنا على الله وقلتها « على بلاطة » فشوقي أمين صديق الطفولة والعمر ، وكان المرحوم محمود تيمور صديقي صداقة الكبير للصغير ، وقد عرفته شخصيا عن طريق شوقي ، وكتبت عنه كثيرا وخاصة في كتابي « القصة القصيرة في مصر » حيث درست ريادته للقصة القصيرة دراسة مفصلة لم اجرؤ فيها مع الاسف ان اذكر تلك الحقيقة التي اعرفها ، لان الرجل كان حيا ولم يهن علي ان اجرح شعوره البالغ الرقة . اما في « خطى مشيناها » فقد كنت في شبه « نوم مغناطيسي » فكتبت وانا نائم لا اعي ما يعيه الصاحون !

والذي اعتقد ان احدا ممن ذكرهم رجاء النقاش واهاب بهم ان يتكلموا ... لن يتكلموا ، سواء فيما يتصل بمحمود تيمور او غيره من كبار الادباء والمفكرين الذين ذكرهم من كان معهم خلف « كواليس » الانتاج ، وهم كما قال « ما زالوا بيننا احياء يرزقون ، ولكنهم لا يتكلمون بما يعرفون ، ولا يحسمون الامور فيما يتصل بهذه الشائعات الخطيرة » وقد اهاب بهم قائلا : « فلماذا لا يتكلم هؤلاء ؟ ولماذا لا يكشفون عما يعرفونه من الاسرار ، وبذلك نضع حدا لا يتردد بغير دليل هنا او هناك ، وقد يكون في هذه الشائعات بعض الحق ، وقد يكون فيها ظلم واساءة لا مبرر لها ... وكل ذلك يمكن ان يتضح تماما لو تكلم الصامتون الذين يعرفون » .

اقول : لن يتكلم الصامتون ، وحتى ان تكلموا فسينفون .

مثلا الاستاذ شوقي امين ، عتب علي ان كتبت ما كتبت ، لان له علاقات ـ لا تزال ـ مع افراد من اسرة تيمور ، فلا يجب ان يقال ما يعكر صفو هذه العلاقات .

ويطالب الاستاذ رجاء النقاش بتفصيل يزيد الامر وضوحا ، وقد شعرت ان اجابة هذه المطالبة واجبة علي ، لان المبالغة اتت على وجه غير الوجه الحقيقي ، وقد جاء هذا الفهم في مقال « ادباء ومواقف » اذ قال كاتبه الاستاذ رجاء « ان الشائعة تقول بأن شوقي امين قد شارك في بعض اعمال تيمور » .

والواقع ان عمل شوقي امين في قصص تيمور انما كان في الصياغة فقط ، بمعنى ان محمود تيمور يكتب كما كان يكتب في المرحلة الاولى التي لم يكن يعنى فيها بجزالة اللغة ولا حتى سلامتها ، ويأخذ شوقي امين هذه المادة ويصوغها الصياغة التي بدت بها في المرحلة الثانية لقصص تيمور . وثمة اعمال ادبية ولغوية اخرى غير القصص اعتقد ان شوقي امين كتبها منذ البدء ، مثل ألفاظ الحضارة التي كان يقدمها محمود تيمور الى مجمع اللغة العربية كل عام باعتباره عضوا فيه . ولم يكن محمود تيمور على هذا المستوى من دراسة اللغة العربية .

ولم يكن قلم شوقي امين مقصورا على انتاج تيمور ، بل امتد حتى وصل الى بعض كتابات رجال اللغة انفسهم .. ان كنت تريد مزيدا من الافصاح فهناك بعض الافصاح :

كان قلم شوقي امين يجري في كتابة جاد المولى (بك) كبير مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف (وزارة التعليم الآن) وجرى كذلك في شرح « البخلاء للجاحظ »

- هذه حقيقة يعرفها بعض الناس .. ولكن لم يذكرها أحد.
- كان محمود تيمور صديقي .. لكن لم أجرؤ أن أذكر له الحقيقة !
- لو تكلم الصامتون .. فإن الحقيقة يمكن أن تتضح .
- لم يكن الرائد الكبير على هذا المستوى من اللغة العربية !

محمود تيمور

لعلي الجارم واحمد العوامري · حقا لم يكن هؤلاء ينقصهم علم اللغة او التمرس على الكتابة الفصيحة ، ولكن الجهد والوقت كان يساعدهم عليهما شوقي امين ·

ومثل ذلك كان يصنع بقصص الاطفال لكامل كيلاني على نحو ما بينت في كتابي « خطى مشيناها » ·

ان هذا الرجل : شوقي امين ، جعبة من الاسرار ·· لو تكلم لتفجر ·· ولكنه ابو الهول الثاني ! كان يعجب من كتابتي في « خطى مشيناها » ويقول لي : انني أعرف كثيرا ولكني لا استطيع ان اقول كما تقول ·

ونعود الى محمود تيمور فاذكر ان اول من استعان به في الصياغة الاسلوبية كاتب أديب صحفي لا يعرفه الآن الا من بقي من معاصريه ، هو « علي عامر » · كان ازهري النشأة وله اسلوب متميز غريب ، اذكر منه عبارة كنا نتفكه بها ، هي قوله في وصف حفل بجريدة « الجهاد » التي كان محررا بها : وخلع الشيخ الفحام (وكيل الازهر وقتذاك) ضرسا في فم النظام » ·

واعتقد ان تيمور استعان به فيما صنعه أوائل الثلاثينات بقصصه الاولى ، اذ اعاد صياغتها او فعل ذلك علي عامر ، وتصرف فيها بالحذف والتعديل ، وأصدرها في كتاب اطلق عليه اسم « الوثبة الاولى » ·

ولم يمكث علي عامر مع تيمور طويلا ، اذ توفي ، وحل محله شوقي أمين ·

ولو نظرنا في قصص تيمور التي كتبها في المرحلة الاولى مستقلا ، ثم في القصص التي كتبها بعد ذلك او بعد صياغتها ، فاننا نجد الفرق واضحا جدا ، من حيث سلامة اللغة من اخطاء قليلة ، ومن حيث الجزالة ومتانة التركيب واستعمال الفاظ عربية الاصل لمسميات حديثة وتعبيرات لا مثيل لها في الماضي ·· الى آخر ما نلاحظه في كتاباته بالمرحلة الثانية ·

وقال في مقدمة الوثبة الاولى :

« ويخيل الي ان الفترة التي اخرجت فيها مجموعاتي القصصية الاولى : الشيخ جمعة ، وعم متولي ، والشيخ سيد العبيط ، تمثل الحقبة الاولى من حقب تفكيري ، ولما كنت حريصا على الاحتفاظ بنتاج هذه الحقبة ، رأيت ان أجمع ذلك المجهود المتفرق في كتاب واحد ، يحمل طابعا واحدا ، أسميه « الوثبة الاولى » ولم أشأ ان اظهره على علاته ، فتناولته بالحذف والتهذيب والاصلاح » ·

في قصة « عم متولي » نرى في النص الاول قوله في وصف عم متولي : « ويتمنطق بحزام من الكتان ويحشو جيبه (عبه) ببعض أنواع بضاعته الممتازة التي لا يقدمها الا لصغار البيكوات والهوانم الذين يضمرون له محبة وعطفا بنويان يليقان بشخصه » ·

ثم حذفت هذه الفقرة في الصياغة الثانية بالوثبة الاولى بما فيها من خطأ نحوي في كلمة « بنويان » ·

وفي الصياغة الثانية قومت بعض العبارات وخاصة ما كان منها يشتمل على خطأ لغوي ، مثل « واستبدل طعام الجبن والكرات والفجل بالارز والخضر كل يوم » طبقا للقاعدة المعروفة : الباء تدخل على المتروك بعد الفعل استبدل ومشتقاته · والحق ان هذه الاخطاء قليلة في قصص الحقبة الاولى ، بالنسبة الى ما نراه

الآن في كتابة الناشئين وبعض الكبار .

ويلاحظ كل دارس لأدب محمود تيمور الفرق الكبير بين أسلوبه اللغوي في المرحلة الأولى قبل « الوثبة » .. وبين هذا الأسلوب فيما تلا ذلك مما لعب به قلم على عاتق ثم قلم شوقي أمين .

ومن طريف ما يذكر أنى حين درست ريادة محمود تيمور للقصة القصيرة في مصر قرأت مجموعة « الشيخ جمعة » في دار الكتب المصرية ، واسترعى انتباهي ما كتبه القراء قبلي على الهامش من تعليقات ، منها وصف قصة « ... فأسلوبها ولو أنه عادي بعض الشيء إلا أن موضوعها قوي لدرجة أنه سيقود القارئ رغم أنفه الى متابعة القراءة » .

ذلك أن مزاج الناس وقتذاك في العشرينات ـ وقت كتابة التعليق ـ كان يميل الى الأسلوب الجـــزل في الكتابة الادبية ، ولعل هذا هو الذى حدا بتيمور الى الاستعانة بالأقلام الجزلة .. كان انسان ... ... ما ...

يشترى ما ينقصه !

أنظر اليه ـ الى محمود تيمور ـ وهو يورد في مقدمة المجموعة الأولى رأيا في لغة القصة ... عنه ... في المرحلة الثانية ، وبناء على الرأي الأول كان يستعمل اللغة العامية في حوار بعض القصص . يقول في تلك المقدمة :

« والرأى المعروف في ذلك أن الحوار (أى المحادثات) يجب أن تكون بلغة المتكلمين لأن ذلك أقرب للواقـــع والحقيقة ، فاذا كانت القصة مصرية وجب أن يكـــون الحوار باللغة المصرية أى اللغة العامية » الى أن يقول في ذلك : « وبما أن هذا المذهب جديد في مصر فلم أشأ أن أعممه في كل قصصي وهي تجربة أرجو أن أكون ناجحا فيها » .

ولعل « المذهب الجديد » الذى يشير اليه هو مذهب « المدرسة الحديثة » التى كان من أساطينها شـــقيقه محمد تيمور وأحمد خيرى سعيد ، ولا نزال نسعد بلقاء اثنين منها هما الأديبان الكبيران يحيى حقي وحسين فوزى .

ثم انظر الى كاتبنا الكبير محمود تيمور في قصته « البارونة أم أحمد » ـ مجلة القصة التى كان يرأس تحريرها ـ يناير ١٩٦٤ ـ يقول في هذه القصـــة : « وعن كثب من الباب الخلفي للمسرح تراءى البواب يحييها في هيئة ترحيب ، وعجل اليها يسائلها في التزول من المركبة » والمركبة هي « الحنطور » الذى كان يستعمله في المرحلة الأولى .

وقد يقال إن ذلك ، أى انتقال تيمور من الأسلوب ... البسيط الى الجزالة والشدة اللغـــوية ، كان تطورا ... ولم يكن باستعانة بالغير ، ولو صح هذا لأخذ التطور مجراه بالتدرج ، أى يكون ثمة وسط بين هذا وذاك ، ولكن الذى حدث كان فجأة وقفزا من الطرف ... الى ... الطرف الثاني الى عضوية مجمع اللغة العربية ... ثم يعمل بثبت هذه العضـــوية بمقترحاته ... الحضارة ، التى كان يستخرجها له من بحار الكتب الغواص محمد شوقي أمين .. وكان هذا موظفا في المجمع ذا شأن اكتسبه بجهده العصامي وعمق دراسته للغة ، مما أهله فيما بعد لعضـــوية المجمع حيث هو الآن .

انى أعلم تماما أن هذه الصراحة ستغضب صـــديق العمر محمد شوقي أمين ، ولكن ماذا أفعل وأنا ما أزال في شبه النوم المغناطيسي .. وهل على النائم من حرج ؟

عباس خضر

كلام عن الربيع والحياة

- فصل الربيع هو رجل السلام في الطبيعة ولماعرفها الذي يخاطب الإبصار والقلوب .
- صوت الضمير خافت جدا ولكن وسمعه بقوة الأصم الصالح .
- ترويض النفس الشريرة ليس بسلاسل حديدية ولكن بشحرة من الإيمان
- الشهداء يحطبون المجد تحت ظلال السيوف ويطبون فراقهم عليه خلف جبال السماء .
- السيرة المطويلة ستظل بقلبا من الاخلاق الحميدة
- المحامي هو الانسان المصرح له أن يظن الحق بالقانون

اضغاث احلام



الأمة العربية الخالدة

اذا كان صحيحا ذلك الذي يتناقله المتهامسون : من ان فتاة عربية ذات مال ، اتصلت ذات صباح هاتفيا من بلدة اوروبية نائية بوالدتها ببلدة عربية في اعماق الصحراء سائلة عن طعام الغداء لدى الام فلما انبأتها الام ان قائمة الطعام تحوي صنفا محببا الى الفتاة استأجرت الفتاة طائرة (تاكسي) وقطعت بها الاف الاميال وبعد الغداء عادت الى حيث اتت ••• واذا كان صحيحا ان ثريا عربيا (مسلما) ابتنى لنفسه دارا (في اعماق الصحراء ايضا) وجعل لها غرفة ذات سقف من الزجاج البللوري الصافي ، ليكون هذا السقف قاعا لحوض سباحة تستحم فيه فتيات حسان شقراوات (عاريات) اثناء تواجد سيادته في اريكة في غرفته تلك يدخن (النارجيلة) ••• واذا كان صحيحا ان اي ثري من (بني قريظة وقينقاع) في اي مكان بالعالم ، عندما يبتني لنفسه دارا جديدة يترك (عن عمد) بقعة غير مطلية ولا مصبوغة ومجردة من كل (ديكور) في الجدار المواجه لمدخل الدار ، لكي يتذكر هو وعياله مع زائريه على الدوام (ان هيكل سليمان لا يزال خرابا) ••• واذا كان صحيحا ان شابا عربيا (مسلما) يعيش في بلد أجنبي حيث يتمركز دعاة الصهيونية واحبارها المتافعون عن تقربها بكل ما اوتوا من رخيص وغال ، قد اشترى لنفسه دارا واحاطها بحديقة غناء ، أبى عليه غروره ، الا ان يزينها بتمثال نقيق الصنع من المرمر ، وبالحجم الطبيعي ، لامرأة عارية تماما ، يراها الغادون والرائحون ، مما اثار اشمئزاز واستنكار الناس (غير المسلمين) فلجأ وا الى المحكمة مطالبين القضاء بوقايتهم من مجون ذلك العربي •• واذا كان صحيحا ان الجنرال (دافيد اليعازار) قد انتحر عامدا متعمدا باغراق نفسه في البحر لاقتناعه (كرئيس لاركان الحرب) بانه مسئول شخصيا عما اصاب (جيش الدفاع) في الايام القليلة الاولى من معركة رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ ••• واذا كان صحيحا ان واحدا فقط من بين تسعين شابا جامعيا عربيا في مؤسسة علمية عربية قد عرف ، في اختبار معلومات ، ان حرب فلسطين الاولى قامت في (١٥ مايو سنة ١٩٤٨) بينما عرف الجميع كل ما اختيروا فيه من اغنيات ماجنة واقلام خليعة ومسلسلات رقيعة ، وصور فنانين وفنانات ، من الاحياء والاموات ••• واذا كان صحيحا ان المجموعات اليهودية، اغنياء وفقراء ، في جميع انحاء العالم شرقه وغربه ، تفرض على كل فرد (منهم) ضريبة مالية لدعم الكيان العسكري لاسرائيل مما لا يجعل لاي فرد منهم فرصة الترويح عن النفس والتنزه باقتناء المال ••• واذا كان صحيحا ان تجمعات تتشرذم اليوم في بعض الجامعات العربية ، لتجمع الشباب ، باسم العلم والعقلانية ، حول مبدأ ان الدين (والاسلام خاصة) هو السبب في تأخر وانحطاط (الامة العربية) في هذه الآونة من التاريخ ، وانه لكي تتقدم وتزدهر وتكون (الامة العربية) فلابد لشبابها ان يتصاعدوا نحو العصر والعقلانية العلمية والتكنولوجية ويطرحوا جانبا كل ما يتعلق بالدين (والاسلام خاصة) ••• اذا كان هذا ، كله او بعضه ، صحيحا ، ذلك الذي سردته فمسألة حسابية بسيطة (كتلك التي يجريها ، تلميذ ابتدائي ، حين تعطيه مقدار المسافة بين بلدتين ، وتطلب اليه حساب الساعات التي تحتاجها سيارة ذات سرعة ثابتة معلومة للوصول من احدى البلدتين الى الاخرى) فان اقل الناس معرفة باصول الحساب ، وقواعد الاستقراء والاستدلال المنطقي ، سوف يستطيع بكل بساطة ، ان يحصي لك (عدد القرون) التي سوف تستغرقها هذه (الامة العربية الخالدة !!) لكي تصل الى مرحلة نبذ خلافاتها ، وتوحيد صفها ، وتجميع امرها ، لتنقذ مستقبلها من مصير (الهنود الحمر) ، وتدرك ان مطمع (التتار المعاصرين) لا ينحصر في طلب التسلط على ما بين النيل والفرات ، ولكنه يسعى حثيثا وبكل الجدية للسيطرة الكاملة التامة على ما بين (المحيط والخليج) ••• الا ان يتداركنا الله برحمته ويفيض لنا (جميعا ولا استثني على الله احدا) القناعة بترك دروب الشقاق ، ومتاهات السفاهة ، ومسارات الهزل ، ودهاليز الغباء ، ومظان الهلكة ، التي نسير نحوها قاصدين باصرار ، اذا كان الذي ذكرته ، بعضه او كله ، صحيحا •••

درويش مصطفى الفار

د. سري محمد علي

ماذا تعرف عن :

الحساسية
هل يمكن ان تسبب امراضا خطيرة ؟

هذا اللفظ الشائع يعني بالنسبة للكثيرين مجرد طفح جلدي أيا كانت مسبباته ومعناه الأكثر استخداما في مجال العلاج والطب ـ يعني ـ رد فعل يأتي به جسم الانسان ليقاوم طعاما أو شرابا لا يلائم بدنه .

وبعد يكون رد الفعل هذا متفاوت الحدة وقد يقتصر على طفح جلدي أو يشمل الجهاز التنفسي أو الهضمي فيسبب ضيقا في التنفس أو القيء ـ وقد ابتكر الطب عقاقير عديدة مضادة للحساسية في الشكل للحقن والأقراص والمراهم ... الخ .

ولكن الاطباء والمختصين في مجال الطب عامة كانوا يرفضون الاعتراف بأن الحساسية قد تسبب امراضا خطيرة وتهدد حياة الانسان حتى ثبت أخيرا بدلائل علمية أن الحساسية قد تكون سببا للعديد من الامراض والاعراض التي تشكل خطورة على الانسان .



ونورد هنا بعض الامثلة ... من هذا القبيل ... الخ ...

[illegible]

ـ وعقب زوال الاعراض ـ غادر الرجل المستشفى . ثم فقد كل اهتمامه بالعمل والحياة وصار يعاني من الاكتئاب والقلق الذي أدى الى معالجته في عيادة الامراض النفسية ـ بالتنويم المغناطيسي والصدمات الكهربائية ـ ولكن ذلك لم يؤد الا الى تكريس في الانهيار وأزمته في الحياة .

وفي فترة معالجته من ارتفاع ضغط الدم والاكتئاب اكتشف الطبيب مصادفة أن صديقنا كان يتناول كميات هائلة من القهوة والشاي وتصح بالامتناع عنها لمدة اسبوع وهنا كانت المعجزة - فبعد ثلاثة أيام زالت عن المريض جميع اعراض الاكتئاب والهلع وتمكن من العودة الى ممارسة عمله وحياته الطبيعية .

● وطفلة في الثالثة عشر كانت تعاني من القرحات في الفم منذ نعومة أظفارها ـ وقد فشلت محاولات عديدة لعلاجها بأكثر من عشرين نوعا من العقاقير ـ وقد تسبب ذلك في ... من دروسها وتسبب الكثير من المشاكل ـ وأيضا عن طريق الصدفة تحولت الى غذاء يقتصر على اللحم واللبن وبدأت في التحسن ـ وبعد عاودت والدتها اضافة انواع أخرى من الطعام الى قائمة الغذاء ـ اتضح أنها تعاني من حساسية ضد البطاطس والشيكولاتة والقهوة . وطلبنا حذفت هذه من ...

أنت تسأل .. والطبيب يجيب
الزائدة الدودية

● الى القارئ : م . أ . من الخصاصية بالسودان :

سؤالك عن الزائدة الدودية ـ أعراضها وعلاجها ـ الاجابة عليه يمكن أن تكون مطولة اذا ما تناولت الجانب التشريحي والفزيولوجي .. الخ . ولكن باختصار :

الزائدة الدودية يأتي اسمها مفسرا لشكلها ووظيفتها ـ أي أنها جزء فائض من القناة الهضمية في شكل دودة ومكانها هو ما يسمى المصران الاعور وهو بداية الامعاء الغليظة وليس لهـا أي دور في هضم أو امتصاص الغذاء . فهي زائدة بالفعل .

ولانعدام الحركة الدودية الموجودة في طول الجهاز الهضمي ـ لانسدادها في الزائدة الدودية فان ترسب وتراكم كميات من الطعام قد تسبب التهابا في الدودة الزائدة اذا ما واجهتها انواع من البكتريا معينة .

اما اعراض التهاب الزائدة الدودية فهي تنقسم مع التبسيط الى قسمين قسم يشعر به المريض وهو الالم الذي يبدأ حول السرة ثم يتركز في الجزء الايمن من أسفل البطن علما يسمى بـ نقطة (Mc Berny)

ـ ويسبب هذا الالم عادة ميلا الى القيء بل قد يسبب القيء ـ وربما يصاب المريض بنوبة من اسهال خفيف نتيجة لاثارة الامعاء الغليظة .

اما الجانب الثاني من دلائل التهاب الدودة الزائدة فهو ارتفاع ملحوظ في عدد كريات الدم البيضاء نتيجة لوجود التهاب داخل الجسم .

علاج التهاب الدودة الزائدة ـ اذا ما تأكد التشخيص يقتصر على الجراحة عملية لاستئصال الدودة يجب أن تجرى في الحال ـ لا يبقى المريض عادة لفترة اسبوع في المستشفى ويشفى اذا ما سارت الامور حسب ما ينبغي لها .

مرة أخرى اختفت القرحات والتهبت الطفلة تماما وعادت اليها حياتها الطبيعية .

والامراض الجلدية ايضا ، النظرية القائلة بان الحساسية من الطعام قد تسبب أمراض الجلد تبناها الدكتور رتشارد ماكارني في كتابه (Not all in Mind) - اي ليس كل شيء في العقل فقط .

وقد انتقد العديد من الاطباء الكتاب ورموه بعدم الاعتماد على قواعد علمية معروفة - لكن الدكتور رونالد فن (Ronald Finn) - استشاري في ليفربول في بريطانيا - عمد الى مراجعة هذا الكتاب والى محاولة مطابقة نظرياته مع الحالات المرضية التي يعالجها .

وقد وجد الدكتور فن (Finn) ان نظريات كتاب (Not all in Mind) صحيحة في اغلب الاحيان وان المرضى الذين يعانون من الاكتئاب وغيره من الامراض النفسية قد يشفون بعد اكتشاف مواد غذائية معينة لا تصلح لاجسامهم وتسبب لهم نوعا من الحساسية .

والطريف يا صديقي القارىء ان هذا الموضوع الآن هو مجال بحث وتدقيق في الكثير من جامعات ومعاهد الطب في العالم .

صورة ومعلومة

الثلج والجليد والأكرول [illegible] من حرارة [illegible] والتي [illegible] [illegible] [illegible] الحرارة [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] اختباره للحرارة من قوة اشتعال معه

الاميزستوس د . والاكثر من ذلك انسه يمكن ان يقي الاجسام التي يحتويها لمدة معلومة من حرارة تصل الى الف وسابقا؟ وخنادق حرارية ملونة وقد انهالت الآن الطلبات من المصنع على الشركة التي تصنع هذه المادة الفريدة والاولى من نوعها .

حبوب منع الحمل خطر على الجنين

اضيفي الى معلوماتك ايتها القارئة هذه المعلومة عن حبوب منع الحمل .

ان النساء اللاتي يستعملن حبوب منع الحمل ثم يوقفن استعمالها للانجاب يجب ان ينتظرن مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر قبل ان يفكرن في حمل الطفل .

هذه المعلومات مصدرها لجنة البحث التي تبحث حبوب منع الحمل في الخارج مكونة من هيئة الصحة العالمية وفريق من معهد الصحة القومية الامريكي . وقد لخص البحث الوضع في التالي : ان افضل سن تبدأ لاستعمال حبوب منع الحمل هي ما بين العشرين والرابعة والثلاثين مع اختيار التوقف عن الجماع لمدة لا تقل عن شهرين بعد وقف استعمال الحبوب في حالة رغبة الزوجين لانجاب طفل .

ان اغلب الباحثين اتهموا بالقاء العيوب على الام ، وهذا هو البحث الاول من نوعه الذي يلقي بالعيوب على الجنين .

وفي مجال الاحصاء فقد أورد البحث ما يلي :

اولا : النساء اللاتي يحملن عن الحمل مباشرة بعد التوقف عن الحبوب ، ٣٩ في المائة من هؤلاء يحتمل ان يلدن اطفالا مشوهين .

ثانيا : النساء اللاتي يداومن على استعمال الحبوب مع جهلهن بوقوع الحمل يلدن تحت نفس الطائلة .

ثالثا : النساء ما فوق الخامسة والثلاثين اللاتي يستعملن حبوب منع الحمل يزيد احتمال حملهن لجنين يعاني من مرض المنغوليزم (Mongolism) او يعاني من تواقص وتشوهات اخرى في القلب وربما يجهضن او يحملن توائم وتموت الطفل مباشرة بعد الولادة .

ان هذه المخاطر من حبوب منع الحمل لم تذكرها شركات تصنيع الدواء لمدة تفوق العشر سنوات هي عمر حبوب منع الحمل !

ترى ماذا ستحدث هيئة الصحة العالمية تجاه هذا الوضع ؟!

الجديد في عالم الطب

العلاج بضغط الأصابع

الف والخامسة والثلاث وسبعون سنة يقتضيها الفرد لتعلم العلاج بضغط الاصابع، ويدفع مقابل ذلك ثلاثة آلاف من الدولارات. في اليابان والتي عرفناها من خلال انتاجها لاحدث الالكترونيات والسيارات. وسط هذه الآلاف من الصناع، يجلس السيد (ياتاكا فوكودا) يتلقى الانباء عن العلاج بضغط الاصابع - والذي يرمز اليه باسم (شياتسو) الفكرة في الاساس لهذا العلاج بوخز الابر المعروف في الصين والذي انتشر الآن في اوربا وفي امريكا. فعندما ابلغ احد التلاميذ استاذه «فوكودا» ان والدته تشكو من الم الكبد نصحه مجيبا بكل جدية — «اذهب واضغط بشدة على ابهام قدميها فذلك يفيد الكبد».

بدا الامر مثيرا للشك ولكن كانت المفاجأة نعم تحسن حال الام بعد تكرار الضغط على اصبع قدميها وبدون اللجوء الى عقار.

والعلاج بضغط الاصابع (شياتسو) اصبح منتشرا جدا في اليابان حيث يرتاده اكثر من عشرة ملايين يابانيا — ويدفع الواحد مبلغ عشرة دولارات مقابل ساعة واحدة من العلاج بطريقة (شياتسو) — يعالج المعالجون لمختلف كل الامراض — ابتداء بالصداع — مرورا بالاكتئاب والربو ... وانتهاء بمرض السكر وضغط الدم. وتدفع بعض الزوجات مبلغ مائة وخمسة وعشرين دولارا لحضور فترة قصيرة من التدريب لعلاج ازواجهن.

ويعترف السيد «توكيرو ناميكوشي» رئيس منظمة العلاج بطريقة (شياتسو) بحرقة بان الطريق شاق وطويل لاقناع المتشككين والمنكرين لاعطاء هذه الطريقة الاهتمام الذي تستحقه.

الفرق بين طريقتين

«العلاج بوخز الابر يعتمد اساسا على تخدير (وقتل) الاعصاب ولو مؤقتا وبذلك يفقد المريض الشعور بالالم».

ويواصل السيد توكيرو البالغ الثانية والسبعين بقوله: «ان التخدير المؤقت يذكرني بجهاز الانذار في المصانع... فعندما ينطلق الصفير وينطلق جهاز الانذار فانك لا تحل المشكلة بمجرد باطفائك جهاز الانذار».

انهم عندما يعالجون بطريقة «شياتسو» لا يقتلون الاعصاب — بل يصغون الى آلامها وحاجاتها والى دفع الجسم البشري لاستغلال قواه الطبيعية الكامنة في داخله للدفاع عن ابدانه.

وبهذه الطريقة فان وخز الابر يعتمد على التخلص من الالم ولا يأبه الى التخلص من مسببات الالم - الشيء الذي يستطيعه العلاج بطريقة «شياتسو».

ولكن ماذا يشعر المرضى الذين عولجوا بضغط الاصابع؟

من وجهة نظر المرضى — العلاج بطريقة «شياتسو» مزيج من السعادة والالم — يعقبه الشعور اللذيذ الذي يصاحب الضغط ويهدف اخبار المريض بالقائه — فالمعالج عندما يضغط بالمنطقة موطن الداء يستشف من حركات اصابعه فالمعالج والمريض يتحاوران بالوضع الآلي. وهنا يتضح بان التشخيص نفسه يصبح جزءا من العلاج. والتشخيص هنا تحديد مكان الداء، والسعادة هي عندما يتخلص المريض من الداء بطريقة اقرب من السحر.

ماذا يقول الاطباء في العالم الغربي والعالم الثالث — وهم يلهثون وراء الجديد من العقاقير؟ وهل سيطلبه اليابانيون العالم بحديث العلاج السحري؟!

قطع غيار للبشر

الرجل الالكتروني ... (ROBOT)

ـ هو الرجل الذي قيمته قرابة السلف ملايين دولار ـ من نسج الخيال ولا يعدو أن يكون موضوعا للتسلية والترويح.

ولكن ها هم العلماء يقاربون الخيال من حدود الادبي بالبصر ، والأمس والشم ، والحس بالسمع ، حتى الانسان الآلي يحاكي مشابهة لوظائف الحسية واللمسية والعقلية.

فقد اوردت مجلة « يو . اس نيوز » (U.S News) موضوعا عن تجارب العلماء في جميع انحاء العالم للتوصل الى خلق بدائل للاعضاء البشرية بدءا بالعين الى السمع الكثير عروقه بالفم والأنف والأعضاء وغيرها.

والابحاث تسعى الى ضغط اجهزة الكترونية كبيرة في جهاز صغير ودقيق في حجم خاتم.

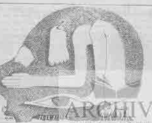
ففي عدة سنوات تمكنت من انواع المساعدات المتحركة التي تمكن صاحبها من لمس الاشياء والامساك بها مع تقدير صغير للمسافات والاوزان، ... جهاز الكتروني بدقة في كف الرجل الاصطناعي تشبه الاصابع تعمل النبضة على الاوامر.

الغرس أيضا

وفي مجال الغرس تم صنع عين الكترونية دقيقة تسقط على احد الاعصاب لتخرج اصوات الكتابة بسرعة ٥٠ صفحة او عبارة ـ ليستعمل بالاستمرارية لكل الاغراض من اختيار ما يرغب في الحصول اليه او التصوير به ؟

السمع كذلك

والآن يسعى العلم الى زرع جهاز احساس في الاذن لا يستبدل بعض الشارات الكترونية تتنوع في الجزء الداخلي بالسمع ، الامر الى اصحاب السمع المتقدم قدرتها.



سمع بين الفروقات ولو تحت سمعه

تقنية العيون

اما تصنيع العيون في دنيا الالكترونيات فتهتم به مؤسسة البلسمة الطبية في جامعة (الاباوا) في كندا والمركز الطبي في جامعة كولومبيا في نيويورك وجامعة فلوريدا.

وهو عبارة عن الجسم التليفزيوني توجيه به للتقطه الى كومبيوتر وهذا ينقله بصورة الى الدماغ في الجزء الخاص بالنظر ، ويتوصل العلماء الى تركيز الافكار الخاصة في الدماغ تتجاوب مع عدة الاشارات الموجهة اليها ، ويأملون ان يطوروا كاميرا تليفزيونية صغيرة في حجم العين في السنوات التالية تم اجهزة الكترونية دقيقة للتحويل والاستقبال.

والعلماء في سان فرانسيسكو يطورون بجهاز ان يحول الصوت الى نبض يصل الى الأذني ـ كاميرا تليفزيونية دقيقة تركز على مستويات لملتقط المشهد امام مستعملها وترسل الاشارات الى لوحة تحاط على الظهر او البطن تحول المشهد الى حركات ينقلها بشكل يحسه الاعمى ، ولكن ... ذلك باعتبارات ان الاعمى ...

الجهاز الحركي

ولم يهمل امتداد التطبيقات والعمود الفقري ـ فقد ازدهر مجالات استخدامية تتجاوب مع الشارات سمعها ومتخصص مثل الشوكة وكذلك عمود فقري يعمل عن جهود كهربائية في الاجزاء المختلفة من المشي.

وكل هذه الاجهزة المعالج هي ايضا في ضمة الانسان الآلي لتشغيل قراءة وقدراته ـ كاميرا تليفزيونية صغيرة امامه مثلا من رؤية الاشياء المرئية خلفه.

اما الفرق هذه الاجزاء فعبارة عن عقل الكتروني صغير يوضع داخل الفرس بجمع معلومات الاشارات ويستغل المسالم الى استذكار الدروس.

ولكن للتساؤل : الا تعود اسباب المستقبل الى رجل الكتروني كامل تراه واقفا مواجهة ـ تبلد واصابته بالجمال ... عن وضعها ويضعها على عرشه ام كنت قد ؟!

وانه يتحدث مع نفسه • فهتف فجأة :

ـ يا أصدقائي • انني لست خائفا •• المشكلة التي اكره عدم الوفاء •• لقد كان تلميذي •

ازاح الستائر فرأى بغداد مثل ارملة وحيدة • سار الى غرفة جاريته « دمن » • احب جواريه الى قلبه • كانت ساهرة • تحس بما يؤرقه • التقى بنفسه جانبها وهو يهتف :

ـ قلبي مثقل الليلة يا « دمن » ••

مسحت بيدها البيضاء على جبهته • وابتسمت • رسمت على شفتيها قمرا صغيرا • وفكر • ان « زرياب » سوف يتحلل جسده في التراب وهو وحده سوف يتحمل كل العذابات • حالها !

ـ هل تمنيت قتل احد ••

هتفت دون تفكير •• النعاس الذي يأتي بالطبع •

الآن يستل الرجلان خنجريهما • ولعل الصرخة تصل الى هنا •• قال في سرعة :

ـ غنني شيئا يريح قلبي يا دمن

امسكت العود • رددت الالحان التي يحبها • انها الحان ماسخة • وكلمات ركيكة بلا معنى • ولكن صوتها يختلط بصوت غريب •• بـ « زرياب » وهو يعتدي عليه في الليل الساكن • فتسمع بغداد كلها النداء والصرخة •• فعاد يهتف بها :

ـ كفى • لم أكن أعرف ان الغناء يمثل هذا السخف •

وتركت العود دون مناقشة • لم تكن تبذل اى جهد من اجله • من اجل ان تنتشله من داخله • ورأى اسحاق الخناجر وهي تخترق جسد زرياب الاسود • فتخرج دماؤه سوداء • تختلط بليل بغداد الاسود • وتذوب الجثة • ويضيع الوزر • و « دمن » ترقبه في هدوء قاتل •

وفترت اللعبة !

ـ لاعبيني النرد ••

احضرت النرد واخذا يتبادلانه بينهما في صمت •

ونهض • خلع عباءته • وفك حزامه • ولم تتبعه دمن • ظلت تحدق فيه • مدت يدها في حركة متوسلة وهمست :

ـ سيدي •• انني أحب ••

التفت مندهشا • تأمل وجهها المسكين

الراقص • خيل اليه انه لم يرها من قبل • همهم :

ـ ماذا ؟• من ••؟••

همست باخر اسم كان يتوقعه : زرياب ••

هل صرخ ••؟•• هل سمع احد الصرخة ؟ هل استيقظت بغداد ؟•• اين غاص الخنجر ••؟••

زرياب •• ايها الطائر الاسود الضال •• لماذا بنيت عشك على نافذتي ، والتقطت حبك من دم شراييني •• حين وقفت بوجهك الكئيب وثيابك الرثة • وركعت • ومرغت وجهك في عرق اقدامي •• وتوسلت الى ؟•

ـ مولاي •• علمني ••

لحظتها • اكتشفتك ايها الوغد الموهوب • جوهرة لا تخفى قيمتها حتى على مبتلئ • كان ادرى ان التقطك • واعلمك • واخافك ؟••

لابد من قتله

سار اسحاق الى مجلس الخليفة متأخرا • اكتشف ان الجميع قد سبقوه في الدخول • لكنه تقدم صوب المركز دون ان يلتفت لاحد • كان مركزه يؤهله لهذا التقدم •• قال الرشيد :

ـ جئت في وقتك يا امير الغناء •• احكم بيننا في هذه الموهبة الجديدة •

ورفع اسحاق رأسه فرأى الامراء ، والقادة ، ورجال الحاشية • والشعراء •• وزرياب •• يرقبه وعلى وجهه ابتسامة مليئة بالتشفي • كيف وصل ؟ كيف وقف امام





العرش ؟» وسأله الرشيد :

ـ هل تعرفه ..؟..

وتلجلج اسحاق وهو يحاول الاجابة ، وتقدم زرياب .. ببرود قاطع :

ـ أنا تلميذه يا مولاي .. وأنغامي كلها .. فضل منه ...

من اجل ذلك كان لابد من قتله ، لانه ارغم اسحاق الذي في داخله أن يثني عليه امام الخليفة ، انه يظهر التواضع والسماحة الزائفة ، وامره الرشيد ان يناوله العود ، وفكه اسحاق من جرابه واصابعه ترتعد ، قدمه الى زرياب لكنه لم يأبه به ، ترك يده معلقة في الهواء ، واستدار قائلا :

ـ يا مولاي .. لي عود نحته بيدي وأرهفته باحكامي .. لا ارتضي غيره ..

وسأله الخليفة متعجبا :

ما منعك أن تستعمل عود أستاذك ..؟..

ـ ان كان مولاي يرغب في غناء استاذي غنيته بعوده .. وان كان يرغب في غنائي فلابد لي من عودي ..

واسحاق واقف كالآيلة ، والطائر الأسود يغرس منقاره في لحمه .. واحضر العود فرآه الخليفة انه لا يختلف ، لكن اسحاق رآه .. وعرف سر أسرار زرياب ، وسر اختلافه كل هذه المدة .

وضرب العود ضربة واحدة .. نغمة واحدة ، ثم غنى ـ تنقل بين الاصوات كأنه يسبح مع موج ، يعلو وينخفض ، يفتح كل جراحات القلب ، وارتعشت احجار القصر ، وسكتت بغداد ، وكفت الاسواق عن البيع والشراء ، وكفت السحب عن السفر .. وزرياب ، يغني .. واسحاق يتضاءل .. يتبدد ، كيف صنع هذا العود ؟.. واي شيطان ركب له اوتاره ؟!

وعندما توقف ظل الخليفة صامتا ، والمجلس محتبس الانفاس ، هتف الخليفة ينادي اسحاق فادرك انه سوف يأمر بقتله .. لكنه قال :

ـ كان يجب ان أعاقبك لانك لم تخبرني بأمر زرياب من قبل ، لاعتني به اكثر حتى افرغ له .. ان له معي شأنا كبيرا ..

وانحنى اسحاق ، وابتسم زرياب ، احتضن عوده ومضى .. كيف لا يقتله ؟..

لا تجادله ؟!

دخل اسحاق ذات مرة الى مجلس الخليفة ، كان ابراهيم عنده وفي مجلسه عشرون جارية ، عشر عن يمينه وعشر عن يساره ، وفور أن دخل سمع خطأ في اللحن ، في عود ما .. أو وتر ما ، قال دون تردد .. هناك خطأ يا مولاي ، ونظر الخليفة الى ابراهيم فقال : لا يوجد خطأ ، واصر اسحاق ، حدد الخطأ في الجهة اليسرى ، واستمع ابراهيم الى عزف الجواري العشر ، واكد انه لا خطأ ، وامر اسحاق الجواري العشر ان يمسكن وتضرب الثامنة ، واقر ابراهيم بالخطأ حين عزفت الثامنة وحدها .. وقال الخليفة وهو يرمق اسحاق في اعجاب :

ـ يا ابراهيم .. لا تجادل اسحاق بعد ذلك .. ان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا ، وعشرين حلقا لجدير الا تجادله ..

كان هذا قبل ان يظهر الطائر الاسود .. ويرفض عوده .. ويبدد أصواته .

الملك ـ دعني ـ وهي تسترد الفرد :

ـ لو شئت فتلتني يا مولاي .

ثاوه اسحاق وهو يرتدي عباءته ، ويربط حزامه .. ما زال الفتى هاهنا ليلة .. خرج من غرفتها ، انحنى الخادم امامه .. قال له :

ـ احضر جوادي وجهزه للركوب ..

ولكن .. سوف اذهب للخليفة ، واعترف بكل شيء ..

مات أبوه ابراهيم الموصلي ، وفي ظلامه برودة السجن ، والخوف من التشرد في الازقة ، وحين امسك اسحاق بعوده اتهموه بانه يسرق الحان ابيه ، لم تسمع آذانهم الصماء الا نشازات الوتر ، فياويح قلبي اين منهم تلك النار التي تحرقني ولا تخبو وذلك الجوع الذي يعضني ؟. اغلقت ابوابي واسدلت ستائري ، امرت الخدم الا يدخلوا علي اي مخلوق ، وما ان خلوت الى نفسي حتى رأيته امامي : ذلك الماخوري اللعين .. شيخ يتوكأ على عصى مطعمة بالفضة ، على رأسه قلنسوة ملونة ، وفي قدميه خفان لهما نفس الالوان ، تتداخل ملامحه في لحيته ، وتتداخل لحيته في ثيابه وعباءته .. طوح الكأس بضربة من عصاه وأمرني بالغناء .. فاختنقت اغنتي ، اخرج كل عصارة قلبي وكل احزاني ، ولم تفارق نظرة السخرية وجهه ، هتف بي .. يا لك من حيوان أعجم .. أهذا غناء ؟. واخذ العود وغنى هو ..

ولي كبد مقروحة من يبيعني

بها كبدا ليست بذات قروح ..؟..

لن تغني بعدها !؟

فوجئت أن الجدران والابواب والسقوف وكل من في البيت يتجاوب ويغني معه • بل ان اعضائي وثيابي وأنفاسي تتجاوب معه • انني اتحلل وابكي وازحف على أربع • واقبل قدميه • واعود •• افتح النوافذ • واحس بخشونة الحبال حول عنقي • وبالايدي تجذبني الى قاع دجلة البارد •• والقى الماخوري بالعود وامرني بالغناء فبكيت • قلت : ليتني استطيع يا سيدي • ضربني بعصاه كان رأسي قد انفلق • اختلت أطلي •• واغنى • حتى تفتتت النجوم وتلونت الاقمار • وهتف بي •• غن يا اسحاق غناء حقيقيا •• وضربني ضربة أشد • فغنيت حتى تواصل الليل والنهار • وتفتحت كل الزهور •• ونضجت كل فتيات الارض واشتقن للعب والاشواق وغنيت حتى فتحت الممالك دون سلاح • غنيت مراراتي وحرماني • فخرجت البرودة من عظام ابي • وانفك قيد الرق عن معصم امي • غنيت • غني • التي اشتريتها وصدتها • وغنيت خوفي القاتل من زرياب •• وهتف الرجل : لقد غنيت اخيرا يا اسحاق غناء حقيقيا •• ولن تغني بعدها ابدا • وكاد يمضي • فهتفت اتوسل اليه ان يقول لي من هو •• فابتسم وهمس لي : ابشر يا اسحاق • فلا الشيطان نديمك هذه الليلة •• لقد اخذت روحك واعطيتك المجد •• فكيف خدرت الصفقة ايها الماخوري • وسرق الطائر الاسود مجدي ؟••

انحنى الخادم امامه وقال :

ـ الجواد معد يا مولاي ••

وقبل ان يستعد للنهوض • رفعت الستارة الموجودة على الباب • ودخل زرياب •• ووقف امامه لا غاضبا ولا مبتسما •• قال في هدوء كانما يقرر امرا واقعا :

ـ لقد نجوت من القتل ••

وقال اسحاق بصراحة مطلقة •• هذا امر يؤسف له ••

ـ ان رجليك لم يخدعاك • لكن الحظ حالفني هذه المرة • هذا الحظ الذي نادرا ما يحالفني •

وارتمى على احدى الوسائد وهو يتنهد • ووقف اسحاق • وعندما ساد الصمت بدا يراقبك •• هتف :

ـ هذا يزيد الامر تعقيدا • لو تم القتل لي كل شيء ببساطة متناهية •• وتاوه « زرياب » وهو يهمس : اني خائف ••

وصاح اسحاق كالمستغيث :

ـ ايها الوقح • كيف تأتي الي وانت تعرف اني الذي حرضت على قتلك • ماذا تريد ان تفعل بي ؟•

ـ لست أدري •• انني خائف فقط وخوفي عميق • كانني أولد من جديد ولم يقطع • خلاصي • بعد !•

وانهد اسحاق جالسا • واخفى زرياب وجهه بين يديه • خيل الى اسحاق ان • دمن • قد دخلت وجلست عند قدمي زرياب وغسلتهما بماء الورد • ثم حملت الاناء ومضت • وخيل اليه ان زرياب يبكي • فازداد غيظه ونهض يهدده ••

ـ انا اكرهك • ولا حيلة لي في ذلك • لقد مكرت بي • واردت ان تعلوني • حتى العود تركته في يدي مثل بومة ميتة • لو انك والذي اكرهتك بنفس الدرجة • وليس امامك وامامي الا حلان : اما ان تذهب عني في الارض الواسعة لا اسمع لك خبرا • واما ان تقيم في بغداد على كرهي ورغمي •• مستهدفا لسهامي • فاني لا ابقي عليك ولا ادع لاقتيالك سبيلا •

وتساءل زرياب بهموم : الى اين تريدني ان اذهب ؟••

ـ بعيدا • لا الى الشام • ولا الى مصر • ولا الى اي بلد تطاله سلطة بني العباس •• اعبر البحر الى الاندلس ••

ونهض زرياب •• همهم : سوف ارحل الليلة ••

كان شحيحا • مهزوما • منكسرا دون اي ميرر •• وذهب ••

ادخلني مع الشعراء

هل اشعلت بغداد اضواءها .. او ان هذا الصبح قد جاء اخيرا ..؟.. ليلا او نهارا لا يهم .. لقد اصبحت له وحده .. فهل انت يا اسحاق .. اسحاق ..؟..

ارغمت « دمن » واخذت منها ما تريد ، وغنيت للخليفة فوهب لك ضيعة وجوادا وجارية ، وحين سأل عن « زرياب » تحدثت عن طرد العبيد وكيف يفرون الى خرائب بني امية ، واخذت تصعد ، وتواصل النبش في جحر الفأر المسمى بغداد ، ويشرب الجميع طربا لالحانك « الناثرة » .. وانت وحدك تعرف متى يغني زرياب .. حين يتداخل البرق والرعد وتفيض الانهار في الربيع وتهاجر العصافير ، لحظتها يغني زرياب ، انت وحدك تعرف .. لان الخليفة لا يسمع .. والامراء لا يسمعون ..

قال اسحاق للخليفة المأمون :

لا اريد ان ادخل مجلسك مع المغنين ، ادخلني مع الشعراء ، ووافق الخليفة فارتفع اسحاق درجة .. ثم عاد يلح ، ادخلني مع القضاة ، فوافق الخليفة وارتفع اسحاق درجتين ، والح اكثر واكثر ، ادخلني مع الفقهاء .. ووافق الخليفة فارتفع اسحاق ثلاث درجات .. وكان لا يزال جائعا ، فتوسل للخليفة ان يدنيه يصلي خلفه في المقصورة .. وزمجر الخليفة من الغيظ .. وجعله يهبط كل الدرجات ويعاود الدخول مع المغنين .

اغنيات الموتى

وخرجت من عشسه اهز كتفي ، واختتمت ليلتي باغتصاب « دمن » .. وفي الصباح وجدتها معلقة في حبل ، والحبل يتدلى من السقف ، وجهها ازرق وجسمها بارد ..

يقولون يا اسحاق ، لماذا انت حزين هكذا ..؟.. فاقول .. لقد اضنيت نفسي من فرط الاشتهاء ، وحملت روحي عبء طموحي ، وخبيت « دمن » في بئر لا قرار له ..

تمنى الخليفة الواثق ان يوليني قضاء بغداد لما عرف من عفة لساني وصدق نفسي ، وها هي محكمة الموتى معقودة فوقبر « دمن » ، ودافعت عن نفسي ، ان زرياب كان ضعيفا اكثر مما ينبغي متهزما قبل ان تبدأ المعركة .. ومع ذلك حكموا بادانتي ..

وفي منتصف الليل طرق خادم الخليفة بابي ، هتف بي :



– مولاي هارون الرشيد مؤرق .. ويريدك على القصر ..

[illegible] عودي وسرت الى القصر ، وسمعته وهو يصيح على [illegible]

– [illegible] .. اريد الموصلي ..

[illegible] على الارض امام سريره .. وهتف الخليفة في توجع :

– غن يا اسحاق .. قل الاغنيات الموتى التي تعرفها ..

اسكت عودي لكن الريشة ، انقصفت ، .. كل ما معي من ريش قد « انقصف » ، وكل ما في بغداد من حمام قد ذبح ، توسلت اليه :

– لا استطيع العزف يا مولاي .. لا يوجد ريش ، وتناول الرشيد من منضدة بجانبه خنجرا مرصعا بالماس .. صاح وهو يلقيه الى ..

– اعزف بهذا ..

ومررت بالخنجر على الاوتار ، فتمزقت كلها ، ونظر الى الخليفة ببلاهة غاضبة ، قلت : لم تبق الا شراييني اصنع منها اوتارا ، غرست الخنجر فسال دمي قانيا كرغبة لا تشبع ، واخذت اغني .. قطرة .. فقطرة ، والخليفة ينصت راضيا .. وعندما اوشك دمي على النفاذ ، هتف :

– هذا حسن يا اسحاق .. ولكنني الليلة .. كنت احلم بزرياب .

د. محمد المنسي قنديل


١
٢
١
٢
١
٢


١
٢
١
٢
١
٢



رءوف توفيق

المخرج روسيلليني .. فنان .. وذكرى

من بين حطام الحرب

اقام مدرسة الحكمة الحقيقية في السينما

في مثل هذه الايام من العام الماضي .. ومهرجان « كان » السينمائي على شاطيء الريفيرا الفرنسية يختتم عامه الثلاثين باعلان نتائج مسابقته الضخمة التي رأس لجنة التحكيم بها الفنان الايطالي العظيم « روبرتو روسيلليني » .. فوجيء العالم بخبر قصير لا تتعدى سطوره عدد اصابع اليدين ، تتناقله كل وكالات الانباء والاذاعات العالمية .. كان الخبر يحمل التفاصيل القليلة للازمة القلبية التي هاجمت فنان السينما العالمي « روسيلليني » وهو في بيته في روما .. وبهدوء شديد .. مات روسيلليني !!

وها هي ذي الايام تمضي .. ويعود شاطيء الثغر في مدينة « كان » يتلألأ باضواء واعلام المهرجان السينمائي الجديد .. وتزدحم المدينة الصغيرة الانيقة بمئات من نجوم السينما وفنانيها .. وتدور احاديث صاخبة بين الالاف من الصحفيين والنقاد والمراقبين الذين جاءوا من كل انحاء العالم ليتابعوا آخر ما وصل اليه فن السينما .

ولكن المثير حقا .. ان يخيم على هذا الجو « ظل « روسيلليني » ! .

كان «روسيلليني» يدير ندوة هامة عن السينما في هذه القاعة .. وكانت هذه غرفته التي يزدحم على بابها عشرات الصحفيين كل يوم ليأخذوا منه الاحاديث والتصريحات .. وها هي صوره تتصدر صفحات المجلات السينمائية التي تحدثت عن المهرجان ، وعن احوال السينما عموما .

لا نوبورا .

فمن الذي قال ان الفنان العظيم ينتهي بتوقف دقات القلب .. ؟!

كان «روسيلليني» واحدا من جيل الرواد الذين مهدوا الطريق ، وزرعوا العملاقات ، واعطوا المثل والدرس والنصيحة .

انه العبقري الذي ارسى قواعد « الواقعية الجديدة في السينما » .. وفتح باب الحياة للسينما الايطالية لتخرج من ازمتها بعد ماسي الحرب العالمية الثانية .. وهو ايضا الاب الحنون الذي احتضن شباب السينما الفرنسية ، وخرجت من تحت معطفه « الموجة الجديدة » في السينما الفرنسية .. ثم اتجه في سنواته الاخيرة ليعمل في صمت وهدوء فيما يشبه الثورة السينمائية للمستقبل .. فقد

رأى كل ما حوله يهتز ، الاخلاق ، القيم ، المبادىء .. ولم يعد الفن فنا ، بل اصبح مركبة للشهرة وللنقود وللتجارة .. فبدا يبحث عن الانسان يخاطب في داخله جذوره الحقيقية ، وينبه الى انه — اى انسان — هو صاحب الحضارة وصانعها الوحيد .. فلماذا يتخلى الانسان عن دوره الخلاق ليتحول الى متفرج ومستهلك يملأ بطنه ويحشو جسده ويسير في القطيع تحت جبروت الآلة !

مائة عام على شاعر التريتبيرا من ذكرى الفنان الشاعر .. روبرتو روسيلليني

خمسة آلاف جنيه ... فقط صنع فيلماً هز تاريخ السينما



روبرتو روسيلليني



ومن هنا كانت ثورته الجديدة الخاصة في سلسلة افلام الحضارة .

حتى اتهموا عليه صفته وتقدم ١٩٧٧ لاستقبال في رأس لجنة تحكيم اكبر مهرجان سينمائي عالمي .. وكل شيء في الدنيا لابد ان يمر من باب السياسة اولا .. ويبدو انه تعمل الكلام داخل الغرف المغلقة في المهرجان .. حتى انه قال .. الكثير فقال في احد تصريحاته الصحفية قبل ان تعلن نتائج مسابقة المهرجان .. ردا على سؤال حول دورة كرسي لجنة التحكيم .. وهل يؤمن بنظرية تنافس الفنانين على الجوائز .؟

قال : لا استطيع ان احدد الاجابة الآن .. وكل ما استطيع ان اقوله اني احب القصة .. وفي نفس الوقت احاول الا اخلق المشاكل ، او اساهم في تقسيم الآراء والناس .. !

ثم استدرك الفنان العظيم وكأنه اكتشف تورطه بهذه الاجابة ، كما تورط من قبل عندما وافق على رئاسة لجنة تحكيم المهرجان .. فقال مؤكدا على دوره كفنان صاحب قضية :

« ان غرضي في كل حال من الاحوال هو ان التعلم .. اسلوبي في الحياة والذي اكرره دائما لابنائي في المهنة ان التعلم جزءا كل يوم من جهل .. ان هدفي من الحياة هو التعلم .. ومن هنا تصبح للحياة معنى » ..

الدرس الاخير .. قبل الوفاة

وربما كان الدرس الاخير الذي تعلمه «روسيلليني» كان اكبر مما يحتمل .. فبعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان ، وتعالت اصوات الاحتجاج والاستنكار من اغلب متذوقي السينما في العالم للنتيجة الفنية لكل توقعات .. بعد هذا .. الحادث باسبوع واحد .. لم يحتمل قلب روسيلليني الاستمرار .. ومات !

والغريب تماما .. ان هذه كانت المرة الاولى - والاخيرة - التي قبل فيها هذا الفنان العظيم ان يضع نفسه داخل لجنة تحكيم سينمائي !

وكأنه نوع من الاحساس بالذنب تجاه هذا الرجل النبيل .. هذه الاحاديث والذكريات التي دارت عنه ، والتي خيمت على جو مهرجان « كان » لهذا العام .

محاولة للتذكر ..

لقد عاش «روسيلليني» طوال عمره ، مخلصا للفن السينما من اجل الانسان .. وهذا هو سر عظمته .. وسر خلود فنه .. ومن المفيد لنا ان نتأمل افكار هذا الفنان .. فهو نموذج من البشر لا يتكرر كثيرا .. وليس حبا له ان نضعه في متحف الشمع .. او نغلق عليه صندوق الذكريات الزجاجي ، ونغلق عليه بين الحين والآخر ونهز رؤوسنا حزنا وأسفا على رحيله .. بل علينا ان نفتش



في اعماله الفنية وتحلل اراءه وتستكشف اسلوبه في تطويع الفن لقضية الانسان .

الانسان اولا ..

تشكلت شخصية « روسيلليني » الفنية من خلال الالم والدموع والنار .. فقد شهرته الاحداث المريرة التي مرت بها بلاده - ايطاليا - خلال الحرب العالمية الثانية .. وحشية النازي تخرب وتقتل وتفتك بكل مظاهر الحياة ، وبكل ما ينبيء عن المقاومة ، وبتحالف الفاشيست مع النازي في محاولة تدمير الروح الحقيقية للامة .. وبالتالي للانسان العادي المؤمن بحقه في الحياة الامنة الحرة .

في هذه الفترة العصيبة كان الفاشيست يسيطرون على كل اجهزة الاعلام ، ويدخل ضمنها بالطبع السينما .

فاجهزة الاعلام هي الاداة الاولى لنشر مبادئ النظام وبث كل الافكار المطلوب ايصالها للجماهير [illegible] .. الى انها الوسيلة الاكثر فاعلية [illegible] الخ » ١٩٤٠ .. وقد انشأ « موسوليني » [illegible] السينما للاشراف على كل ما تنتجه [illegible] هذه الادارة تكوين « معهد الفنون » [illegible] الدعائية للحزب ، وان كانت الاداة [illegible] هذا المعهد ، هو انتاج الافلام [illegible] .

وكان « روسيلليني » احد طلبة معهد الفنون .. الذي دخله من باب عشقه للسينما .. فقد ولد عام ١٩٠٦ من اب تخصص في اعمال الانشاءات والمباني وكان من نصيب هذا الاب ان يشيد دارين للعرض السينمائي في روما ، وكانت بالتالي فرصة للابن ان يستمتع بمشاهدة الافلام التي تعرضها هاتان الداران ، وان تتأكد بداخله الرغبة في استخدام هذا الفن لتحقيق احلامه ، ولهذا فبعد ان تخرج من المدرسة العليا بدأ يزاول اعمالا متفرقة تتعلق بفن السينما وبالالات في الات التصوير التي كان يعشق اجراء بعض تجاربه الخاصة في العدسات الكبيرة .. ومن الغريب ان يتحقق ما كان يحلم به من تطوير العدسات في تصوير بعض اعماله الاخيرة في عام ٦٦ .. وفي عام ٧٠ .

كان كما يقول في اخر تصريح صحفي له .. هدفي من الحياة .. هو التعلم » !

ونعود الى الفترة الاولى من تكوينه الفني .. نجده يكتب عدة سيناريوهات قصيرة ، ويقترض من اصدقائه بعض الاموال لكي ينفذ ما كتبه سينمائيا داخل استوديو صغير بالقرب من روما .. وكان يغلب على اعماله الاولى الرغبة الملحة في اكتشاف الطبيعة .. وقد تأكد هذا فيما بعد عندما اكتسبت كل اعماله بدراسة وتأمل الانسان من خلال علاقته بالمكان .

الميلاد الفعلي .. للواقعية الجديدة

في عام ١٩٤١ ظهر اول فيلم طويل من اخراج « روسيلليني » .. كان الفيلم يحمل عنوان « السفينة البيضاء » .. وكان يشرف على عمل روسيلليني ضابط بحري له اهتمامات بالسينما وهذا الضابط المخرج هو « فرانشيسكو دي روبرتس » الذي كان يؤمن بالسينما المباشرة الاقرب الى السينما التسجيلية منها الى سينما الدراما .. وكان من ارائه ايضا ان السينما يجب ان تعتمد على ممثلين غير مشهورين وغير محترفين ، حتى [illegible] بطلاقة وطبيعية اكثر .. ومن هذه [illegible] « روسيلليني » يضع منهجه السينمائي الذي [illegible] بعد باسم الواقعية الجديدة .

وكان الميلاد الفعلي للمدرسة الواقعية الجديدة في [illegible] فيلم « روما مدينة مفتوحة » الذي [illegible] واشترك في كتابة السيناريو مع [illegible] القصة ، « وفريدريكو فيلليني » الذي [illegible] كواحد من ألمع مخرجي السينما الايطالية المعاصرة .

وظهر فيلم « روما مدينة مفتوحة » عام ١٩٤٥ .. بعد ان اتم روسيلليني اخراج ثلاثة افلام ، هي « السفينة البيضاء » عام ٤١ - « عودة طيار » عام ٤٢ - « رجل الصليب » عام ٤٣ ايضا .. وهناك فيلم رابع وكلنه اخرجه بالاشتراك مع « مارشيللو باجليرو » في عام ٤٣ وظهر باسم « الرغبة » .

روما .. مدينة مفتوحة

وفي فيلم « روما مدينة مفتوحة » يطرح المخرج « روسيلليني » اهم ملامح الواقعية الجديدة .. حيث تم تصوير اغلب مشاهد الفيلم في اماكنه الحقيقية ، واسند ادوار الفيلم الى ممثلين ناشئين .. وكانت من بينهم « انا مانياني » التي اصبحت فيما بعد واحدة من اعظم نجوم السينما في العالم .

ولكن الاهم من كل هذا .. ان قصة الفيلم تدور حول شرف المقاومة عند الانسان .. فالانسان هو الذي يحصل على حريته ويقاتل من اجلها .. وهو الذي يحافظ على كرامته وكرامة بلده .. وهو الذي يقع عليه عبء المسئولية كلها .. بافكاره وارادته وتصرفاته .

فيلم طويل من تمثيل أفراد عاديين من الشعب .

الانسان هو البطل .. والطبيعة هى المكان .



[illegible]

فالانسان .. هو اساس الواقعية [illegible] فى السينما !

والانسان هنا .. هو الانسان العادى الذى لا يملك اى سلطة او نفوذ او قوة جسمانية [illegible] البسيط الذى نجده امامك فى او [illegible] الطبقة المسحوقة .. او ما [illegible] بالاطليانية [illegible]

وهذا الانسان العادى اذا اقتربت منه وتابعت حياته ومشاكله وافراحه .. ستحصل على مادة هائلة وخصبة للسينما .. فالسينما الواقعية هى التى تستطيع ان تلتقط مادتها من نسيج حياة الاغنياء .

ويحكى فيلم « روما مدينة مفتوحة » عما فعلته النازى بالمدينة الايطالية ، وبالانسان العادى .. واغلب الوقائع الاساسية فى الفيلم ماخوذة من مادة حقيقية حدثت بالفعل .. فهناك الارهاب النازى الذى يطارد احد المناضلين من المقاومة الشعبية ، فيلجأ هذا المناضل الى منزل احد اصدقائه الذى يساعده بالاتفاق مع قس المدينة على الاتصال بقواعد المقاومة .. ولكن تأتى الخيانة من هذه المرأة التى تبيع نفسها من اجل بضعة قروش اكثر وحياة اقل عناء .. فتقوم هذه المرأة بالابلاغ عن مكان اختفاء المناضل وصاحبه القس له .. ويقوم النازى باساليبه الوحشية لينتقم من الجميع .. بعد ان فشل فى الحصول على اعترافات المناضل مهما اشتدت وسائل التعذيب عليه .. فيتخلصون منه بحرق جسده بخرطوم من اللهب الذى يأكل جسمه قطعة قطعة ولكنه مع ذلك لا يبوح بالاسرار .. اما القس فهم يأخذونه ايضا الى ساحة احد السجون ويأمرون العساكر باطلاق الرصاص عليه .. ولكنهم من شدة [illegible] الخوف [illegible] الدين ، يطلقون الرصاص بعيدا عنه .. [illegible] يكون من الضابط الا أن يمسك مسدسه ويطلق الرصاص على رأس القس .. ويشهد هذه [illegible] مجموعة من تلاميذ القس الذين ينطلقون فى [illegible] وكأنهم حراس المستقبل الذين [illegible] ... وينتهى هذا الفيلم الرائع .. [illegible] لتحدد اهدافه النضالية :

- المقاومة .. ايمان واستمرار .
- الدين .. لا ينفصل عن الحياة ، ولا ينتظر معجزات السماء .. بل هو ارتباط كامل بالانسان ومشاركة تامة فى جميع القضايا الحيوية .
- الانسان العادى البسيط .. ودوره فى الدفاع عن حريته وامنه وارضه .. وهو المسئول عن الطريق الذى يختاره .. اما الى الحضيض .. واما الى الشرق والعلو .

خمسة آلاف جنيه .. فقط !

وهذا الفيلم الذى اهتزت له صناعة السينما فى العالم .. لم يتكلف وقتها اكثر من خمسة آلاف جنيه استرليني .. فالمخرج « روسيلليني » لكل فرقة ممن اقتنعت تماما بالهدف النبيل للفيلم .. وتطوعوا للعمل بدون اى مقابل .. الجميع متطوعون .. ممثلون .. فنيون .. عمال .. حتى الديكور الذى استخدم فى تصوير بعض المشاهد الداخلية فى المنزل الذى اختبأ داخله المناضل ، هذا الديكور جمع من بيوت العاملين فى الفيلم !



المخرج روسيلليني فنان ومفكر

وتجلت عبقرية المخرج « روسيلليني » في التغلب على مشكلات التصوير الخارجي وسوء الأحوال الجوية وندرة الأفلام الخام هذه الندرة التي لا تحتمل اي خطأ في تجهيز المشهد للتصوير ، حتى لا يستهلك جزءا من الفيلم الخام .

الممثلون من افراد الشعب

وبعد عام واحد من ظهور فيلم « روما مدينة مفتوحة » .. يفجر المخرج « روسيلليني » قنبلته الفنية الثانية .. فيلم « بيزا » الذي عرض عام ٤٦ .. ويحقق المخرج العظيم بهذا الفيلم قمة النجاح ، مدعما كل أركان مدرسة الواقعية الجديدة في السينما .

ففيلم « بيزا » يتناول ست قصص حقيقية وقعت في ست مدن ايطالية خلال الحرب العالمية .. وتتحرك الكاميرا في لقطات متأنية تصور الخراب في المباني والمنشآت وتتعمق داخل الانسان ... القاهرة ... الحرب .. والفيلم ... الممثلون من افراد الشعب العادي .

ويستكمل المخرج « روسيلليني » ثلاثية القائم عن الحرب بفيلم « المانيا .. سنة الصفر » الذي اخرجه عام ١٩٤٧ .. والفيلم يصور بشاعة النازية وكيف خربت العقول والعواطف حتى جعلت من طفل صغير يقتل اباه المريض .. لأن الكبار الذين بلا فائدة يستحقون الموت !

وهكذا يضع المخرج « روسيلليني » العالم في مواجهة نفسه .. ومن خلال سينما تعتمد على الواقع الحي .

الجنرال المزيف

وتنقضي السنوات بعد ذلك .. ويمضي المخرج « روسيلليني » في طريقه استاذا وانسانا .

استاذا في فنه .. وانسانا تهزه الأزمات فيعانيها .. ثم يعبرها ، ويواصل طريقه .. ويفاجىء العالم بتجربته الخاصة .. فهو يسافر الى الهند بحثا عن الانسان في آسيا .. بعد أن قدم انسان أوربا .. ويخرج فيلم « الهند » عام ٥٨ .. في أول تجربة له بالألوان .. فيلما تسجيليا طويلا عن الحياة في الهند .

ثم يعود الى جرائم النازية ليستخرج منها فيلم « الجنرال ديللا روفيري » الذي حصل به على الجائزة الأولى في مهرجان فينيسيا السينمائي .. ويروي الفيلم كيف استخدم النازي احد المحتالين الايطاليين ... ويدسونه بين مجموعة من الأسرى ... ليتجسس على احاديثهم ويجمع اسرار المقاومة ... من خلال معايشة الأسرى والسروح ... يتكلمون بها وقصص النضال والمقاومة التي اوقدت امامه .. يعذبه ضميره على دوره القذر الذي يقوم به ويقرر أن يقف مع هؤلاء الرجال ويلين صدهم .

وقد لعب بطولة الفيلم « فيتوريو دي سيكا » في دور الجنرال المزيف الذي يستيقظ ضميره على حقيقة المقاومة والاخلاص من اجل الوطن .

في فرنسا .. وفي مصر

ولم يغفل الفنان العظيم « روسيلليني » بتجاربه

الحياة الثقافية شريط

● صدر للمخرج السينمائي المعروف صلاح ابو سيف كتاب جديد بعنوان « السينما فن » ضمن سلسلة ثقافية التي تنشرها دار المعارف بالقاهرة .

وفي هذا الكتاب يجيب صلاح ابو سيف عن سؤال « هل السينما فن ؟ » وهو يرفض ما يقال عن ان السينما صناعة او تسلية . ويعرج بأن السينما تشترك في تشكيل وصياغة أذواق فئات كبيرة من سكان الارض .

وصلاح ابو سيف يعد من الفنانين الملتزمين والذين يؤمنون بأن الفن ينبغي ان يكون في خدمة الحياة وهو يعتمد الواقعية اسلوبا له في تحقيق اعماله السينمائية .

وقد نوقشت في باريس مؤخرا رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة السوربون موضوعها « التصوير القومي في افلام صلاح ابو سيف » وصاحب الرسالة هو الناقد التونسي خميس خياطي الذي يدرس مادة الادب والفيلم في جامعة باريس .

ستسقط السينما إذا انتصر أصحاب مذهب "السينما تجارة فقط".

وارائه لكل من يطلب منه النصيحة او المساعدة .

ولا ينكر رواد الموجة الجديدة في السينما الفرنسية، الدور العظيم الذي لعبه «روسيلليني» من أجل مساعدتهم وترشيد افكارهم .

وقد شعر « روسيلليني » بروح الوفاء والود بين تلامذته في فرنسا .. فأعطى الكثير .. واحبهم بحنان الاستاذ .. حتى اطلقوا عليه في فرنسا « والد الموجة الفرنسية الجديدة » .

وسافر روسيلليني الى القاهرة .. ومارس باخلاص وحب دوره كأستاذ وكاب لمجموعة السينمائيين الشبان .. ووقف بجوار المخرج شادي عبد السلام في مشروعه العبقري باخراج فيلم « المومياء » الذي عرض بعد ذلك عالميا وحقق نجاحا باهرا .. ولا يستطيع احد من شباب السينما في مصر الذين عملوا مع «روسيلليني» ان ينكر حماس هذا الفنان لكل عمل صادق .

بعض الافكار كما كتبها

وفي المقالات التي كتبها المخرج روسيلليني عن فلسفته وارائه في الفن .. نستطيع أن نضع بعض الخطوط الرئيسية لصورة فنان لا يتكرر كثيرا .

● يقول روسيلليني : « انما يثير اهتمامي في هذا العالم هو الانسان .. فكل منا له قصة مع الحياة .. بالرغم من اننا قد نبدو متشابهين » .

● « علينا أن نقترب من الانسان في موضوعية وفي احترام .. فمن الخطأ تماما ان نصدر حكمنا بالادانة قبل ان نتعرف على الحقيقة .. وانا لا اسمح لنفسي ان اصدر حكما على شخصياتي .. الى اكتفي باظهار افعالهم » .

● « لا احب الديكور .. ولا استخدم الماكياج على وجوه الممثلين .. وافضل دائما التعامل مع اشخاص لم يسبق لهم التمثيل .. » ..

● « عدو السينما الاكبر .. هو الاستديو المغلق الابواب .. وانا لا ادخل الاستوديو الا اذا كنت مضطرا للغاية للتصوير داخله .. اما التصوير في الطبيعة وفي الاماكن الحقيقية فهو اساس السينما التي لا تكذب » .

● « محاولة اختيار اللقطات الجميلة .. تثير مرضي .. اللقطات الحقيقية التي تراها العين العادية في الحياة هي الافضل .. انني لا اهتم بمحاولة تجميل الصورة .. ولكن اهتم اساسا بما اريد ان اقوله وبأن اقوله بأكثر الوسائل مباشرة .. » .

● « لتنتج افلاما ناجحة يجب أن يرضى عنها الجمهور وان يجد الواحد فيها فهما وحلا لمشكلاته .. واذا كنا نخاطب بافلامنا القاعدة الواسعة من الشباب ، فعلينا ان نتذكر ان العوامل الاساسية في بناء هذا الجيل الجديد تنحصر في التعلم والمعرفة » .

هكذا تسقط السينما

وفي آخر تصريحات « روسيلليني » التي القاها في مهرجان « كان » العام الماضي قبل أن يمضي عن دنيانا بعدة أيام قليلة .. قال وفي صوته كل المرارة وكل الصدق :

« ان المشكلة الكبرى في صناعة السينما الآن .. هي مشكلة الفكر الانساني عموما .. مشكلة الحياة والمعرفة والاتصال بالآخرين .. ولابد لنا ان نعرف انه اذا سقطت صناعة السينما ـ ومؤشرات السقوط تبدو واضحة منذ الآن ـ فهي تعني انتصار اصحاب المذهب الذين يناقشون السينما على انها تجارة فقط ... » !

وهكذا .. يمضي الى النهاية استاذا وحكيما ومفكرا ..

فهل ينتبه احد الى هذه الكلمات .. أم إنها مجرد كلمات في عالم لا تحكمه الكلمات .. انما تقوده من عنقه الاوراق المالية الملونة ؟

رءوف توفيق



فيتوريو دي سيكا يلعب بطولة فيلم « جنرال ديلا روفير »



سمير الفاروق

السينما الجزائرية والعبور الى العالم



كلثوم بطلة جزائرية من الواقع

ان النجاحات المتتالية التي تعرفها السينما الجزائرية — الوليدة — تدعونا الى وقفة احترام واجلال للجهات التي خلقها ، ثم الى تأمل وتدارس العوامل التي ادت اليها لعل فيها دروسا يفيد منها العاملون في صناعة السينما في مناطق اخرى من الوطن العربي .

ان ما حققته السينما الجزائرية يعود قبل كل شيء الى الالتزام المبدئي الذي تبنته الثورة ، وكذلك ما اتاح لها القوة والصدق في التعبير والاختيار السليم للمواضيع الهادفة تماما في الفترات التي تسبب غالبا في اخفاق الانتاج .

بداية نضالية

فقد نشأت السينما الجزائرية قبل تاريخ مولدها الذي حدده المؤرخون الفنيون بكثير وقارنوه بتاريخ استقلال الجزائر نفسها عام ١٩٦٢ .. فقد احتضنت الثورة السينما الجزائرية مع منطلقها ، كما عرفت السينما نفسها لها وفي سبيلها — يتضح ذلك في الشعار التي اتخذته السينما لنفسها في تلك الفترة وهو « خدمة الشعب والثورة » ، فقد بدأت خلال الحروب كأداة اخبارية اعلامية تقدم العدالة وتكشف للشعب نوايا المستعمر ، وفي نفس الوقت تمجد كفاح « الشعب البطل » ودليل ذلك ما انتجت من افلام وثائقية مثل « ياسمينة » ، « صوت الشعب » ، « عمري ثمان سنوات » ، « الجزائر في لهيب » ، وغير ذلك الكثير من الافلام التسجيلية والوثائقية التي صورت على الجبال وفي مخيمات الجنود .

الفيلم الروائي

وبعد الاستقلال ساهم مناخ الامن والاستقرار في تغير شكل السينما الجزائرية بعض الشيء ، فقد طالت بعد الاقلام — ان كانت قصيرة — ودخلت اليها الرواية الجزائرية مقتبسا ... كما تعددت موضوعاتها بحيث شملت مواضيع جديدة تساهم في بناء المجتمع الجديد وفي تكوين الشخصية الوطنية الجزائرية .. فبدأنا نرى الافلام الروائية التي تعنى بالقصص الانسانية وتهتم بمشاكل الشعب .. لذلك رأت السلطات ان توجه عناية اكثر الى طاقات السينما هذا الفن الجديد عن الشعب في كافة اشكالها ، تحت اشراف الدولة وادارتها ، وتولت مسئولية ادارة تجارة وصناعة السينما عموما ، لكسر الاحتكارات الاجنبية خصوصا ، ولتشجيع كل ما هو وطني يسلم على التقدم والتحرر .

احياء التاريخ

وبعد مرحلة التنظيم الاول التي استغرقت ما بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ ، وبعد البحث الدقيق عن الطريق الامثل الذي يجب ان تشقه السينما الجزائرية الحرة باكورة الاعمال الطويلة « فجر المعذبين » الذي كان مخرجه الشهير — فيما بعد — احمد راشدي — الذي رأس التنظيم السينمائي الجديد بعد التأميم — يهدف من ورائه الى اعادة احياء التاريخ .. واتبع معه فيلم « السلم الوليد » الذي تناول شبان الجزائر الذين اثرت فيهم حرب التحرير الضروس — ويعتبر هذان الفيلمان مثالا حقيقيا لاتجاه الانتاج الجديد في نظافته على الرغم من ان موضوعيهما ماخوذان من حرب التحرير الا انهما يعبران عن الواقع .

وبدأت السينما الجزائرية بانتاج العديد من الافلام المميزة لهذا الاتجاه واعلنت ذلك في خطتها ، فبدو فيلم « الامير عبد القادر الجزائري » ذلك الرمز الذي كافح الاستعمار سبعة عشر عاما بعد ان بايعه بنو وطنه



لعنت التردادا .. وكان مناضلا بطلا وشاعرا أيضا .. كما أنتج فيلم « معركة الجرف » .. المعركة التي كانت رمزا للاستعمار ونقطة ناصعة في .. الشعب الجزائري .. وأيضا فيلم « صلاح الدين الأيوبي » .. الغني عن التعريف .. هذا بالإضافة إلى .. من .. العصري وآخر عن نضال الشعب ..

الفيلم التسجيلي

واكتسبت الأفلام التسجيلية .. هذه الفترة .. فقد دارت موضوعاتها حول مشاكل الوطن الجديدة مثل محو الأمية والعمل ، ودور المرأة ، والبناء والتشييد ومشاكل الشعب .. أما الأفلام القصيرة فقد كان إنتاجها في الجزائر مجالا رحبا تفتحت فيه المواهب الجديدة .

فقد أصبحت تشبه حقل تجارب لكل المخرجين والفنيين الشبان ، كما كانت المعهد أو المدرسة التي تخرج منها هؤلاء .. فمن المعروف أن الدراسة الأكاديمية لفن السينما غير موجودة بشكلها المعروف في الجزائر إلى الآن .. وقد جرب البعض تجميع عدد من القصص القصيرة المتجانسة بعد انتاجها مفردة في فيلم طويل وتحقق هذا مثل فيلم « الجحيم لو العشر سنوات » الذي أخرجه خمسة مخرجين هم ابن دوش ومزيغد ، عقيقة ، بوقرموح والسكري .. وفاز هذا الفيلم بالغزالة الذهبية لمهرجان البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٦٩ .. وكذلك فيلم « من جبالنا » الذي يعد من أروع ما أنتجه الشبان .. وفيلم « حرب البلاغات » وغيرها من الأفلام التي أعطت السينما الجزائرية كافة مخرجيها وفنييها الحاليين .

الانتاج المشترك

ويأتي بعد ذلك الدور الرائد الجريء للسينما الجزائرية التي حققت فيه نجاحا باهرا .. وذلك في مجال الانتاج المشترك .. كما أنه كان الباب الواسع الذي دخلت منه السينما الجزائرية إلى العالمية .. وقد اعتمدت في ذلك على عنصرين في كل الأحوال هما مجال الموضوع والتمويل .. وقد تجلت الجرأة في اختيار الواضيع في فيلم « زد » الذي أخرجه « كوستا غرافاس » وانتجه أحمد راشدي رغم أن العديد من الدول ومنها فرنسا وإيطاليا رفضت انتاجه فنجح منذ اليوم الأول لعرضه ولا زال يلقى النجاح حتى الآن بعد عدة سنوات من انتاجه .. كذلك فيلم « معركة الجزائر » الذي أنتج بالاشتراك مع إيطاليا ، وهو يحكي قصة والعيه كتبها « ياسف السعدي » قائد الفدائيين بالعاصمة ، ومثله بنفسه مع كافة من كانوا على قيد الحياة من شخصياته الحقيقية ، واختيرت للبطولة فيه شخصية بعيدة كل البعد عن المجال الفني إلا أنها تألقت فيه قيمة بعد وهي « ابراهيم حجاج » .

تمويل ضخم

وكان التمويل هو العنصر الثاني الذي اعتمد عليه السينمائيون الجزائريون لتعزيز انتاجهم ، فقد رصدوا ميزانيات ضخمة كفيلة بجلب كبار الممثلين العالميين للتمثيل في الأفلام الجزائرية مثل جان لوي ترانتينيان و .. المخرج كوستا غرافاس وجاك شارير .. وعلى ذكر الأفلام المشتركة نذكر فيلم « ليلى أو الحياة الحقيقية » التي تحكي به مشاكل .. وفيلم « الغريب » عن قصة .. فيلم « العلاب » الذي يحكي قصة محاولة الانقلاب التي حاكتها مجموعة من الجنرالات ضد الرئيس شارل ديغول .. وفيلم « ثورة للشيع » الذي كشف النقاب عن الانقلابات التي تعم في أمريكا اللاتينية .

إن هذه الأفلام كلها تتسم بالصدق والواقعية والجدية واستقطبت في معظمها حشود من المواطنين العاديين من غير محترفي التمثيل .. وتطرقت إلى موضوعات لاقت التأييد والنجاح .

سينما غير تقليدية

بقي أن نعلم أن السينما الجزائرية لا تعرف حتى الآن تقريبا التصوير بالاستوديوهات .. كما لم تعرف النجم الواحد .. وحتى نكون منصفين لا ننسى عبقري السينما الجزائرية المتعدد الجوانب « الأخضر حمينا » الذي فاز بالفيلم الأول الذي انتجه في السباق العالمي فقد كتب قصة وحوار وسيناريو وصور وأخرج ومثل فيلم « رياح الأوراس » الذي يحكي قصة أم تبحث عن ابنيها في المعتقلات .. وهو يجسد لوعة الشعب كله أثناء الكفاح ضد الاستعمار .. وقد فاز حمينا فيما بعد بعشرات الجوائز العالمية عن مواهبه المتعددة .

سمير الفاروق

موضوع للمناقشة

الطفل العربي وايديولوجية الاستبداد

محمد عباس نور الدين

ان الطفل في مجتمعنا العربي يعيش واقعا يحاصره ويتعامل معه من خلال مفاهيم جاهزة لا تعير اي انتباه لرغباته العقيقية . وتتميز هذه المعاملة بالقسوة واللامعقولية . ففي الوقت الذي يعامل فيه الطفل بقسوة وتقمع رغباته وحاجياته الاولية يعطى صورة مشوهة ولا معقولة عن الطبيعة المحيطة به ، وذلك كاستمرار للموقف الاستبدادي الذي يتخذ من الطفل . لذا فان أطفالنا قلما يعرفون الفرح ، ويبدون احيانا شعورا غريبا بالقلق والهم . ويتخذون من الاخرين ومن الطبيعة المادية موقفا لا معقولا يقوم على الحذر والشك .

أيديولوجية الاستبداد

ان مثل هذا الموقف من الطفل لا يجب ان يطرح من خلال نظرة جزئية منفصلة عن أيديولوجية الاستبداد التي تسود المجتمع بصفة عامة . فاذا وضعنا الموقف من الطفل في مجتمعنا العربي في هذا الاطار لكي ادركنا المأساة العقيقية التي يعيشها اطفالنا وتكمن هذه المأساة بان على أطفالنا ان يتحملوا قمعا يسلطه المجتمع العام عن الاسرة التي تقوم هي بدورها باسقاطه عليهم وذلك قصد تدجينهم وترويضهم منذ الصغر على أيديولوجية الاستبداد ، لكي ينشأوا وهم على استعداد لان يتكيفوا معها سواء بممارستها او الخضوع لها .

العنف يتنافى

ويتجلى الموقف الاستبدادي من الطفل في مظاهر عديدة أبرزها لجوء الاسرة في المجتمع العربي الى استخدام العنف في معاملة الطفل استخداما يجعل من العنف وسيلة ارهاب وقمع وليس وسيلة تربوية كما يعتقد مستخدموها . ومن المسلم به من الناحية السيكولوجية والتربوية ان استخدام العنف في معاملة الطفل يتنافى مع أبسط مبادىء التربية وسيكولوجيا الطفل . وقد يحتج الآباء في مجتمعنا انهم حريصون على مصلحة أطفالهم ومستقبلهم الشيء الذي يبرر اللجوء الى العنف والقسوة في معاملتهم . الا أن مثل هذا التبرير لا يغير من واقع العنف شيئا ، خاصة عندما يتعلق الامر بالعنف الذي نمارسه على اطفالنا لا لشيء الا لان أطفالنا غير قادرين على مواجهة العنف بينما نقدر نحن على ممارسته .

معاملة الطفل

ان الجو العام الذي نمارس فيه العنف على الطفل يفقد العنف كل صفة تربوية ، بل على العكس من ذلك يجعل الطفل يشعر بالظلم . وبالتهديد وبأنه معاصر بقوى تترصده الشيء الذي يحد من انطلاقه وحيويته ويجعله يتخذ ازاء ما يحيط به موقفا يتسم بالخوف والسلبية واللامبالاة . فنحن نمارس العنف على الطفل كي نتخلص من شحنة التوتر النفسي والجسمي الناجمة عن الانفعال . واثناء ممارسة العنف لا نفكر بتاتا مسألة تربية الطفل وتوجيهه ، بل ان كل ما نهدف اليه في هذا الموقف هو ان نسقط على الطفل توترنا فنتحرر منه ونشعر بالارتياح . وقد يعترض على مثل هذا التفسير بان الانفعال مسألة لا ارادية ، فلا نستطيع في بعض الاحيان الا ان ننفعل ازاء ما يصدر عن الطفل من افعال ـ ولكن المجتمع العام ـ نظرا لكونه مجتمع استبداد ـ عودنا على اتخاذ مثل هذا الموقف ازاء الطفل بحجة تنشئته على التمسك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العام . والتي يجعل المجتمع الاستبدادي منها مهمة التي يسند الينا تنفيذها دون مراعاة مبادىء سيكولوجية الطفل وما يترتب عنه في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية . بالاضافة الى تأكيد المجتمع الاستبدادي على جملة من الانماط السلوكية والمعايير كما لو كانت انماطا ومعايير مطلقة يجب التمسك بها تمسكا حرفيا .

حب الطفل

قد يعتقد بعض الآباء ان من حقهم استخدام العنف في معاملتهم لابنائهم ما داموا هم اكثر الناس حبا لابنائهم . وهذا استنتاج خاطىء اذ لا يمكن ان يكون الحب الشديد تبريرا للعنف ، بل يمكن اعتبار الآباء في مجتمعنا العربي ـ وهم يمارسون العنف على أبنائهم ـ ضحية وهي مزيف رسخته أيديولوجية الاستبداد عبر تاريخنا الطويل . ان اباءنا يحبون فعلا ابناءهم ، وهم في ذلك لا يخرجون عن غيرهم من الآباء في العالم . ولكن هذا الحب يجب ان يمارس في الواقع وفي جو من الاطمئنان ومدعما بالوعي وبمعرفة سيكولوجية الطفل والحقائق المتعلقة بتنشئته الاجتماعية . اما ان يمارس العنف كما لو كان انتقاما من الطفل فان ذلك ليس من شأنه تكوين شخصية متزنة لدى الطفل . واذا كنا نلاحظ ان الانسان العربي المعاصر ينفعل اكثر مما يفعل فان ذلك يرتبط أشد الارتباط بالتنشئة الاجتماعية للطفل العربي التي تحدد ملامحها ايديولوجية الاستبداد التي تسود المجتمع .

دولـة قطـر
وزارة المـاليـة والبـترول

اعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطـــر عن حاجتها لشغل الوظيفتين التاليتين بادارة التسجيل العقارى بوزارة العدل وفقا للشروط التالية :

اولا : مهنـــدس مــــدنى : المـؤهل العلمي : بكالوريوس هندسة مدنية من احدى الجامعات المعترف بها ٠

الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات فى مسح الاراضى وتنظيمها ٠

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهل والخبرة مضافا الى ذلك علاوة بدل طبيعة عمل بواقع ٢٠٪ من الراتب الاساسى ٠

ثانيا : باحث قـانونى : المـؤهل العلمي : ليسانس حقوق من احدى الجامعات المعترف بها ٠

الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات فى توثيق العقـود العقـارية ومعاينة الاراضى ومسحها ٠

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحـدد الراتب حسب المؤهل والخبرة ٠

شـــروط عامـــة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هاتين الوظيفتين كافة المزايا الملحقة بها كالسكن المجـاني المؤثث وعلاوة بدل تنقل والاجازة السنوية ونفقـات السفر المجاني له ولزوجته ولثـلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى مدير ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص٠ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان على ان يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسية ، الديانة ، الحالة الاجتماعية ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ، العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صور شمسية حديثة واسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء ٠





اختلاف شخصية امرأة عن الأخرى ، هو الــــذى يميزها ، وليس التقليد الأعمى الذى تتبعه بعض النساء ، وكل امرأة فى استطاعتها أن تكون لنفسها شخصية تميزها عن الأخريات .. ليس بكثرة التزين ، أو بارتداء الغالى من الثياب ، فقد اختلف مفهوم الجمال الآن ، ولم يعد محصورا فى الوجه الجميل ، أو العيون الواسعة ، والأنف الصغير ، ولكن هنـــاك أشياء تضيف المزيد الى شخصيتك مثل الاهتمام بمــا يدور حولك من مسائل سياسية أو ثقافية أو فنية ، بحيث يمكنك الاشتراك فيما يطرح أمامك من قضايا ، وابداء الرأى ، والمناقشة ، وليس الموافقة على كل ما يقال .. ولا تنسى أن تختاري ... يعبر عن شخصيتك فى التزين ، والملبس ... فى الحديث .. بحيث تصبحين فى النهاية شخصية مميزة يحبها الجميع .

نادية

احترسي من استعمال الماء والصابون!

تعتقد كثير من النساء أن استعمال الماء والصابون بكثرة فى غسل الوجه يفيده ، ولكن هذه الفكرة خاطئة ، وعليك ألا تستعملي الماء والصابون لتنظيف بشرتك ، أكثر من مرة واحدة في اليوم، هذه المرة الواحدة تساعد على تنظيف البشرة من المواد الدهنية التى تفرزها ، والتي قد تصبح بؤرة لتجميع الميكروبات ، وبعد غسل الوجه اشطفيه جيدا لتتأكدي من زوال بقايا الصابون.

بالنسبة لأولادك .. ابتعدي عن استعمال الصابون الذى يحتوي على نسبة من الحامض في تكوينه حتى لا يؤدي الى قبض المسام ، ومنع تنفس البشرة جيدا ، مما يؤدي لبقائها .

لا تجزعي...

كثير من السيدات يصيبهن الرعب عند بلوغهن سن الثلاثين ولكن سرعة ايقاع الحياة والتطورات الكثيرة التى تحدث اثبتت أن سن الثلاثين يعد الآن لحظة انطلاق بالنسبة للمرأة .. فقد تغيرت مقاييس كثيرة بعد أن اكتشفت المرأة رغبتها فى تحقيق شخصيتها .

ففى الثلاثين تكون شخصية المرأة المنتظمة والارادية ، فضلا عن تحقيقها استقلالها الاقتصادي اذا كانت تعمل .

وعندما تصلين الى هـــذه السن تشعرين بالتغلب على الخوف الكافى فى أعماقك ، والذى يذكرك بأنك عنصر ضعيف .

المهم فى حياة المرأة ، ليس عمرها أو شهاداتها الجامعية ، أو مميزاتهـا الأنثوية .. المهم فى حياتها هـــو امكانية تعاملها مع المجتمع ، وقدرتها على التعايش السليم ، والبعـــد عن الخوف والأوهام وليس محـــاولة تأكيد الذات عن طريق غير سليم ، ولو قالت المرأة نعم لحدث ما ، حتى لو فشل هذا الحدث كان مجرد التجربة لصقل النفس ، وتؤكد قوة الشخصية وهى تعنى أيضا خروجها منهـــا ، واستعدادها للانطلاق مرة أخرى ولكن فى الطريق السليم .

الثلاثون بلا خجل !

انسوا الاشياء ، التى قد تضعف من شخصية المرأة ، فى اعتقـــادها بأن عمرها أصبح لا يسمح لها بهذا الشيء او ذاك ، كأن تخجل من لعب الكرة على الشاطيء ، او ارتداء الثياب المرحة .. لا تعتقدي أبدا أن بلوغك سن الثلاثين يمنعك من اداء هذا العمل

ياسيدتي.. فالحياة تبدأ بعد الثلاثين...

او ذاك ، فالسعادة والاحساس بالحياة ليس لهما سن يقف عنده الانسان ، ويمتنع عن ممارسة ما يحبه ..

الاكتفاء النفسي

كثير من النساء في هذه السن لا يشعرن بالاكتفاء النفسي ، فقد تكون سيدة ناجحة في نظر الناس ، بينما هي في قرارة نفسها تشعر بالفشل وعدم تقدير المجتمع لها .. فمثلا قرأت ذات يوم عن بطلة من بطلات السباحة ، ظلت لفترة طويلة سعيدة بنجاحها وبالارقام التي تحققها وفجأة قررت وقف كل شيء واتجهت الى عمل اخر تحبه ، ويشعرها بالاكتفاء النفسي ، ولما سئلت لماذا غيرت طريقة حياتها قالت :

ـ عندي رغبة في ان اعيش لنفسي .. ان اكون نفسي من جديد .. ان لا امارس السباحة فقط لاتغلب على الآخرين عبر مسابقات تذوب في النهاية ويذوب معها اعصابي بتحقيق اي عمل خاص بي فقط .. وفي النهاية لم يتبق في اعماقي سوى بعثرة رقم احرزته ، ويظل كذكرى ولقد ادركت انني اذا لم اتوقف عن ممارسة السباحة خلال وقت قصير ، سأشاهد موت اعماقي .. ولن يكون لي رغبة في اي شيء .. فانني تعديت سن الثلاثين وحتى الآن لم اجد الوقت لبناء نفسي كيفما تمنيت .

وسيدة اخرى تزوجت في العشرين من عمرها .. لم يكن عندها طموح شخصي او اي اهتمام خاص ، كانت دائما تعتقد انها بدون زوجها لن تستطيع فعل اي شيء .. صحيح انها كانت تساوله ، وتعطيه افكارها احيانا .. ولكنها كانت تعتقد ان هذه الافكار لا تأتيها الا لانها بجانبه .. ومرت السنون .. وكما تقول بدأت اشعر بالاختناق .. وهنا بدأت افكر في ضرورة عمل اي شيء بمفردي دون الارتكان على زوجي .. اخافتني الفكرة في البداية .. هل صحيح انني لا شيء بدون زوجي ؟.. وفي احدى الليالي ، وسط القلق والتردد والخوف ، انبثقت فكرة ان اعمل .. ان استثمر وقتي .. وبدأت فعلا في عمل صغير .. ولما جاءت نهاية الشهر وقبضت راتبي شعرت بالفخر .. فهذا المال هو تعبي .. هو تأكيد لشخصيتي ووجودي في هذه الحياة .. واخذت علاقتي بزوجي شكلا آخر ، لم اعد اشعر انني دون مستواه ، لم اعد اصاب بانهيارات عصبية .. ثم اصبحت سكرتيرة .. ودرست الصحافة .. وعملت بعد ذلك بشهادتي .. وشعرت انني حققت ما كنت افتقده مستقبلا .. وقد بدأت تجربتي في سن الثلاثين عندما عملت لاول مرة .. وعندما بلغت الرابعة والثلاثين من عمري صرت اعرف متى اتخذ قراري .. ابتعدت عن التردد .. بدأت اتجنب بعض المطبات ، وعندما كنت اقع في خطأ لا انهار واتوقف .. بالعكس .. احاول ان استوعب السبب .. احلله .. واتعلم .. كي ابدأ من جديد .

وأنت أيضا

وهكذا يستطيع الانسان في اي عمر ان تصبح حياته ايجابية .. وليست مجرد احلام يعجز عن تحقيقها .. ففي الثلاثين عليك ان تتعلمي كيف تواجهين الخوف .. والمواجهة احسن شيء .. فعندما نواجه شيئا او عملا ما ، لا نعود نخاف منه ، ويحل التحدي مكان الخوف .. وتمتزج قوة ونضجا ، ولا يعود لعامل مرور السنوات اي اثر على حياة المرأة .. ما دامت حققت نفسها بنفسها من خلال بيتها .. او عملها .. وبذلك لا تفقد احترام زوجها وحبه لها .. لا تخسر تعاون اولادها معها .. وتشعر انها سيدة بيتها وسيدة عملها .. وسيدة نفسها .. بعزيمة اقوى من السنين .



نساء دخلن التاريخ

هدى شعراوى

فهمت منذ البداية ان حرية المرأة ترتبط وحرية الوطن ، كما ادركت ان قضية الحرية السياسية والحرية الاجتماعية قضية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى .

في صعيد مصر ولدت هدى شعراوى عام ١٨٨٢ وتزوجت من على شعراوى احد زعماء السياسة المصرية .

وبدأت هدى شعراوى كفاحها السياسي فجمعت سيدات مصر في منزلها وخرجن محجبات في مظاهرة نسائية كانت الاولى من نوعها ، طالبن بعودة سعد زغلول من المنفى .

وكان لهدى شعراوى تاثير كبير على نساء مصر ، لذلك نشأت لديها فكرة الاتحاد النسائي الذى شكلته سنة ١٩٢٣ .. وهو أول اتحاد معاصر في تاريخ المرأة العربية .

واهتمت بالكثير من خلال هذا الاتحاد . فكانت تقام به المعارض الفنية . وارسلت على نفقتها الخاصة ثلاث فتيات الى معاهد تركيا الفنية كي يكن نواة لمعهد فني تابع للاتحاد النسائي . وفعلا .. انشأت هدى شعراوى المعهد .

وبالرغم من زعامتها للحركة النسائية المصرية ، الا انها لم تتعجل المطالبة بالمساواة بين الجنسين كاشتراك المرأة في عضوية البرلمان .. بل اقتنعت منذ البداية ان تطور المرأة يتوقف على تعليمها وتطورها الاجتماعي .. ولذلك اقتصر مطلبها السياسي الوحيد في البداية على منح المرأة حق التصويت في الانتخابات .

كانت هدى شعراوى كثيرة السفر في بلاد الشرق والغرب لتمثل المرأة المصرية ، وفي عام ١٩٤٤ انشأت « الاتحاد النسائي العربي » .

وكان هذا التجمع النسائي العربي اسرع من استوى تجمع الدول العربية تحت سقف الجامعة العربية والذي بدأ في عام ١٩٤٦ . من اوروبا فرزت الثورة على التقاليد الموروثة .. وعندما كانت سفينتها تطل على الاسكندرية ، القت الحجاب جانبا ، ودخلت مصر مع شريكة كفاحها « سيزا نبراوى » دون نقاب ، وظهرت صورهن في اليوم التالي مما اثار الراى العام المصرى .. ولكنها صمدت .. وفرضت احترامها مما جعل كثيرا من الاباء يتقبلون الامر ويرفعون الحجاب عن بناتهم وزوجاتهم .

وظلت هدى شعراوى تعمل من اجل المرأة ، فطالبت بتحديد سن الزواج للفتاة ، كما طالبت بتعديل قوانين الطلاق كما اصدرت مجلة لتعريف العالم الغربي والعربي بنساء مصر ، وكانت المجلة بالعربية والفرنسية .

وظلت هدى شعراوى تناضل من اجل حقوق المرأة الى ان توفيت عام ١٩٤٧ بعد ان حققت حلولا كثيرة لقضايا المرأة .

لا تستبعدى أن يصاب ابنك بالإنهيار العصبي

تقول مؤسسة الدراسات النفسية الامريكية في جامعة « بوسطن » ان حالات الانهيار العصبي ليست وقفا على المراهقين والبالغين ، بل انها تصيب الاطفال احيانا . مع العلم بان الملكات الحسية والعصبية عندهم ليست على درجة من النمو بحيث يؤدى الى الانهيار العصبي .. ومع هذا فان مظاهر

هل تصلح

تنتظر « هانم حسن » نتيجة الحكم في القضية التي رفعتها ضد مجلس الدولة المصرى تطالب بحقها في تعيينها قاضية او رئيسة بالمجلس .

وهانم حاصلة على ليسانس الحقوق سنة ١٩٦٣ ، ودبلوم الدراسات العليا في القانون العام ، ثم دبلوم في الدراسات العليا في القانون الخاص ، وتعمل باحثة قانونية بمكتب مفوض الدولة .. وبذلك تنطبق عليها شروط التعيين في القضاء الادارى .

تشبه اعراض الانهيار العصبي تبدو على بعض الاطفال بسبب مواجهتهم لبعض الحالات ، فهم في حالة قلق دائم ، يغارون من اخوتهم او اخواتهم .. يصابون بالغضب لاتفه الاسباب او تصيبهم نوبات البكاء بغير سبب .

وتشير المؤسسة الى ان الفحوص التي يجريها لتوضيح حالات الانهيار العصبي لا تصيب الاطفال قبل السادسة او الثامنة من اعمارهم .. وهي في معظمها تعود لاسباب مدرسية بالاضافة الى العوامل العاطفية .

الان : ينبغي على الاهل عدم المبالغة ، كذلك عدم الاهمال في حالة ظهور بعض اعراض هذا الانهيار على الطفل .. والمطلوب عمل عقلاني وسريع .

اي من الضروري الاستعانة بطبيب نفسي لمساعدة الطفل على التغلب على الصعاب التي يواجهها .. ولا بد ان تظهر نتائج ايجابية للعلاج بعد حوالي شهرين على الاكثر من بدايته .. كذلك يراعى معاملة الطفل اثناء ذلك بكل رفق وحنان .. وبهذه الطريقة يمكن انقاذ الطفل من حالة الانهيار .

وكثير من حالات الانهيار العصبي التي تصيب الاطفال يكون سببها التفرقة في المعاملة بين ابن وآخر ، مما يحز في نفس الطفل ويشعره بالمرارة .. وتنتابه ايضا حالات من البكاء والانطواء . وفي هذه الحالة كذلك لابد من مراعاة طريقة المعالجة .. واهمها المعاملة .. فبالرقة والحنان يستطيع الوالدان ان يعيدا السكينة الى نفوس اولادهم .

المرأة قاضية !



هذه القضية مثارة في مصر منذ ربع قرن ، بينما يرفض مجلس الدولة تعيين سيدات في مجال القضاء بشدة اعتمادا على ان المراة لا يجوز لها ان تتولى القضاء لان شهادتها تعتبر نصف شهادة ، فكيف تكون قاضية .. والقاضي مفروض عليه ان يزن شهادة الشهود جميعا ثم يصدر حكمه .

ولكن صاحبة القضية ايضا لديها الحجج التي تؤيد بها امكانية اشتغال المراة بالقضاء .

وتقول ان وظيفة القضاء لا تتعارض اطلاقا مع طبيعة المراة حيث ان المراة نجحت في مجال النيابة الادارية ، كما ان ممارستها التحقيق هو نوع من السلطة والولاية ومع ذلك لم تتعارض طبيعة المراة مع هذه الوظيفة بل اثبتت جدارتها فيها .

وبعد : فهل ستدخل المراة هذا المجال الجديد ؟ ام ستظل حبيسة في سجن اللوائح والتقاليد ؟!

من التراث العربي

ابن النفيس واكتشاف الدورة الدموية

د. سلمان قطاية

ظل العرب فترة طويلة لا يهتمون اهتماما كليا وجديا بتراثهم العلمي ، بل تركوا امر العناية به الى المستشرقين من مختلف اطراف المعمورة • فراح هؤلاء ينهبون المكتبات ويجمعون المخطوطات في جامعاتهم وعواصم بلدانهم • وبدأ البعض منهم يكتب ويحقق وينشر ... ولكن وبكل اسف اذا ما تفحصنا معظم النتاج الذي صدر عنهم وجدناه مغرضا يدس السم في الدسم • لذا كانت نتائج دراساتهم تنحصر في توجيه الحضارة العربية الى الفرس واليونان والرومان او ارجاع كل ما هو عبقري الى اليونان ، وكلهم يصرون جميعا على ان دور العرب كان النقل فقط الا انا فيما يخص تاريخ الطب العربي فالامر ينطبق بحذافيره على ما ذكرناه ، ويؤكد ذلك ليون بينيه ، وجارسون وبراون وغيرهم ، ماعدا قلة نادرة امثال الصرتي لوسيان لكلير •

الا ان العرب بداوا يهتمون بهذا التراث شيئا فشيئا واذا بالامر على غير ما قيل • ورغم ذلك لا تزال الجهود قليلة ومبعثرة وتحتاج الى المزيد من العناية والبذل والعطاء على الصعيدين الفردي والعام •

مدرسة دمشق الطبية

من هذه الجهود المبعثرة استطاع بعض الدارسين العرب ان يبرهنوا على ان اكتشاف الدورة الدموية لا يعود الى العالم الانجليزي هارفي كما يدعي علماء الغرب ، بل الى عالم عربي هو ابن النفيس • وابن النفيس هو علي بن ابي الحزم ، علاء الدين بن النفيس القرشي (نسبة الى قرية قرب دمشق) الدمشقي ، ولد حوالي عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكان يحكم دمشق انئذ السلطان العادل سيف الدين اخو صلاح الدين الايوبي • وكان في دمشق في ذلك الحين عالم كبير جليل يدعى مهذب الدين عبد الرحيم علي الملقب بالدخوار ، امضى كل حياته في خدمة الطب والعلم وجعل بيته الكبير مدرسة طبية سميت بالدخوارية وتخرج منها علماء كبار امثال موفق الدين بن ابي اصيبعة وعلاء الدين بن النفيس •

وكان الدخوار يعنى بامراض العيون في البيمارستان (المستشفى) النوري في دمشق ثم عينه السلطان سيف الدين رئيسا لاطباء دمشق •

من دمشق الى القاهرة

نشأ ابن النفيس في جو علمي صحيح مبني على الخبرة والاصالة في التفكير والمناقشة الحرة المستمرة • ونظرا لما كانت القاهرة تتمتع به ، في ذلك الحين من اهمية فقد عاش فيها كبار العلماء الاطباء امثال : علي بن رضوان ، وابن جميع ، وابراهيم بن عيسى ، والحسن ابن زرعة ، وابن ميمون ، وموسى بن عازار ، وابن ابي حليقة ، وضياء الدين البيطار ، — وكل منهم علم من اعلام الطب والفلسفة والصيدلة — فقد شد ابن النفيس رحاله اليها ، وانخرط في سلك اطباء السلطان ولم يلبث ان اشتهر فاصبح رئيسا للاطباء •

وكان شديد الذكاء ، عالي الهمة ، كثير الانتاج • ولقد الف من الكتب الشيء الكثير ومن اهمها : كتاب « الشامل في الطب » ويقال ان الاصل يقع في ثلاثمائة سفر ، بيض منها ثمانين ، وكتاب شرح فصول بقراط ، وشرح تشريح جالينوس ، والموجز ... و « شرح تشريح القانون » اي شرح ما جاء في كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا حول علم التشريح • وهو كتاب مهم جدا نظرا لانه وضع فيه آراء جديدة ومكتشفات هامة وانتقد كل من جاء قبله •

وله كتب اخرى عن الفلسفة والمنطق واصول الحديث • لان العرب كانوا لا يطلقون اسم الطبيب الا على من تعلم الطب واتقن الفلسفة ، اما اذا اقتصر علمه على الطب سمي : متطببا لا طبيبا •

وتوفي ابن النفيس في القاهرة وقد جاوز الثمانين وذلك اثر مرض المه مدة ستة ايام وكان ذلك عام ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م •

لقاء الغائبين والحلم الأبيض

محمد يوسف أيوب

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن حجم اهتمام أدباء المشرق بأدباء المغرب العربي، وجهل هؤلاء المشارقة جهلا كاملا بما يصدر من أدب في المغرب.

وبالرغم من كل تلك الصعوبات والعراقيل التي تواجه أمام الأدباء العرب للتعرف على التعارف والتآلف، فقد استطاع بعضهم أن يقوم بمحاولة ذكية، متخطيا كل الصعوبات والمعوقات التي وضعت بشكل مقصود وغير مقصود، وذلك بإصدار الكتب المشتركة، وأول هذه المشاريع ديوان شعر مشترك هو: «الحائران والحلم الأبيض» للشاعرين مصطفى النجار السوري، ومحمد علي الرباوي المغربي، أما الأول فهو ابن المشرق وأما الثاني فهو ابن المغرب وقد تم إصدار هذا الديوان المشترك عن طريق المراسلة.

قدم الرباوي الديوان بقوله: «كتب الجغرافيا تقول: بين وجدة وحلب أميال وأميال، أما كتب الشعر فتقول: بل وحدة وحلم جميل».

أحزان الشعر

هذا وقد طبع الديوان في حلب ثم أرسلت نسخة منه للشاعر المغربي لتصويرها على الوجه في الرباط، وبذلك أثبت طريقة الشاعرين ذكية في تجاوز الحواجز المصطنعة واختصار الزمن، والقفز فوق العقبات.

وقد ضم الديوان بين دفتيه سبع عشرة قصيدة، منها تسع قصائد لمصطفى النجار، والباقي قصائد لمحمد علي الرباوي.



وتستظهر للشاعرين الطريقة الحديثة والموحدة في نظم قصائد الديوان، وتنوع مضمون القصائد بين الرمز التاريخي وإسقاط الماضي على الحاضر، والموضوع والحب، والقومية، والذاتية، والإنسانية، ولكن خيطا رفيعا يربط المجموعة من أولها حتى آخرها، هو ذلك الحزن المسيطر على أكثر قصائد الديوان وقد أخذت المسرة حيزا كبيرا في قصائد الرباوي والنجار.

الخوف من المجهول

فهذا هو الشاعر مصطفى النجار، يبث الحبيبة حبه الشريف، ويطلب منها أن تفهم واقعه وأن تنتقل في أعماق أحاسيسه لتكتشف حالة المجهول، والموت هذا الحزن المسيطر على نفسه بعد الفرح، ماء الحياة والحب... يا حلوتي أولي حزني بحسناء الفرح أيا الهوى والهوى، سكنية ما جرح.

وهو عاشق شرقي يقدس الحب العذري ويجعل الحبيبة رمزا للطهر والقداسة، يظل عليها على من الشمس، في المثل الطهارة والقداسة:

حبك يا حبي النبيل

وظلت ضلالك بأصيلي

حبك يجمع السلسبيل

يلتذ طهر المستحيل

حب الشوق في واري

سيتبع سرائر الصدائي

أما الرباوي، فيبث الحبيبة خوفه من المجهول، وما يحمله بين طياته من ضياع وحزن وتمزق، فهو يمثل هذه الرباوي للهم والكرب والضياع... لأنه يحمل معه ذلك الوداع الرهيب:

يقتلني الفقد الرهيب يا حزيني

يقتلني كثيرا...

تقتلني عينك في موزونها ارق السهو

المدمع يا عزيزتي ثلاثة كلما سمعت خطوات الفقد الرهيب

على الصعيد داخلي ؟ لأنني أخاف الصباح الوداع!

ولا أريد العيش ومعي هذه أسوار الظلام وفي مواعيد الضياع.

المجنون العاشق

أما استخدام الرمز التاريخي وإسقاطه الماضي على الحاضر فيبدو عند النجار في

القصيدة) ، أبحث عن ليلى أخرى ، فهو قد تمكن من هذه القصيدة غنائية عصرية ، يحمل أبطالها التاريخ القديم ، في شخص مجنون ليلى العاشق المتيم ، الذي يمثل الحب والقداسة ، حيث يعالج الشاعر من خلال هذه الشخصية ، قضية معاصرة ، قضية الحب الممزوج بنفحات البيد ... وعرض الصحراء الممزوج بنطاق الاتساع الشرقي ، الى الذي يمتلك باسم الحب .

النشق في الروقة الزمن القاتل

سمعت الاذان تشيعا يتهادى من قبل الصحراء الى قلبي

« آه يا ليل أبي مجنون ! »

فارتحت ...

وعرفت حملة حب عشقت في ظل القبر المشروخ ؟

واحتضنت [illegible] الحب بآهات القلب وخلاوي الصحراء .

بنطاق الاتساع القوي »

« يا قيس قلبي أنة شجية !!

أما الريحاوي فيحمل الى مدة عشيرة ، ويحوم عن تلك الشخصية الثلاثة قضية ، علم الفرس لم يلق حتى ، يهاجم فيها أبو عصرنا التي تفرق بين الانسان وأخيه الانسان لأن هذا خلق أبيض البشرة ، وذاك خلق أسود البشرة

أفواه السياط

أما بلال فهو رمز التصدي والصمود والاصرار على المبدأ ، فالانسان الى ثمن القهر وكيف الضربات لابد له من قدوة يقتدي بها ، وليس هناك كبلال ثباتا على المبدأ ، وايمانا بعقيدة ، فهو قد مضى حتى الموت وهو يردد أحد .. أحد ، الشاعر

السوط ينهال على بلال وهو يقول :

أحـد .. أحـد ..

أحـد .. أحـد ..

ساظل ارسمها على شفتي ولو أن الجسد

بحته أفواه السياط .

[illegible]

ساظل ارسمها على شفتي [illegible]

[illegible]

أما عن الحلم في الديوان ، فانه مقترن بالحزن ، والمرارة ، والتمزق ، ان الريحاوي يحلم ، ولكن أنى لحلمه أن يتحقق وقد ضاقت وتكاثفت الاحلام في هذا الزمن القاسي ، وخاصة الاحلام الكبيرة .

الوحدة الثقافية

أما الشاعر فان عنده يحمل معه الجراح والغرابة والسفر ، والتشاؤم يسيطر على الحلم وكذلك الكابوس ولكن لابد للانسان من أن يحلم :

في مواسم الجراح ، في خرائب الزمان

تلتقي العيون بالعيون سرا

ولا تعود تلتقي يا حبيبتي

في مواسم الجراح والضياع

في مدارج الرياح والنسيم

ظلالنا ... في التشتيت

حافل بالحلم يا حبيبتي ...

في مقل الزمان .

ويبقى على الرغم من أهمية هذا الديوان أن قيمته الكبرى تنبع من كونه أول عمل من نوعه يوثق الرابطة بين الادباء ويقوي أواصر الصداقة والتعارف ويؤكد الوحدة الثقافية بين أجزاء الوطن العربي ... ولكن نرجو من بقية الادباء في وطننا العربي أن يحتذوا السنة عند الريحاوي والنقار ، لكي نرى الكثير من كتب القصص أو قصص أو شعر مشترك بين أدبائنا الواعين ... وبذلك تكون أمة يحق لها أن ترفع رأسها عاليا بين الامم بأمثال هؤلاء .

محمد يوسف [illegible]

دمشق

سميح القاسم

« الى الجحيم أيها الليلك ! »

●● يقول شاعر الأرض المحتلة سميح القاسم عن روايته الجديدة « الى الجحيم أيها الليلك » انها « حكاية لوتوجرافية » .

ورواية « الى الجحيم أيها الليلك » تتكون من أربع لوحات كل لوحة منها تحمل ملامح القصة القصيرة وعناوينها على التوالي : « الانتظار » ... « الهاوية » ، « الوامضة » ، « التشكيل » . ومن خلال اللوحات الاربع ، يتعرف القارىء على المسيرة الفلسطينية منذ بدايتها الأولى ، حتى المقاومة الفلسطينية التي ملأت – ولا زالت – أسماع العالم كله .

وبالرغم من المسحة الشاعرية التي التزمها سميح القاسم في عرض أحداث الرواية ، استثارة لعواطف القارىء ، فان الرواية تخللتها مواقف تقوم على الحوار السياسي المباشر القريب من التحليل السياسي للقضية الفلسطينية ، والظروف المحيطة بها .

الرحالة المغامر قتلته ملابسه الأوروبية



أحمد العناني

صدر منذ مدة وجيزة في بريطانيا لأول مرة كتاب عن حياة الرحالة المغامر الكابتن ويليم هنري شيكسبير ، ذلك الرجل الأسطورة التي تذكره قبائل نجد والأحساء والكويت أكثر بكثير مما يذكره أبناء جلدته من الانجليز ولا عجب فهو قد عاش بين الكويت والأحساء ونجد العقد الأخير من حياته التي انتهت بمصرعه في معركة « جراب » احدى معارك الجزيرة العتيقة بين قوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخصمه عنيد زعيم جبل شمر عبد العزيز بن الرشيد » ولعل الطريقة التي مات بها ذلك البريطاني المغامر هي التي وسمت سيرته في أذهان الناس الذين عاصروا تلك الفترة من تاريخ شرقي الجزيرة العربية . فلقد ظن الملك عبد العزيز إلى أن المعركة ذلك اليوم لن تكون في صالحه فنصح لشيكسبير أن يرتدي الملابس العربية ، وكرر ذلك عليه قبيل الهجوم العنيف الذي شنه خيالة ابن رشيد ولكن الرجل الانجليزي العنيد أصر على أن يظل بملابسه الأوروبية الأمر الذي أبرزه بسهولة أمام فرسان ابن رشيد فقتلوه وذلك في يناير من عام ١٩١٥ .

الرجل العجيب

ولعل كتاب « الكابتن شيكسبير » لمؤلفه « هـ . ف . وينستون » لا يغني الباحث كل طموحه من عدة نواح أبرزها اغفال تفاصيل كثيرة من محادثات شيكسبير مع الملك السعودي ، إلا أنه يعتبر مع ذلك من أكثر الكتب امتاعا للأسباب التالية :

أولا : لأن حياة ذلك الرجل الانجليزي انقضت بين الهند والخليج وانجلترا وحيث كانت السياسات البريطانية النافذة في هذا الجزء من بلادنا طوال قرن ونصف تقريبا تنطلق عبر مفاوضات متواصلة بين بوشهر في الخليج وبومبي وسملا في الهند ، ولذلك فإن المؤلف يعرض صورة مترابطة لهسلسلة المعقدة تجعل القارئ العادي قادرا على تشكيل صورة واضحة عن كيفية صياغة تلك السياسات التي تركت بصمات واضحة على سير التاريخ في المنطقة وما تزال آثارها ماثلة حتى اليوم .

وثانيا لأن ذلك الرجل يعد ذاته يمثل قمة النفوذ الامبراطوري الاستعماري ، وهو يعكس في تصرفاته صورة تكاد تقارب صور المبالغة والخيال في الأساطير ، ولك أن تعرف أن ذلك الرجل لم يعش سوى ست وثلاثين سنة عددا وثلاثة أشهر بالضبط وتقارن ذلك بمنجزاته وتنوع قدراته ، ترى وضعا يشبه الانبهار في الصورة الخيالية التي تفكر فيها للرجل النادر ، فهو يتقن مجموعة من اللغات ، ويستطيع أن يرسم كأحسن رسام ، ويصور كأبدع فنان ، في وقت كانت فيه السيارات ما تزال صناعتها تحبو ، حتى ليتحرج من ركوبها كمسافات بعيدة الميكانيكي الحاذق ، نجد هذا الرجل سيهتدي في ثلاثة أيام كيف تتحرك السيارة ويساق ، ثم يشتري واحدة ويخرج فيها منفردا بطريق البر من الهند إلى طرف البر الأوروبي على القنال الانكليزي مجتازا مناطق في منتهى الخطورة والوعورة ملاقيا البدع الأسعاف ، متعرضا للموت غير مرة السكن مبثا لا يثنيه عن تصميمه .

وفي سني عمره الثلاثين بها سلسلة متعاقبة من الرحلات بين الكويت والرياض ، ثم بينهما وبين منطق حولها البعيد في الصحراء شمالا وجنوبا ثم يقوم برحلتنا بين الكويت والقاهرة عبر منطقة النفود مرفوقا ببريده ومتوجه ثم يخترق الصحراء إلى الجوف فمنطقة قبيلة الحويطات بجنوب الاردن ومن جنوب وادي موسى إلى الكونتيلا فالسويس ، وهو خلال ذلك كله يرسم الخرائط ويصور المناظر ويبحث بدقة عالم الزرق من الآثار ، ويسجل كل ظاهرة طبيعية وسكانية وثباتية وعشائرية ، متعرضا لمصاعب وأخطار كثيرة ، ويتعرض لغارات على معسكره ، ونقص في مؤنه ، ولكنه يمضي منقطع النظير يواصل رحلته إلى نهاية الخطة .

والواقع أن صور مشاهير الرواد الاستعماريين الانجليز لتختفي أمام صورة ذلك الرجل العجيب الذي أسدل على حياته ستار كثيف إلى أن صدر هذا الكتاب الأول

عنه بعد أكثر من مئتي سنة على مصرعه . فيما كانت مسائر اوراقه ومراسلاته وخرائطه موجها في احدى المحميات الفنية يلندن لم يتعرض لها احد سوى رجل يلقي جورزة بملء في الشؤون السياسية التي نشر فيها شيكسبير في منطقة الخليج .

الميراث العثماني

واذا ما بحثنا في حياة شيكسبير فنكتشف أن هذا الرجل ينتمي الى اسرة انجليزية استقرت في الهند لتعمل هناك في التجارة ، وقد انخرطت والدته مدرسة عرفت بخطوتها البالغة في تربية النشء حيث لا تصرف المواطف سبيلا الى القوب المدوين والمرضى ومنها انتقل الى احدى كليات الحرب الشهيرة حيث الصرامة والانضباط الشديدين ومن هنا جاء ما عرف عن ذلك الرجل من صبر وسلاد واحتمال للاخطار ، وحب لاقتحام المجهول . والتصميم على تحقيق الهدف .

ومن الطريف أن شيكسبير كان الضابط البارع الطول الذي اكتسب شهرة في بومباي بنجاحه في توجيه حملة لم تقتصر أغراضها الصارمة المتواصلة الى ان قضى على خطر الجرذان في تلك المدينة الكبيرة .

وكان مجيئه الى الخليج أولا الى مسقط ولم يلبث ان نقل منها الى الكويت ليكون ممثل بريطانيا السياسي لدى رجل الكويت القوي الشيخ مبارك الصباح وفي علاقات الرجلين تقع مفارقات غاية في الطرافة والامتاع .

ولم يلبث شيكسبير ان اصبح الرجل الذي تركن له السياسة الانجليزية في ترشيد خطواتها في شرقي الجزيرة العربية ، وبعد جولات عديدة في المنطقة التي كانت مسرح الصراع بين ابن سعود وابن الرشيد تبلورت عند شيكسبير قناعة حاسمة بأن رجل المستقبل في شبه الجزيرة العربية هو عبد العزيز بن سعود وتبنى الرجل ذلك الرأي باصرار والحاح والحجة مسلمة ثابتة في وقت كانت فيه بريطانيا تستمع سياسة شيكسبير الوصول اليه وبحذره .

الى ناحية تعرض عن لا تعقد تركيب [illegible] الدولة العثمانية [illegible] الدولة العثمانية بهيمنة على الجزيرة العربية ورعاية الاضطراب البريطاني للعثمانيين اضطرابا لا ينبع من خط مرسوم بقدر ما هو نتيجة الهزة الطارئة لمواقف متناقضة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

وكان نصر شيكسبير في وجهة نظره الشيخ بيرسي كوكس لكن وزير الخارجية الشديد الحافظ الغيورة يرى كان حراما لنا في المرونة وسعة الحيلة وارتقاب الفرص ، وكان لا يحب ان يظهر ابدا الى دفاع عن وجهة نظر حاسمة في مجال السياسة في المناطق المتعددة الزعماء والاتجاهات والجنسيات .

ومع ان تركيا دخلت الحرب الى جانب المانيا الامر الذي جعل وزارة الخارجية الانجليزية تبحث عن شيكسبير الذي كان قد فشل في مناطحة المعترضين عليه ، الا ان وزارة الخارجية البريطانية رفضت ان تلعب مع شيكسبير الشوط كله في حساسية للملك السعودي .. حتى لقد قيل ان انه كان يبحث عن مخرج ملائم كالموت الذي وافاه في معركة جراب ، والامور ما تزال بعيدة عن التبلور التسلم .

تقييم للكتاب

وفي النهاية فان الكتاب موضوع باسلوب جذاب في البعد عن التعقيد ، والجدية في منتهى السهولة ، واعتقد بانه يلبي حاجات الباحثين في التاريخ تماما كما يلبي حاجة الشباب الباحثين عن وصف المغامرات والبطولات ، كما انه يلقي اضواء كاشفة على فترة السنوات الخمس عشرة الاولى من تاريخ شرقي شبه الجزيرة العربية ، وعلاوة على ذلك فان باحثي الآثار ولا سيما آثار منطقتنا هنا سيجدون في الكتاب معلومات طريفة خصوصا عن تواجد النقوش السبئية في منطقة نجد الجنوبية الشرقية وفلاة الشقة .

يقع الكتاب في حوالي مائتين واربعين صفحة مع الفهارس وهو مزود بخرائط توضيحية عن رحلات شيكسبير الست في شبه الجزيرة العربية ، وصادر عن مؤسسة جوناثان كيب في لندن .

أحمد المناعي



قناع هاملت قراءة جديدة

د. أمين العيوطي

ربما لم تتعرض شخصية مسرحية للنقد والتحليل والتفسير مثل هاملت ربما لما من شاعرية تشفي ساحة شاعرية في الجو المثقل المشحون الذي تتحرك فيه ، سورها ، أوراشيو أوليفيه ، شخصية يحوزها الحزم وارادة الفعل ، واستند في هذه الى المفارقة بين قسم ، هاملت ، للشبح ان ينتقم الى ثاره ، باحثة في سبر الفكر او خواطر الحب ، وبين تهالكه حين لا يلبث أن يتشفق قلبه أن يحطم وفؤاده الا تسبح ، لم يخرج نفسه يجل فيه حاضرا او شعارا ، حلبة ، ارنست جونز ، في ضوء التحليل النفسي ، وعزا تردده الى توحده مع ، كلوديوس ، الذي لم يفعل سوى انه حقق رغبة ، هاملت ، الاوديبية النفسية في قتل أبيه وتملك أمه ، وأنه لهذا لا يستطيع أن يدين ، كلوديوس ، دون أن يدين نفسه في العالم سقط من الاعتبار أن الشخصية المسرحية لا تتحرك في فراغ وانما داخل اطار من واقعها الاجتماعي الانساني الاوسع ، وأن دلالاتها تصبح قاصرة دون ربطها بهذا الواقع وبعلاقاتها بالشخصيات الأخرى ، ورأى ، بن ، بو ، لوبين ، هاملت ، يتحرك وسط غموض مشكلة الموت والحياة ، مثل مجنون تطارده الأصوات يرى نفسه يطوف في فراغ لا نهائي تعشيه الاحلام المزعجة ، مطاردا يتخبط طريقه ، عاجزا عن فهم نفسه وفهم الكون الذي يتحرك فيه متأرجحا بين عالمين ، غير قادر على الرقص الكامل أو الشرود الكامل ، ومن ثم عاجزا عن المعرفة تشل حركته ، مثل هذا التفسير يسقط الكثير من مقومات شخصية هاملت ، كما يسقط المشكلة الاجتماعية والانسانية المعقدة التي تواجه هاملت ، ويركز كورتشيف على هذه المشكلة حين يصور عجز هاملت عن ادراك طبيعة المشكلة وعن التصدي بمفرده لاصلاح عصر فاسد بأكمله ، ويكتسب تفسير ، كوزنتسيف ، وضوحه من الربط بين الشخصية وبين الوضع الانساني المعقد العالم ، من هذا المنطلق ، من واقع العلاقة بين هاملت والعصر ، سوف نحاول الآن تقديم قراءة جديدة لهاملت الشخصية والمسرحية .

الوجود الهلامي للشبح

من الملاحظ أن شكسبير يبدأ الفصل الأول وينهيه بالوجود الهلامي للشبح ، ربما كان ذلك لكي يوفر لنا المعلومات الأولية عما حدث قبل بداية المسرحية كما يحدث في كل الافتتاحيات ، وإن كان هذا يتم هنا داخل موقف درامي ساعدنا على فهم دلالة الأحداث التالية ، وربما كان لربط عالم الخوارق بعالم الانسان كما تذهب الى ذلك التفسيرات الغيبية المؤكدة هنا أن شكسبير يخلط عالم الانسان بعالم من الوهم ، عالم الواقع بعالم الرؤى ، وليس هذا المعنى معنى مقصودا ، ان الدرس الذي نتعلمه هاملت من اتصاله بالشبح ، الدرس يخطه في دفتره ويعيد به الى ذاكرته أن المرء يستطيع أن يبتسم ويبتسم ويكون نذلا ، هو يبرز الفرق بين القلب والوجه ، بين ما يبدو وما يخفى ، بين البراءة التي تبدو على وجه العصر وبين العفن الذي ينخر بداخله ، انه يضع أصابعنا على المفارقة التي تسود المسرحية .

هذا الادراك يدفع هاملت الى ان يتخذ قرارا : « ربما رأيت من الأنسب أن أبدو غريب الأطوار » ، يدعي التظاهر بأنه لهو ، بينما يخفي حقيقته ، لقد تقمص شخصية العصر ، لكن المفارقة التي ينطوي عليها موقفه هو أنه يبدي الزيف ويخفي الحقيقة ، انه يرتدي قناع التلوث في حين يرتدي الآخرون قناع البراءة ، ويظهر جلده عن البراءة في حين يمعن العفن في ذوات الآخرين ، انه يقلب العصر ظهرا لبطن حين يبدأ في تمثيل دورين : دوره الحقيقي ودور الممثل ، دور غرابة الأطوار ودور الراصد المحلل الذي يكشف الزيف الذي

كوزينتسوف

يكمن تحت السطح البراق ، وفي تقلبه بين الدورين يبدو هاملت ممثلا رائعا .

ولان هاملت يدرك المفارقات التي ينطوي عليها موقفه وموقف الآخرين فهو قادر على السخرية منهم والتلاعب بهم . انه يحمل « روزنكرنتز » و « جيلد نسترن » الى الاعتقاد الى حين يرون « بولونيوس » قادما ، انما يتوقعان منه شيئا جللا يكشف سره ، لكنه يخرج عليهم بمزحة تقلب العمود طفلا . وفي مثل هذه الصور التي تقلب المرض صحة ، والدهر عقة والخيانة شرفا يبدو هاملت بصيرا يرى في الناس والاشياء رموزا لفكرة انقلاب الاوضاع السائد ، وهو يتجه الى « بولونيوس » بقوله « حين كان روسكيوس ممثلا في روما » ، والسخرية هنا انه يمثل ، كما يمثل « بولونيوس » ، وصديقاه القديمان دور الممثلين بادخال السرور على قلبه لكي يحتفلوا بالعودة الى اعماقه ، ادراك هاملت لهذه الحقيقة هو الذي يجعله يعاملهم بسخرية بل باستعلاء ، انه استعلاء يدركه اولئك الذين يمثلون الذكاء ولا يدركون انه ينفذ في زيفهم وتمثيلهم .

اسلوبان من الاداء

هذا التمثيل يفرض على هاملت اسلوبين من الاداء ، اداء يكشف عن نفسه حين يكون هاملت الممثل الصادق ، واداء يخفي حقيقة طبيعته ، وهذا التقلب بين الظاهر والباطن يتيح لمن يمثل دور هاملت



مشهد من مسرحية هاملت

فرصة لتنويع الاداء ، فهو يمثل مرتين ويمثل اكثر من دور حين يتقلب بين حالة واخرى .

لكن هاملت يتيك [illegible] حالة [illegible] [illegible] القسمين [illegible] الموت [illegible]

[illegible] يتراوح [illegible] كثيرا ما حالة الرغبة المشروع عن توتره بين العالمين ، بين الكتابة والبشر . والصدق في نغمة ترحيبه بالممثلين تتناقض مع نبرة الزيف في حديثه الى افراد العائلة ، وترحيبه بهم نابع من القلب مبتهج يختلف عن ترحيبه المتكلف بصديقيه الزيفين ، انه يستطيع ان يكون نفسه مع الممثلين لادراكه اصالتهم وزيف « النبلاء » ، حتى انه يتمنى ان يكون الصبي الذي يمثل دور الملكة قد اصاب صوته شرخ « كقطعة ذهب زائفة » .

بل ان هاملت يستطيع ان يلقى نفسه حين يؤدي الممثل دور « ايوباس » وهو ينقض على « بريام » منتقما ، ان هاملت يتوحد مع « بيروس » كمنتقم ويتوحد مع « بريام » كصورة للاب الشيخ التي يجب ان تمسك هيبته يد الثائر ، وحين تنشل هيبة الشيخ يد بيروس فتتجمد وهو مشلول الارادة يتذكر هاملت موقفه وهو مشلول الارادة عاجز عن الفعل ،

تكون حركته هو الصمت الذي يسبق انقضاضة هاملت الى الثأر . ان اداء الممثل واداء هاملت الصامت على المسرح يكملان احدهما الآخر . ذلك التوحد بين هاملت والممثل يرتبط في اذهاننا بهاملت الذي يجيد اداء دور الجنون .

بينه وبين اوفيليا

وتجوبة هاملت التي تلي ذلك ينصب مطلعها على اداء الممثل الذي يصاحب كلماته ، على انفعاله الذي يصبغ تعبيرات وجهه ودموعه من العيون الذي ينطبع في عينيه ، صوته المتهدج ، واتساق الافعال والحركات مع الانفعال . والربط بين التصنع والشح . لكن تردد بيروس يلقى ظلا على تردد هاملت الذي يشحذ عزيمته ، زينا في الخروج من نطاق التردد الى نطاق الفعل : « ابى العمل الكرى » . في مثل هذه النجوية يستطيع هاملت ان يطلعنا على وجهه الحقيقي ، كما في نجوية « نكون او لا نكون » التي تسبق دخول اوفيليا .

والمشهد الذي يجري بينه وبين اوفيليا لا يعدو ان يكون تجسيدا دراميا لوقفة من البشر الذي يجعله يرتدي قناع التمثيل ليخفي واقعه الداخلي ، القناع الذي يواجه به قناع العصر الزائف . ولحت قناع الزيف يستطيع هاملت ان يكون بذيئا ، ان كلمات اوفيليا بكل حساسيتها المرهفة تصميها قسوة كلمات هاملت عن الشرف والجمال ، هاملت يصتها بالواقع الذي يجعلها تفقد اتزانها الشاذل مذهولة : « سيدي اللورد ؟ » فهذا الشرف والجمال بمعناهما الانساني والمثالي لا يلتقيان ، فالعصر ينتصر على المثالية . هاملت يقلب القول الاول الى نقيضه ، ليخلق مفارقة تدل على العصر الذي تحللت قيمه .

واداء هاملت يتصاعد من السخرية



صناع هاملت
قراءة جديدة

في سؤاله الاول ، الى الغضب الخلقي الذي يلهب خياله ، الى الرنة العابسة في « ما أحببتك قط » ، وعلى الرغم من انه يمثل الجنون الا انه يعبر عن مشاعره بصدق . فاذا كان جنونه يجعله صفيقا لاذعا ، فالمفارقة انه ينطق صدقا ، ففي حين ينطق العاقلون الزائفون كذبا ، ينطق المجنون بالحقيقة العارية .

هذا التارجح بين الواقع والخيال ينعكس على اداء هاملت ، فهو على سجيته مع الممثلين و « هوريشيو » ، وهو ممثل حين يدعي الخبل ، وهو في جنونه اقرب الى المرح ، بل الى البداهة بل انه ينحدر الى السوقية مع « اوفيليا » حين يشير الى جورها وسيقان العذارى . وقد يرى بعض النقاد ان بذاءته واشاراته الجنسية تشير الى دافع جنسي يكمن تحت تصرفاته ، لكنها في الواقع تصدر عن احساس عام بالقهر . وحين تسأله « اوفيليا » عن معنى التمثيل الصامت الذي يصور مقتل ملك واقبال الملكة الارملة على القاتل ، يفسر هاملت المشهد بقوله « هذا فساد تسرب الى المسرحية — يعني خبث » . هو يعني الفساد الذي تسرب الى القصر ، احساسه بهذا الفساد هو الذي يجعله يتصرف بجنون مع « اوفيليا » . لقد تهاوت كل القيم ولم يعد يرى في العشق سوى الشبق والشهوة والغواية .

[illegible]

هاملت ، انه يتحدث الى [illegible] تصميم [illegible] نفسها ، على حد قوله ، انه يذكرنا برايه الذي يبديه للممثل عن الغاية من التمثيل وهو ان « يعكس الحياة في المرآة ، لترى الفضيلة وجهها والمهانة صورتها » . وهو يتعجب اليها مسلما بامكانيات العقل ان يجرح الروح دون ان يجرح الجسد ، غير انه في لحظة المواجهة هذه ، او لحظة

الفعل ، يسقط عن وجهه قناع العقل ، لحظة المواجهة لا يجدي فيها تمثيل او ادعاء جنون ، وهو يؤكد هذا في قوله لها انه ليس مخبولا ، حتى لا تظن ان جرمها ليس الا حديث جنون .

تنغيمات صوته هنا ترتفع بمقدار ما يلتهب غضبه الخلقي ، وتهبط الى درجة الهمس او الفحيح حين يعبر عن تقززه من الغش .

في كل تقلباته بين العقل والجنون ، بين النبل والبذاءة ، بين الطهر والعفن ، بين عالم الروح السامي وبين عالم الاشياء الخسيس ، بين نقائه الاصيل في جوهره وبين الواقع المقزز الذي يتحرك فيه — في تقلبه بين هذا وذاك يجسد هاملت في نفسه المفارقة الانسانية التي يقوم عليها العالم الذي تصوره المسرحية .

د. امين العيوطي

أخبار ثقافية سريعة

■ « الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية » كتاب للناقد جورج طرابيشي ، صدرت منه الطبعة الثالثة بعد اضافات جذرية في الفصل الاخير منه ، والكتاب يطرح قراءة نقدية جديدة ، قال عنها نجيب محفوظ نفسه « انها اصدق التفسيرات التي قرأتها » .

عن ادب نجيب محفوظ ايضا صدر كتاب للناقد ابراهيم فتحي بعنوان « العالم الروائي عند نجيب محفوظ » .

■ في معرض الكتاب العربي الذي اقامته وزارة التربية والتعليم في البحرين ، اشتركت ٧٧ دار نشر عربية ، وقالت الاحصائيات التي قامت بها مراقبة المكتبات ان ٢٦٨ من القراء الذين ترددوا على المعرض ، تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاما ، كما ان اغلب القراء يتركزون في الاناث وتصل نسبتهم الى ٢٨٧ ، وكان في مقدمة الكتب الرائجة على التوالي : الكتب الادبية ، فالطبية ، فالاجتماعية والتاريخية والجغرافية ، بينما جاءت الكتب السياسية في المؤخرة .

■ موسيقى التراث العربية ، يقام لها مهرجان هذا الخريف ، برلين ، اعلن ذلك « حبيب توما » مدير المهرجان ، والدكتور بتدريس للموسيقى العربية بمعهد الدراسات العربية المقارنة ببرلين ، الدول المشتركة في هذا المهرجان هي : سوريا والعراق ومصر والمغرب وليبيا وتونس واليمن الشمالي .

تعقيبات :
هل نستبدل الارقام الهندية ؟

سمير روحي الفيصل

دعا الاستاذ علي سيار ، في عدد صفر ١٣٩٨ هـ / يناير — شباط ١٩٧٨ م ، من مجلة الدوحة ، المشرفين الى اطراح الارقام المتداولة بحجة انها ارقام قابلة للتحوير والتزوير ، كما دعاهم الى العودة الى الارقام العربية الحقيقية المتداولة حاليا في دول المغرب العربي ، والمسماة زورا وبهتانا بالارقام اللاتينية او الافرنجية .

والحقيقة ان الوطن العربي على امتداد الايام يشهد دعوات مختلفة تدور حول استخدام الارقام في دول المشرق والمغرب على حد سواء .

لا يمنعنا هنا الرجوع الى الماضي الموغل في القدم لمعرفة النشأة الاولى للارقام في المنطقة العربية ، لان تاريخ العرب القديم يؤكد ان الشعوب العربية البائدة لم تعرف نظاما محددا للترقيم ، غير ان العرب ، قبل ظهور الاسلام ، كانوا يعطون لكل حرف من الاحرف الابجدية قيمة عددية عند حاجتهم الى استعمال الاعداد ، وقد عرف هذا النظام بحساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة) ، وبقي هذا النظام متداولا حتى ايام العباسيين ، حيث بدأ اطلاعهم على علوم ومعارف الامم الاخرى ، ويبدو ان اسلوب الهنود في الحساب قد لقي قبولا لدى العلماء العرب فدرسوه واستخرجوا منه سلسلتين من الارقام ، هما الارقام الغبارية ، والارقام الهندية .

ويجدر التنبيه هنا الى ان اطلاع العرب على علم الحساب الهندي ، واستخراجهم سلسلتين من الارقام منه ، ليس معناه ان اصل السلسلتين هندي ، بل يعني ان العرب قد درسوا اسلوب الحساب الهندي وكيفية استخدامه ، وبالتالي استفادوا من هذا الدرس

١٢٣٤٥٦٧٨٩

123456789

[illegible] من هذا الدرس [illegible] سلسلتين من الارقام تختلفان عن صور الارقام الهندية الاصلية — وكان استفادة العرب من علم الحساب الهندي مقصورا على الكيفية (الطريقة) التي استخدم بها الهنود ارقامهم . ولكن العلماء العرب كانوا من النزاهة والامانة بحيث اطلقوا صفة الهندي على احدى هاتين السلسلتين من الارقام انطلاقا من اعترافهم بفضل العلماء الهنود عليهم . ومن هنا فسر البعض بجهلهم بان السلسلة المسماة بالارقام الهندية ليست عربية الاصل . ان الارقام الهندية والغبارية عربية في مولدها وفي شكلها ، ولا يوجد عالم عربي قديم او حديث يشك في هذه النسبة .

بعد هذه الرحلة الوجيزة مع نشأة الارقام نعود الى الاستاذ علي سيار لنقول له ان الارقام الغبارية عربية اصيلة ، تتمتع صورها بالجمال والاناقة ، كما انها تتلاءم مع الخطوط اللينة ، ويوضح انها ارقام شائعة في العالم كله تقريبا . غير ان الارقام الهندية ، وهي عربية ايضا ، متداولة في الكتابات العربية بشكل واسع منذ القرن الثالث الهجري ، وقد تطورت مع تطور الحرف العربي وانواع الخطوط المستخدمة في العالم الاسلامي كالخط الكوفي والثلث والنسخي ، بحيث اصبحت هذه الارقام جزءا من التراث العربي الاسلامي ، كما اصبحت جزءا من تراث الشعوب الاسلامية من فارسية وافغانية واردية وعثمانية ، وبالتالي فان كل دعوة يكون هدفها استبدال هذه الارقام سوف لا تنجح لانها تنافي واجب الحفاظ على التراث العربي الاسلامي ، اضافة الى منافاتها لحق الارقام من حيث هي عربية ولا ضرورة لاستبدال رقم عربي برقم عربي آخر . اما رأي الاستاذ سيار بان الارقام الهندية قابلة للتحوير والتزوير فصحيح عموما ، ولكننا لا نستطيع القول انه سبب كاف للامتناع عن استخدام الارقام الهندية ، لان ذلك يعني من طرف آخر اهمال تراث اسلامي موغل في القدم ، لا يشترك العرب وحدهم في صنعه ، بل تشاركهم فيه شعوب اسلامية اخرى غير عربية . اضافة الى ان هذه الارقام اكثر غزارة من الارقام الغبارية ، واوضح اثرا في كنوز الخط العربي .

قد يتطلب انتشار الارقام الغبارية في دول العالم الكبرى عدة فوائد اقتصادية ، ويظهر ذلك في بعض الآلات المستوردة من الغرب ، ولكن الامر يحتاج هنا الى وقفة متأنية نتناقش فيها التضحية بالتخلي عن التراث الاسلامي في مقابل الحصول على فوائد اقتصادية ، وسوف لا تكون امة تعتز بحضارتها قد قبلت التنازل عن جزء منها ، لان هذه الحضارة لا تعني ماضينا الثقافي وحده ، بل تعني المستقبل كذلك ، وهذا هو الاختيار الصعب .

سمير روحي الفيصل
دمشق

قضية الإنسان المبدع

عيسى السراجي

يتناول كتاب « الفرد المبدع والمجتمع المتخلف » لمؤلفه « جون جاردنر » مشكلة تهم كل إنسان وكل مجتمع بالتحليل والتعليل بتفصيل واسهاب في مشكلة وقضية التجديد والإبداع للذات والمجتمع ويكشف عن وراء التخلف والتحجر والتقليد الا تعثر الطريق امام الفرد والمجتمع حتى يبتعد عن الجمود والهبوط والانحطاط وينصرفان كلية الى التجديد والإبداع . ويحاول خلال التحليل والتعليل المسهب ان يسلط الاضواء الكاشفة على اسباب وعوامل الركود والجمود والهبوط والانحطاط للمجتمع والفرد على السواء ثم ينطلق بعد ذلك محاولاً استقراء السبل والطرق المؤدية الى تحديث المجتمع وتجديده وبث الحياة فيه من جديد لينطلق الارض الصلبة القوية للانطلاق نحو الإبداع والخلق الجديد .

فالمجتمع الذي يبلغ قمة التفوق والنضج في تطوره الصلابة والقسوة والجمود ويتجه الى الوراء . فتجديد مثل هذا المجتمع يكون بابدال الصلابة بالمرونة الطواعية ، والقسوة باللين والجمود بالنشاط الفوار . وكل هذا يضع اوليات ويصنع اساسيات تصلح كبداية للانطلاق نحو التجديد والخلق والإبداع والابتكار .

يقول : (نحن بحاجة للتجديد في امور الدولة ، وفي التربية ، وفي العلاقة بين الاجناس والعروق ، وفي قضية تطوير الحياة المدنية ، وفي الشؤون العالمية) .

ولعله المسؤول عن عوامل التجديد بمجتمعنا ذاتها ، توفر الدافعية وبذل الجهود والإيمان الراسخ بالتجديد والاهتمام

الجهاز الذهبي

وتقع واجبات التجديد على عاتق كل فرد ، حتى يستطيع الفرد مواجهة وتلبية واجبات التجديد والإبداع والابتكار بعيداً عن الضيق والقدرة على تجديد الذات وتنمية الخبرات والإمكانات ، وكما ... ذاته وهي عملية مستمرة ... وان يعرف ... ولا تكون المراقبة ... فيه من ... بتوقف النمو والإبداع كعملية ... التجديد الفطيع (وعدم الاحساس المتدفق بحاجة له ، وهذا الاحساس يصبح الجهاز الذهبي الذي يدفع به التحسين وتطوير قدراته وامكاناته .

ويقف المجتمع من هؤلاء الافراد (عمد التجديد والإبداع والابتكار) موقف المساعدة والتشجيع ، ويهيء لهم الفرصة للنمو والتجديد والإبداع والابتكار واستعمال مواهبهم ويتيح لهم دراسة وفهم طموحات النمو والتجديد للذات والمجتمع ، ويرتفع بهم عن التوقف عن التعلم لحظة واحدة بل مثيرهم اكتساب المهارات الجديدة وتكوين الاتجاهات الحديثة وان يعرف نفسه ويعتمد عليها ، ويعتبر كل عام وكل جديد يصنعه هو نقطة البداية والانطلاق لا النهاية والركود وتقوم علاقته بالآخرين على اساس المحبة والمودة والصداقة ، وهو قادر على الأخذ والعطاء . وهذا يجعله اكثر مرونة واقل انعزالاً ، واكثر اتصالاً بالجديد من الآراء والتغيرات فيضيف الى خبراته وثراء الرأي .

تجديد الفكر

ويحتاج التجديد لسبل وطرق ووسائل لتنفيذه وتنميته ، فالطريقة الديمقراطية هي التي يجب اتباعها في تأدية اي عمل من الاعمال ، لانها الطريقة الوحيدة التي تصون امكانيات الناس وقدراتهم . ويحمل على تنميتها وتحسينها ، وتطويرها والمحافظة على مرتبهم . لان الاحرار هم صناع التجديد وعمله التي لا تنضب ، ونهاية الإبداع وحرية التفكير لتستطيع استمرار التجديد والإبداع ، وافساح المجال امام المجامعات المحررة التي ترعى بالتجديد وتفسح له عن صدرها وتنفتح على الاحداث والافكار والتغيرات ، وتظل معرفتها صافية نضرة بعيدة عن الجوانب الرتيبة والروتينية .

واكثر ما تكون معوقات التجديد التي تنبع حموله معوقات عقلية تحتم الفكرة على مواجهة المواقف والتصدي للعادات والمعتقدات والقواعد غير المكتوبة التي تحول دون التغيير والتجديد ، فتجديد المجتمع او المؤسسة او الذات يجب ان يسبقها تجديد في الفكر يسمح بالتجديد والفكر المبدع المجدد يتجاوز القولة « كل ما هو موجود صحيح ، مهما بلغت درجة النضج » وهي حاجة للشغف وتزداد باستمرار ويجب ان لا تصبح طريقة عمل الاشياء اكثر اهمية من اتمام الاشياء او منعها او تظل الوسائل الغايات ، والشكلية الروح والمظهر الجوهر .

وقد تعيق المحافظة على المكتسبات والتجديد والإبداع والتجني وتقلل من المرونة والرغبة في الإبداع والتجديد .

ونستخرج التساؤل الثاني ، فماذا يحتاج المجتمع الى الافراد المثقفين المبدعين ؟؟ نجد الكثير من الافكار للسابق لتقديم الاجابة :

المجتمع بحاجة الى المثقفين المبدعين من الرجال والنساء ، الذين يعتمدون على انفسهم لان قدرة المجتمع على التجديد المتواصل تعتمد اولا واخيرا على الفرد ، الذي هو بذرة التغيير ، ومنبت التجديد ، والمبدع المبتكر ويتجاوز الاساليب القديمة والطرق المألوفة ليرسم ويخطط في الوقت نفسه معالم الطرق الجديدة ، والمجتمع عندما يطلق من هؤلاء الافراد المبدعين يفقد حيويته ، ومرونته وآماله في المستقبل الافضل والمتجدد .

نظام التربية

هل كل مجتمع بحاجة الى تجديد ؟ نجيب نعم وبكل تأكيد ، وعلى كل مجتمع ان يتحسس هذه الحاجة ويتحقق منها ، وان يعمل على توافر لديه ، القابلية للتغيير ، والاستعداد للتجديد ، ويتخذ مختلف التدابير الاجتماعية التي تكفل حدوثه بالتالي ، لحرية النقد ، حرية الثقافة والمعرفة والتنمية والبعد عن العشوائية والارتجال والالتصاق بالواقع العقلي والبعد عن التضخم والجمود .

ماذا يدفع الانسان نحو التربية ؟؟

ويخرج المزود بها ؟ معنى ذلك ايمانه الوجداني والعاطفي بفوائدها ، لكن هل تكفل كل انواع التربية ؟ خاصة تلك الانواع الرديئة والزائفة منها ، قد يكون ذلك راجع الى الاعتقاد بان كل تلك المساقات والساعات الضخمة الكثيرة ، والوقت الطويل الذي نقضيه في حجرات الدراسة وكثرة الكتب المقررة ، امور تعني التربية وتكشف الغنيا ، وتعمل على الاعتماد السيء في الشعر بالقصور دون التمني عن التربية ومشاريع البحث او من سلطة الى الاصطلاح اكثر من بيئة الى الطفل والبيئة ... تفضيل ... والتصرف ... الفرد في ... الخبرة ... التجديد ؟ انها التربية التي تحترم مهارات الطفل ، وتقوى مواهبه وتحرر طاقاته وتوجه ملكاته الفكرية ، وتحسن معرفته وفهمه وهذه هي ادوات التفكير الخلاق ووسائل النمو المستمر عند الطفل .

وهكذا نجد ان الكاتب حاول جادا تلمس مكامن الداء ومواقع الخلل ، ومواضع القصور ملتمسا وضع الحلول المبتكرة والجديدة لكل تلك الظاهرة بعين الاهمية الى تجديد عزيمة الفرد (اللبنة الاولى والاساسية في اي مجتمع) والمجتمع ، لينطلق ركب التجديد ومسيرته دون عائق يقف في طريقه ، وينطلق من سرعة انطلاقه نحو هدفه الكبير والبعيد .

ملاحظات عامة

ـ اقام المؤلف جسورا ومعاني بينه وبين القارىء عندما اطلعه على تجاربه وآرائه قاصدا انارة الطريق للمستقبل ، مستقبل التجديد والابداع مشيرا ان التجديد يبدأ بتجديد عزيمة الفرد ـ اللبنة الاولى في اي مجتمع .

ـ فيه آراء قيمة وجديدة يمكن ان يستفيد بها المربون في عملية التربية والتعليم وبجوانب الحياة الهامة الاخرى .

ـ يخلو الكتاب بحلته العربية من اسم الكتاب الاصلي الذي ترجم عنه وهل الترجمة مرخص بها او غير ذلك ، مع العلم ان المترجم قد حصل على الاذن بالترجمة وأرسلت له النسخة التي قام بالترجمة عنها .

ـ يخلو الكتاب المترجم الى اللغة العربية من كشاف (فهرست) الموضوعات SUBJECT وكشاف الاعلام NAME وقائمة ببليوغرافية للمصادر التي اعتمدها المؤلف ولم يسجل اسم الناشر ومكان وسنة الطبع ، وكلمة ولو صغيرة عن المؤلف والمترجم .

عيسى الجراجرة
عمان

المرسم الحر الكويتي .. في قطر

●● مع انتهاء معرض الفنون التشكيلية للمرسم الحر الكويتي الذي اقيم في قاعة المعارض بمتحف قطر الوطني ، قال الفنانون الكويتيون الذين اشتركوا في المعرض : انه توجد في الكويت اليوم حركة فنية جديدة مقرونة بالمرسم الحر الذي تم تأسيسه والشروع عام ١٩٦٠ ، وقد اتاح هذا المرسم الفرصة لمجموعة من الشباب الكويتي الموهوب لممارسة هواياتهم الفنية من رسم ونحت واعمال زخرفية ، فضلا عن ان الدولة تقوم بمنح التفرغ الكامل لهم بعد تقييم نتاجهم ، كما تقوم بارسال المتفوقين منهم في بعثات ودورات تدريبية الى كليات الفنون بالخارج .

هذا ومن ابرز الفنانين التشكيليين في الكويت : خليفة القطان ، وجواد جاسم ، وجاسم بو حمد ، ومرزوق القناعي ، وسامي محمد ، وعبد الحميد الشاعل ، وعبد الله سالم ، وعيسى صقر ، وغيرهم .

الواقعية الإيطالية الجديدة للناقد الأمريكي ادوارد بيري







سمير فريد

شهدت أمريكا — والعالم كله — بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الافلام الايطالية الرائعة من حيث تعبيرها بواقعية عن المشاكل الانسانية، وخاصة مشاكل الطبقات الافقر التي تأثرت بعمق من الحرب الاوربية. ولسنوات طويلة ظلت هذه الافلام التي عرفت بافلام الواقعية الجديدة مستمرة في التدفق خارج ايطاليا.

ملامح الحركة

وبالطبع لم تكن هذه المرة الاولى التي تستخدم فيها الشاشة لعرض الحقيقة أو النسخة الإيطالية من الحقيقة. فقد كانت هناك مراحل طبيعية مبكرة في تاريخ السينما العالمية، وخاصة في الاعمال الامريكية لفون ستروهايم مثلا، والافلام الانجليزية لـ ج. و. بابست كمثال آخر. انها لم تكن الحركة الواقعية الاولى في السينما، او المرة الاولى التي تستخدم فيها الكلمة بالنسبة للسينما. لقد كان استخدام تعبير الواقعية الجديد لوصف السينما الايطالية بعد الحرب اعترافا ضمنيا بالمراحل الواقعية المبكرة في السينما العالمية بما في ذلك السينما الايطالية بالطبع. ولكن كثرة الافلام وصناع الافلام الذين يمكن أن يدخلوا تحت هذا العنوان دفعت العاملين والنقاد والمؤرخين الى تبني عبارة الواقعية الجديدة وتعريفها كحركة.

النهاية السعيدة

لقد اعتبروا ان رواية القصص الملفقة — على عكس ما يحدث في العالم — امر غير اخلاقي، اذ كان العالم بالنسبة اليهم اي شيء عدا ان يكون مترابطا ومنطقيا.

ولهذا نجد في عديد من الافلام الايطالية بعد الحرب اتجاها نحو شكل المقاطع كما في فيلم «بايزا»، اخراج روسيلليني الذي يتكون من ثلاث قصص.

فقد رفض المخرجون الايطاليون الحبكة المتقنة الصنع في افضل الافلام التي كانت تدور بحرية وطلاقة حول موضوع ولا ترجع الى قيمة فنية بالضرورة بذاته.

وفي اسرة الافلام الايطالية بعد الحرب والتي تدور حول المواقف البسيطة. فقد اتجهوا نحو الاهتمام بالقضايا الاجتماعية مثل البطالة والفقر والتفوق كخلفيات، او كوسائل لتبرير الميلودراما.

وفي افضل لحظاته قدم اتجاه الواقعية الجديدة روائع قاسية لا تلين مثل فيلم «الارض تهتز» اخراج فيسكونتي الذي صور بامانة كاملة محنة مجموعة من البشر يعبرون في بؤسهم عن التجربة الانسانية. وعندما يتأمل المرء فيلم فيسكونتي يجد رغبة المخرج الجارفة في التعبير عن اهتماماته الشخصية.

السينما المباشرة

هناك في صميم السينما الايطالية بعد الحرب عمق انساني لا مثيل له في كثير من الافلام السينمائية التي صنعت من قبل. من الخارج تبدو هذه النزعة التي لا مثيل لها لتصوير الافلام في اماكنها وزمانها الحقيقيين. لقد عرف «روما مدينة مفتوحة» اخراج روسيلليني في العالم لتصويره في شوارع روما في وقت محدد من التاريخ وهو الايام الاخيرة من



الحرب. وقد كانت هذه الافلام ممجدة من الحرب والمقاومة والتحرير. ولكن خلف هذه المظاهر الخارجية يكمن في العمق ما هو اكثر اهمية وابعد دلالة وهو السعي الى مواجهة العالم، والى تصوير الانسان كما يبدو، وتصوير العالم كما يبدو. وهذا لا يعني أن ينقل العالم دون تغيير، فقد كانت هناك دائما ابعاد ثورية في تلك الافلام. انها لم تقل فقط «هكذا تسير الامور»، ولكنها تقول ايضا ولو ضمنيا «تعالوا نفعل شيئا».

ولكن الافلام وبعد الواقعية الايطالية الجديدة كانت دائما وبالطبع دعائية والمانية بعدما انفجرت السينما في العالم كان بين مشاغلها الرئيسية اعادة حق العالم بصنع الصور التي تبدو كما لو كانت الحياة ذاتها. وعندما ظهر الفيلم الروسي «المدرعة بوتمكين» اخراج ايزنشتين عام ١٩٢٥ احتفي به كلمحة واقعية جديدة بتصويره في الهواء الطلق، وبلقطاته الحقيقية، والصحة الحقيقية.

ولقد لقيت افلام روبيرت فلاهرتي احتراما كبيرا ايضا بسبب الطريقة التي

صورت بها العالم » وقبل واثناء الحرب العالمية الثانية مثلا جون جريرسون ومخرجون انجليز آخرون افلاما تسجيلية تبدو كما لو كانت تعيد خلق العالم كما كان ».

وفي نهاية الخمسينيات بدأت الحركة التي تعرف بسينما الحقيقة ، والسينما المباشرة ، والسينما الحرة وهدفها ايضا تصوير الاشياء في الافلام كما تحدث فعلا .

أن من المهم جدا أن نرى هذه الواقعية الجديدة في هذا الضوء ، كرد فعل اكثر منها حقيقة ، ولا اصبح من المستحيل علينا ان نفهم لماذا تبدو لكثير الافلام الواقعية الجديدة بالنسبة الينا الآن خطابية وشكلية وهي وجهة نظر مخالفة تماما لتقديرات المعلقين في ذلك الوقت ، والذين طالما احتفوا بالحقيقة في هذه الافلام والمسألة ليست انهم كانوا على خطأ ، ونحن على صواب ، ولكن أن الواقعية في السينما لاتعدو قضية تغير في القناعات . ان مايبدو حقيقيا بالنسبة للفرجيين ١٩٤٦ سوف يبدو حتما على نحو او آخر مزيفا بالنسبة لنا ، وما يبدو لنا اليوم حقيقي

[illegible] بالنسبة لأبطالها ، من هذا الاطار [illegible] بعدما ... الى مرحلة تبدو واقعية عمرها ماالوكل لتحل محلها مرحلة جديدة من سيقف الكشف عن الحقيقة ».

نجاح دولي

يحدد مولد الواقعية الجديدة الايطالية عادة بفيلم « روسيلليني » « روما مدينة مفتوحة » الذي تم اصداره عام ١٩٤٤ ، ولا شك ان هذا يرجع على الاقل في جزء منه الى حقيقة ان مشاكل حقوق فيلم ، شكوك ، لم تكن انتهت مع امريكا ، وتبع فيلم « روما مدينة مفتوحة » في السنوات الثلاثة عدد الافلام من التي عرفت بالواقعية الجديدة « بايزا » اخراج روسيلليني ، « ماسحو الاحذية » اخراج فيتوريودي سيكا ، و « الشمس تشرق ثانية » اخراج الدوفرجانو ، و « قاطع الطريق » اخراج البرتولاتوادا و « العيش في سلام » اخراج لويجي ، و « السيد التراجيدي » اخراج جوزيبي دي سانتيس

و « الارض تهتز » اخراج فيسكونتي ، وغيرها ».

وقد حققت اغلب هذه الافلام باستقبال دولي جيد كبرهان على النشاط الخلاق والمتفرد للحركة المسماة بالواقعية الجديدة بينما حظي قليل منها بالنجاح في ايطاليا .

وعلى اية حال فان اهم مظهر للواقعية الجديدة كان بالتأكيد ذلك الارتباط الوثيق المتعمد بين الافلام، وبين الخبرة الشخصية لصناع الافلام ، وفي مناقشة « روما مدينة مفتوحة » على سبيل المثال كتب احد المؤرخين ان اغلب الاماكن التي صور فيها الفيلم كانت الاماكن الحقيقية التي وقعت فيها الاحداث ، وان الشخصيات اعتمدت على شخصيات حقيقية عاشت هذه الاحداث ».

الخروج من الحصار

وعلى حين أن من غير المجدي وضع معيار نهائي لحركة اطلق عليها لفظ الواقعية الجديدة ، يمكن ان نلاحظ في الفترة ما بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥٢ تقريبا ظهور عدد من الافلام التي وان كانت مختلفة في كثير من النواحي ، الا انها تأخذ في الاعتبار النظم الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية ، وتستخدم بعض من ذات الوسائل مثل الممثلين غير المحترفين والتصوير في الاماكن الطبيعية .

وكما ان من المستحيل ان تحدد بدقة اصول وتطور حركة مثل الواقعية الجديدة

فان من المستحيل ايضا أن تحدد بدقة متى بدأت في التلاشي والسقوط ، فهناك عدة حقائق تصاحب اختفاء الواقعية الجديدة، او على الاقل لاختفاء هذا التعبير كوصف لمجموعة افلام .

ولكن هناك حقائق أخرى في نفس الوقت فقد فقدت الحركة حرارتها، وبدأ اصحابها مع تقدمهم في السن في البحث عن مصادر مختلفة للالهام .

سمير فريد
القاهرة

قراءة في كتاب
القصص الذهبية الإفريقية الشمالية

يعقوب المحرقي

تمثل الاساطير والحكايات الشعبية جزءاً مهماً من التراث الانساني وهي تشكل الانطلاقة الاولى في عملية الخلق الفني والادبي · ومنبعا من منابع خيال الشعوب في مختلف بقاع الارض ·

ومن المؤسف ، ان المثقف في الوطن العربي ما ان يتجاوز مرحلة الطفولة حتى يهمل كل ما يتعلق بها ، بل هناك نزعة تدعو الى التقليل من اهمية الحكاية الشعبية مع ان المناهج العلمية الحديثة كفيلة بدراسة عميقة يمكننا من خلالها اكتشاف نظرة الانسان الى الحياة والموت وعلاقاته بالآخرين · ومن الدراسات القيمة التي تصدر في باريس سلسلة « الآداب الشعبية لجميع الشعوب » · وترجمتها · واهمية السلسلة تكمن في عدم اكتفائها بالجمع بل تمثل في دراسة الاساطير وعلاقتها بالفكر السائد في المنطقة ومن ثم مقارنتها بالاساطير او الافكار المشابهة في مناطق أخرى من العالم · وهي دراسات جادة تنم عن احترام جامعيها لهذا التراث الذي ظل مهملا لفترة طويلة من الزمن حيث اعتبره المثقفون الاوربيون شكلا متخلفا من اشكال الابداع الفني بينما هو في الحقيقة النواة الاساسية لكل ما يبدع حاليا من ادب وفن ·

حكايات ذهبية

وينقسم كتاب « الحكايات الذهبية لافريقية الشمالية » للكاتب « جان



ميل » الى اربعة فصول · يتناول الأول علاقة الانسان بالله وبالمعرفة · ويضم الثاني حكايات وشهادات لعدد من سكان المغرب العربي · اما الفصل الثالث فقد جمع فيه المؤلف الحكايات ذات المغزى الاخلاقي او التعليق التي تعبر عن رفض الناس البسطاء لعالم اليوم المعقد · ويتناول اخيرا في الفصل الرابع ما اسماه بالقديسين وقد جمع فيه حكايات بعض الاولياء المغليين في المغرب ومنهم « سيدي ذوزور » و « سيدي بلقاسم » ·

الاصول الاولى

ومن خلال تصفحنا لكتاب الأخير « القصص الذهبية لافريقية الشمالية » نلاحظ بالإضافة الى تمكن الكاتب من المادة التي يبحث فيها وعنها ، تمكنه من الديانات الاخرى مثل المسيحية واليهودية كما انه على اطلاع واسع على معتقدات وحضارات القارة الافريقية قبل دخول الاسلام اليها ، ويتبين هذا من خلال مقارناته ومحاولته العودة في تفسير بعض شخصيات الحكايات التي يتضمنها الكتاب الى اصولها الاولى اي الى المعتقدات السائدة قبل دخول الديانات السماوية الثلاث الى القارة الافريقية وتتردد في هذه القصص شخصيات مشهورة عبر الوطن العربي نجد حاتم الطائي ، وجحا ، وهارون الرشيد وعمر المكي وغيرها من الشخصيات السياسية والدينية التي نقل الينا المؤرخون الكثير عنها ·

راوية مجهول

اما من حيث بناء الحكاية فنلاحظ بانها مروية على لسان راوية مجهول كعادة الحكايات والاساطير الشعبية في جميع انحاء العالم · ونلاحظ ايضا استخدام الافعال المضارعة والماضية اي تداخل الازمنة وذلك حتى يأخذ الحدث امتدادا في حياة السامع · اما عن الشخصيات فيلاحظ تنوعها فهي تنتمي الى فئات اجتماعية مختلفة وهي تتألف من النساء والرجال ولكل منها دوره المنفرد ، كما ان لكل مجموعة دورها الجماعي في الحدث · اما عن الزمن والاماكن التي تدور فيها احداث الحكاية فهي معروفة ، وبهذا فان للحكاية طابعا شموليا حيث



لا يصعب تقبلها لدى القارىء او السامع في اي بلد كان .

الدقة في رسم الشخصيات

تتميز هذه الحكاية كغيرها من حكايات الكتاب بقصرها وبالتركيز في اسلوبها وذلك حتى يسهل تداولها ونقلها من راو الى آخر ولقد يطرأ عليها مع مرور الزمن تغيير او اضافة او حذف حسب الظروف التاريخية والمكانية التي رويت فيها ، وهذا ما نلاحظه مثلا في قصص « الف ليلة وليلة » التي تعتبر مدخلا مهما لدراسة الحكاية الشعبية . ومما يميز حكايات الكتاب ايضا دقتها في رسم الشخصيات فغالبا ما تسند الى الشخصية التي تمثل الشر الصفات المعنوية والبدنية التي ينفر منها الانسان . وبالعكس فان الانسان الذي يمثل الخير يكاد يكون محاطا بصفات مثالية تبتعد بعض الاحيان عن الواقع .

ومن حكايات الاطفال في الخليج العربي حكاية « الغولة » والتي ترويها الامهات لاطفالهن . و « الغولة » ، هذا الحيوان الخرافي يدخل ايضا في الحكايات الشعبية في الادب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] عليه .

هزيمة الشر

ويستخلص الكتاب نتيجة هامة : ففي كل الحكايات الشعبية التي تتضمن الغول كعنصر من عناصرها يتم التخلص منه بالنار والحديد . وهناك عنصر آخر جدير بالاهتمام وهو « العمامة » كأداة للتنكر حيث يشير الكتاب بأن هذه الوظيفة التنكرية تكثر في الادب الشعبي الهندي كما توجد في الادب الشعبي الفرنسي مثل حكاية « جلد الحمار » . ومن الحكايات التي يدخل الحمار في بنائها حكاية « الحمار المسخ » وهي قصة احد الصبية الذي حوله غضب ابيه عليه الى حمار ، والذي يكشفه السر لصاحبه بعد فترة من الزمن . كل هذه الحكايات تعكس مدى اهمية هذا الحيوان في الحياة اليومية في المغرب فبالاضافة الى كونه وسيلة من وسائل النقل ، فهو اداة هامة من ادوات العمل .

حاتم الطائي

ويضم الكتاب ايضا حكاية من حاتم الطائي وكرمه وهي من الحكايات المتداولة في اقطار الوطن العربي كما تفخر شعوب المغرب العربي بانتمائها الى قبائل بني هلال وهي القبائل التي وردتنا حكاياتها عبر كتابات المؤرخين وخاصة كتاب « سيرة بني هلال » .

يعقوب المحرقي
باريس

كتب جديدة

●● القصة اليمنية القصيرة ١٩٣٠ – ١٩٧٦ : كتاب جديد صدر عن دار العودة ، يقدم به الدكتور عبد الحميد ابراهيم آفاقا مجهولة امام القارىء العربي . يحتوي الكتاب خمسة ابواب وسبعة ملاحق . تكشف الابواب الحديث عن نشأة القصة القصيرة ، ونشأة الرواية ، ومع تطورهما من تطورات فيكل مرحلة . كذلك الفن التكوين الدارس ، ضوءا نقديا على الحركة الجدلية بين القصة والواقع ، واهمية هذا الفن الذي يلتقط مشكلات الواقع ويعالجها كما تحدث ايضا عن آلام القاص اليمني بالشكل التقليدي وتعدد الاشكال الجديدة .

التراث والمعاصرة ألا يجتمعان ؟!



عبدالرحيم بن سلامة

يشكل التراث العربي مادة غنية بمعطياته اللغوية والفكرية والحضارية . وقد تنبه إلى ذلك الأوربيون قبل العرب أنفسهم ، فظهرت لعدد من مستشرقيهم كتابات مستفيضة ودراسات متنوعة تتناول جوانب تعتبر غاية في الأهمية بهذا الشأن ، وبقيت الثروة لغة مغلقة تنتظر وتتمنى النظر فيما تراكم من ذخائر ما تزال رهينة الرفوف والأقبية المظلمة تنتظر الأيدي التي تكشف الغبار عنها وتخرجها إلى عالم النور .

ونظرا لأهمية الموضوع ، عقدت ندوة هامة بالرباط تناولت القضايا المطروحة حول اللغة والتراث ، شارك فيها أساتذة مختصون ، ونظرا للمداخلات القيمة التي عرضت فيها [illegible] هذه الندوة فإننا لا نتمكن من الفراغ الشامل [illegible] من تدخلات السادة الأساتذة .

ولذلك ارتأينا أن نقدم ملخص هذه الندوة دون ذكر أسماء المتدخلين لأننا لم نتمكن من حصر كل الأفكار وإنما ركزنا في هذا الملخص على الأهم .

مفهوم التراث

طرح سؤال عن دور اللغة في حياة الأمم والشعوب ؟

الجواب : يتجلى دور اللغة في حياة الأمم والشعوب ، بكونها وسيلة للتعبير عن الحاجات الإنسانية في نطاق الحوار والبحث والمبادلات ، ولذا فهي تشكل من هذه الناحية أداة الاتصال والأفكار لدى الأمم والشعوب ، التعبير عنها عن طريق الكلام ... في القول ، والنقش ، والكتابة ، ومن ثم تشكل السجل التاريخي لحضارة الأمة في مجال الفكر والوجدان .

طرح سؤال عن مفهوم التراث ومقومات بقائه وخلوده ؟

الجواب : التراث كل ما هو موروث عن السلف ، من فكر وقيم ومآثر وفنون ، والمعبر عنها قولا أو كتابة أو عملا .

أما مقومات بقائه وخلوده ، فإنما تتجلى ، بمدى تمسك الأمة به ، ومدى قدرتها على ملاءمته مع ظروف الواقع الذي تعيشه .. والمستقبل الذي تطمح في الوصول إليه .

سؤال : ما المقاييس التي تثبت مدى حيوية اللغة ، وقابليتها للخلود والعطاء ؟

الجواب : نستطيع أن نحدد هذه المقاييس بالآتي :

- القدرة على التشرب من اللغات الأخرى .
- القدرة على الاشتقاق الذي يعطي اللغة مرونة التعبير عن جميع [illegible] .
- القدرة على التركيب .
- القدرة على النحت .
- القدرة على [illegible] والتطور .

سؤال : ما هو دور التراث في بناء المستقبل ؟

الجواب : [illegible] قابلية التراث على البقاء من خلال ما يتمتع به من قيم أخلاقية إنسانية ، تشكل الأسس الثابتة لنظرة الأمة الثابتة على خط الحياة .. وبما يتمتع به من أسس تشريعية ، تتلاءم مع الفطرة الإنسانية وروح العدالة ... وبقدرته على استيعاب كل ما ينتجه الفكر الإنساني من الأمم الأخرى .. والذي يتلاءم مع أصوله وأسسه الثابتة .. أو بمدى تمسك أفراد المجتمع في أمجادهم التاريخية التي تشكل جزءا منه .



خصائص اللغة

سؤال : ما هي الخصائص الإيجابية التي تتمتع بها اللغة العربية ، والتي تسمح لها بمواكبة ركب الحضارة والتطور الانساني الحديث ...

الجواب : اذا ما عدنا الى المقاييس التي تشكل المعايير الدالة على مدى حيوية اللغة ، نرى ان هذه المقاييس ، انما تندرج بالكامل لتشكل الخصائص الأساسية في اللغة العربية والتي تميزها عن بقية اللغات الاخرى ، دون اي تعصب او انحياز في هذا القول -- ويكفي العودة والرجوع الى قواعد اللغة العربية وما انتجه مجمع اللغة العربية وغيره من الهيئات المختصة في اللغة والتعريب .

سؤال : وهل تستطيع ، لغتنا العربية ، بما تتمتع به من خصائص ، وبما تشتمل عليه من معطيات ، ومن خلال تراثنا العربي ، الفكري والروحي ، أن تمد هذا التطور الحضاري المعاصر بعطاء انساني وثقافي جديد ؟

الجواب : ان ما تتمتع به اللغة العربية من خصائص وتتميز بها ، قدرتها على الاشتقاق والتركيب والنحت والخلق ... وكذلك قدرة مسايرة اللغة العربية ومواكبتها لركب الحضاري المعاصر ... ثم ، ان ما يشتمل عليه من النتاج الفكري ... عطاء ... تغذية هذا التطور بعطاء انساني جديد ... يتعلق بنتاج القيم الانسانية ، والمثال ، والمبادئ ... من الابعاد العميقة التي ليس لها مثيل في ... اللغات الاخرى .

مخاطر العامية

سؤال : هل تعني الأصالة الفكرية ، التمسك بكل ما انتجه التراث ... أم هنالك عملية فرز وتنقيح وتلاؤم وتجديد ...

الجواب : طبعا -- لا -- فالأصالة الفكرية ليست تمسكا بكل ما انتجه التراث من خلال نظرة محدودة وغير واقعية وأفق محدود ... بل ، الاصالة الفكرية ، هي بحد ذاتها ، القدرة على فرز كل ما لا يتلاءم مع روح التراث -- وترك كل ما هو دخيل لا يتلاءم مع جوهره ... ثم القدرة على الاخذ والانفتاح على الفكر الانساني والتطور العلمي الذي يبدعه عقل الانسان ، والذي يتمشى مع خصائص وعوامل التراث واصوله الثابتة .

سؤال : ما هي العوامل والاسباب ، التي تكمن خلف المناداة ، بعامية اللغة ، تحت شعار -- التبسيط وتعميم الثقافة ...

الجواب : ... انها بكلمة بسيطة -- خيانة -- خيانة الامة في تراثها ومشاعرها ووحدتها ... وقد تكون هنالك وجهات نظر حول اي موضوع ، أو حول موضوع اللغة وسواها ، فانني ارى ، ان الموضوع لا يتعلق بوجهات نظر ، بل يتعلق بمساعي مقصودة وموجهة تستهدف كيان هذه الامة ، عن طريق مسخ لغتها التي تشكل وحدة الشعور والتعبير ، وبالتالي تعبير الانتماء في مختلف مجالات وحدتها ، للتمكن في النهاية ، من مسخ تراث هذه الامة ، عن طريق ضياع وفقد اللغة التي تعبر عنه .

سؤال : ما هو الدور الايجابي الذي يستطيع ان يقدمه تراثنا العربي الاسلامي ، أمام التيارات الفكرية المعاصرة ؟

الجواب : التيارات ، ليست بعيدة في عالمنا الانساني ... فقد عرفنا في تاريخ الحضارة الانسانية ، انحرافات كثيرة عن خط المسيرة الطبيعي ، والعقل الآمن ، من خلال الفكر الوثني القديم ، وما قال به الدهريون والطبيعيون وامثالهم ، وقد اثبت التاريخ عدم قابليتها للبقاء ، لانها تنحرف بطبيعتها عن واقع الفطرة الانسانية --- ويكفي تراثنا بما يتمتع به من نظرية شاملة مؤمنة وواعية للفطرة الانسانية ومتطلباتها ، وبما يتمتع به من تلاؤم مع روح العدالة ، ثم بما يشتمل عليه ، من مثل وقيم اخلاقية ، تدفع الانسان دوما نحو الكمال الانساني الخلاق . اقول ، ان توافر كل هذا ، في هذا التراث العظيم ، كفيل بحد ذاته ، ان يردع الارادات المنحرفة في امتنا ، ويكبحها ، ويحد من جموحها وتطرفها ، وغلوائها عن المواقف الجامدة .

الخلاصة

نستخلص من هذه الندوة بالاستناد الى الافكار التي تقدمت ... في هذه الامسية ، تركيزا معقولا ووضوحا جليا فيما ... الى ... اشار من توجيه لنرى فيه عناصر الجمال ... التمييز الفني في النحت ، والرسم ، والتصوير ، والتشكيل ... لا ، دعوى لهذا التراث الضخم الذي هو ... لغتنا العربية ... الحفاظ عليها وصيانتها .

نحن في حاجة الى من يقرأ ويجتهد لا الى من يستغرق في نومه ثم يصحو قليلا فيصيح قائلا : ان اللغة العربية ضيقة عاجزة وان التراث والمعاصرة لا يجتمعان .

ان حياتنا المعاصرة قد اظهرت خطأ من يذهب به تفكيره الى هذا الحد ، فالذين يريدون التخلي عن اللغة والتراث ، والعزلة عنهما ، لم يعودوا يشكلون تيارا بارزا في الوقت الحاضر ، وكذلك الحال بالنسبة لاولئك الذين يريدون لنا ان نعيش بعيدين عن التطور الذي تشهده بلدان العالم ، وان نعيش في ثنايا تراثنا دون ان ننتمي الى العصر الذي نعيشه .

ان تراث الامم الاخرى كان دائما مصدر قوة واشعاع في حياتها -- في حين جعلنا -- مع كل الاسف -- من تراثنا مصدر ضعف وتضييق -- والخطأ هنا لا يعزى لتراثنا وانما لابناء هذا التراث .

والمطلوب الآن ان تكون مهمة الدارسين لتراثنا هو ان يقدموا التراث للاجيال المعاصرة بكثير من الموضوعية والرصانة ، كي يعيدوا في حياتنا عامل تقويم لا يعوق حركة التقدم ، ولا يخل بميزان المعاصرة ولا يحوج الناس الى الرفض .

عبد الرحيم بن سلامة
الرباط



مجرد اعتذار !



اعلنت احدى المؤسسات عن طلب موظف يجيد الانجليزية والفرنسية ، وتقدم احد الموظفين الباحثين عن عمل ، فسأله المدير : هل تجيد الانجليزية ؟ .. فقال : لا .. ثم عاد المدير وسأله: وهل تجيد الفرنسية فقال لا ايضا .. وهنا سأله المدير : بالله عليك قل لي لماذا حضرت الى هنا ؟ فاجابه الموظف : لاخبركم بان لاتعملوا حسابي في هذه الوظيفة !

غريب خليل ابراهيم
الاسماعيلية - ج. م. ع.

نوادر المشاهير !

هل تريد ان تبتسم مع نوادر المشاهير ؟

حدث ذات مرة بينما كان ارسطو يحمل مناظيره ومتوجها لرصد الكواكب ان زلت قدمه وسقط في حفرة عميقة فاسرعت اليه خادمته واخرجته منها ثم قالت له : ما اعجب امرك يا ارسطو .. ترصد الكواكب في السماء ولا تدري بما تحت قدميك !

وذهب اينشتين ذات مرة الى احد المطاعم وكان مشغولاً بنظريته ولما طلب من الجرسون ان يقرأ له قائمة الطعام قال له الجرسون : اسف يا سيدي فانا امي مثلك !



محمد أمين عيسوي
الإسماعيلية
جمهورية مصر العربية

كاريكاتير



ثمن الخيانة !



تقدم من نابليون في احدى المعارك ضابط نمساوي واعطاه معلومات ضد جيش بلاده اعانته على كسب المعركة التي كان يخوضها .. ولما جاء هذا الضابط الى نابليون ليقبض الثمن رآه ممتطيا جواده .. وما ان اقترب منه حتى رمى له القائد المنتصر صرة من الذهب على الارض .. فنظر الضابط الى نابليون مستغربا وهو يقول .. ولكنني اريد ان احظى بمصافحة الامبراطور .. فاجاب نابليون . هذا الذهب لامثالك .. أما يدي فلا تصافح رجلا خان وطنه !

الفاتح بشير حمدين
ودمدني - السودان

الشهور السنة
سبب أسمائها
ودلالاتها

حزيران (يونيو)

هو الشهر الرابع من السنة حسب التقويم القديم ، والسادس حسب التقويم الحديث المتبع الآن ، واسمه في اللغة اللاتينية «جونيوس» لأنه كان مخصصاً باسم المعبودة «جونونيه» أو لأنه شهر الشباب .

ويؤكد المؤرخ «أوفيدو» في أحد قصوله أنه سمي هكذا نسبة للمعبودة «جونونيه» ، ثم يعود في موضع آخر فيقول أن اسم «جونيوس» مشتق من كلمة Juniorius ومعناها الشباب وأن أدق تسمية بهذا الإسم هو أنه شهر الشباب ، أو نسبة لصغار العمال في حكومة رومية ، أو نسبة المجلس الأصغر من مجلسي الشيوخ والنواب .

كان عدد أيام هذا الشهر ثلاثين يوماً ، فلما جاء «جوليوس» لإصلاح التاريخ ، وجد أيام حزيران تسعة وعشرين يوماً ، فزاد عليها يوماً فصارت ثلاثين .

يسمى هذا الشهر شهر الصيف الأول ، لأنه أول الشهور التي هو شهر الجفاف والحرارة ، وفي آخر جزء من برج السرطان ويبدأ الصيف ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين منه ، تبعاً لكون السنة كبيسة أو عادية ! ويظهر دخول الشمس في برج السرطان في هذا الشهر ، مع أن العلم الحديث أثبت أن ذلك قد كان يتفق مع الحقيقة منذ ألفي سنة ، أما الآن فهي لا تدخله إلا في السادس من تموز . ويعتقد أكثر الناس أن هذا الشهر أفضل شهور السنة للزواج وقد أصل هذا الإعتقاد بنقل العصر من اليونان والرومان الذين كانوا يعتقدون أن هذا الشهر خاص بالمعبودة «جونونيه» كما تقدم ، ومن المعلوم أن هذه المعبودة هي عندهم زوجة «جوبيتر» أو المشتري إله الآلهة ، وملكة السماء وحامية الزواج . وأكثر الناس رغبة في الزواج في هذا الشهر هم الأوروبيون ، ويقول بعض الناس أنه لما كان أطول أيام السنة في شهر حزيران فالزواج في هذا الشهر يدل على حياة زوجية طويلة وسعيدة ، وأسعد أيام الزواج فيه كما يعتقدون هي : الأول والثاني والحادي عشر والتاسع عشر والحادي والعشرون .

وأيام الشؤم التي لا يحسن فيها الزواج هي : الثامن والعاشر والثاني والعشرون .

أما الأيام السعيدة لكمال الحياة الأخرى فهي : العاشر والحادي عشر والخامس عشر والثاني والعشرون والخامس والعشرون . وأيام الشؤم هي : الخامس والسادس والثاني عشر والسادس عشر والثامن عشر والرابع والعشرون .

الدعوة الخاسرة !

قالوا للمؤرخ والفيلسوف البريطاني برتراند رسل : أنك تدعو الى الخير والسلام بين الشعوب ، ولكن دعوتك كثيرا ما تضيع وسط صليل السيوف ، فما تعليلك لهذه الظاهرة؟ لماذا ينتصر الشر على الخير في كثير من الأحيان ؟..

وكان رد المؤرخ العظيم : هناك حقيقة يجب أن نعترف بها .. الاشرار دائما يتحدون ويقفون صفا واحدا رغم ما في نفوسهم من كراهية لبعضهم البعض ، أما دعاة الخير فهم موزعون .. متفرقون .. وهذا هو سر ضعفهم !

زوزاو عبد الكريم
الناظور – المغرب

غارق في النسيان !

بينما كان استاذ الجامعة يتنزه على حافة النهر زلت قدمه وسقط في الماء ، واخذ يستغيث ، وتصادف أن كان هناك شاب يمضي بالمكان فاسرع دون أن يخلع ملابسه وانقذه بعد جهد وعناء ولكنه لاحظ انه بعد انقاذه جلس على الشاطىء غارقا في التفكير فسأله الشاب : هل أصابك مكروه يا سيدي ؟

فهز أستاذ الجامعة رأسه وقال : لا .. ولكنني أعرف السباحة غير أني لم أتذكر ذلك سوى الآن !

محمود أحمد عبد العزيز
قنا – ج.م.ع.

دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم .

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها الاشتراك لمدة عام في المجلة .

حل مسابقة عدد ابريل

من : عبد القادر الحسيني

اين : عين جالوت

ما : ذو الفقار

١ - ٥ر٨٪

٢ - ابن سيده الاندلسي

٣ - بلوتو

٤ - ١٤٩٢

٥ - من الاحتلال ويحق لو لم اعني : قاتلته امري ابن القمامة

٦ - الكلوروفيل

٧ - البردي

٨ - يثرب

٩ - العارية

١٠ - القرامطة

نتيجة مسابقة عدد ابريل

فازت بالجائزة الاولى القارئة : مريم موسى عبد الله - الاردن

وفاز بالجائزة الثانية القارئ : مفتاح يونس - ليبيا

وفاز بالجائزة الثالثة القارئ : فوزي ناصر الحمداني - العراق

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ - جميلة محمد مراد - العراق

٢ - ناصر يوسف الزعبي - ليبيا

٣ - امال زكي حسن - مصر

٤ - هشام عادل عدوان - البحرين

٥ - علي عويضة - سوريا

٦ - زياد محمد السباعي - الاردن

٧ - خليل احمد الاسطل - ليبيا

٨ - معاذ محمد شطناوي - ابو ظبي

٩ - سليمان مصطفى اغا - الجزائر

١٠ - سيف الدين الطر - سوريا

١١ - عثمان اسماعيل حسين - مصر

١٢ - محمود البشري محمد - السودان

من ؟

من ؟ - جغرافي مسلم عبقري اشتغل خبيرا علميا في بلاط ملك اوروبي في القرن الثالث عشر الميلادي اسمه من ثمانية حروف .

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٧

اسم يطلق على نبات البرسيم اذا جف ليتخذ علفا للماشية

٣ ، ٦ ، ٤ ، ٨

جمع يد

اين ؟

اين ؟ - بلدة عربية ذات تاريخ مجيد ينتمي اليها بطل قومي اسمه سليمان اسمها من ثلاثة حروف .

١ ، ٣

ضد اليقظة

٣ ، ٢

حرف من الحروف

٣ ، ٢ ، ١

غير حلو المذاق

ما ؟

ما ؟ - حجر كريم اشتهرت به محافظة سيناء المصرية منذ ما قبل الاسرات في مصر القديمة اسمه من خمسة حروف .

٢ ، ١ ، ٣

بمعنى يهرب بسرعة

٥ ، ٢ ، ١

غش وخداع وكذب

٤ ، ٥ ، ٣

ذئب عظيم





١ ـ كان اول من فلسف التاريخ هو العالم العبقري المسلم :

جابر بن حيان
عبد الرحمن بن خلدون
ابو علي بن سينا

٢ ـ يشعر الانسان بالدفء شتاء اذا لبس الصوف لان الصوف :

موصل جيد للحرارة
موصل رديء للحرارة





٣ ـ ايهما اقل وزنا :

(جرام) من القطن
ام (جرام) من الرصاص ؟





٤ ـ ولد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد يمس في مدينة

رفح
اسوان
ابو حمص





٥ ـ مؤلف كتاب « المسالك والممالك » في القرن الثالث عشر الهجري هو الجغرافي الشهير :

الاصطخري
ابن خرداذبة
ابن حوقل

٦ ـ يسقط الحجر نحو الارض بعد قذفه الى اعلى بفعل :

الجاذبية الارضية
المغناطيسية الارضية

٧ ـ لحن الفالس (الدانوب الازرق) الفه الموسيقي الكبير

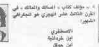
رياض السنباطي
موزار
تشايكوفسكي

٨ ـ واحدة من هؤلاء اشتهرت في الاساطير بحدة بصرها وقوته :

شجرة الدر
زرقاء اليمامة
الخنساء

٩ ـ (سقى وادينا بين العريش وبرقة) اكمل البيت واذكر قائله .







١٠ ـ استعماري مشهور نادى في مصر باستخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى كخطوة لهدم اقوى رابطة بين شعوب الامة العربية، كان هذا الاستعماري اسمه :

لورد كرومر
مستر ولكوكس
سير مايلز لامبسون





حول جائزة الملك فيصل العالمية

الآن .. وبعد أن تجسمت في الرؤية الواقع بجائزة الملك فيصل العالمية ، هل يمكننا القول بأن بعضاً من أمانينا قد تحققت ؟

أجل .. فطالما تاقت نفوسنا لمثل هذا العمل النبيل ، أما مرجع هذا التوق فمرده الى سببين رئيسيين : أولهما كون هذه الجائزة الرفيعة تمثل حافزاً قوياً للعقول العربية الثرية لتبدع العطاء ، فما أحوج أمتنا العربية والاسلامية لكل عطاء مبدع خلاق .

ثانيهما : مواجهة التيارات الثقافية التي توجهها الصهيونية العالمية ومن يدور في فلكها ، والهادفة الى تحطيم كبريائنا ، وتشكيك في عدم استحقاقية علماء العرب والمسلمين لنيل جائزة (ألفريد نوبل) ، وكان المهيمنين على أمر تلك الجائزة يقولون لنا ان أمتكم أمة عاقر لم تنجب بعد من يستحق هذا الوسام !!

والحقيقة ان هناك شبه اتفاق بعدم منحها لأي عربي أو مسلم مهما ارتقت درجة نبوغه ، ومهما اينعت دوحة افكاره ، والا فبماذا يفسر لنا منحها لعدد من منظري اليهود ومن يشايعونهم ، وعدم منحها لأي نابغة من نوابغنا الكثر ؟

لسنا هنا في مجال يسمح بالاسهاب والافاضة في أمر جائزة مبتكر الديناميت والجيلاتين الناسف ، فذلك موضوع شرحه يطول ، لكننا الساعة امام حدث عربي قد طالما هفت نفوسنا وعيوننا اليه .

ان جائزة الملك فيصل العالمية تحمل في مضمونها عدداً من النقاط الايجابية ، فهي منبثقة اساسا عن « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » التي انشئت بأمر من جلالة العاهل العربي السعودي الملك خالد بن عبد العزيز تخليداً ومواصلة لرسالة الملك فيصل رحمه الله .

وقد رصد للجائزة مبلغ اربعة عشر مليونا وخمسمائة الف ريال سعودي ، وتتكون من ثلاث جوائز هي :

● جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام .

● جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية .

● جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي .

وكل جائزة من هذه الجوائز تتكون من مبلغ نقدي قدره مائتا ألف ريال ، وميدالية ذهبية ، اضافة الى شهادة تحمل اسم الفائز ، وملخصاً للعمل الذي اهله لنيل الجائزة . ونحن واثقون بأن هذه الجائزة الرفيعة سوف تكون حافزاً للخلق والابداع لدى من يتطلعون لمعايشة الابداع والعطاء في هذه الميادين الثلاثة التي نصت عليها اللائحة .

وانا لنتمنى من الحكومة السعودية وعلى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ان توليا اهتمامهما لتوسيع آفاق هذه الجائزة بحيث تشمل ميادين الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة والزراعة ، بهدف احياء تراثنا السالف ، وامجادنا الغابرة ، واستجابة لمتطلبات العصر الملحة ، ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يسابق الزمن .

وفي هذه المناسبة - وبكل أمل ورجاء - فانني ادعو الى احياء مسيرة « بيت الحكمة » الزاهر الذي أنار العقول وشحذ الهمم وقت خلافة المأمون .

بل ولست موغلاً في التفاؤل اذا دعوت لتوسيع هذا « البيت » بحيث يصير « مدينة العلم العربية » تأوي جميع الاقطار العربية في احضانها ، ومانحاً بسخاء الحياة ... وان تتوفر لهذه المدينة « الامنية » كل المناخات والاجواء المناسبة للبحث العلمي الهادف ، وتوجيه الدعوات الصادقة لعودة اصحاب الكفاءات العربية المهاجرة ، ومنحهم الثقة .. كل الثقة في انفسهم وحياتهم ومستقبلهم .

*** هذه رغبة ملحة ايقظتها من رقادها احتفالية « جائزة الملك فيصل العالمية » وليدة افكار ابنائنا المخلصين في ارض الطهارة والقداسة .

نبيل خالد الاغا